صلاح الدّين المنجد

# التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي

عرض للأحداث ووثائق

دار الكتاب الجديد

الطبعة الاولى
فبراير ١٩٦٧ – بيروت

التضامن الماركسي
والتضامن الاسلامي

# الى القارئ

يجد القاريء في هذا الكتاب عرضاً واضحاً دقيقاً لقضية التضامن الاسلامي ، التي بدأت في اوائل عام ١٩٦٥ في مقديشو عاصمـــة الصومال ، من اقتراح بسيط اقترحه رئيس جمهوريتها السيد آدن عبدالله .

لكن هذا الاقتراح البسيط ، سرعان ما وقع في نفوس المسلمين موقع الغيث في الارض العطشى فاندفع بسرعة وقوة حتى هيمن في العام الماضي (١٩٦٦) على حوادث المنطقة العربية واثّر فيها، فقام للتضامن الاسلامي دُعاة يدعون اليه من الملوك

والرؤساء والعلماء والمثقفين والعامة يجدون فيه الملجأ والنجاة من مبادىء الاشتراكية الثورية التي ما دخلت بلداً الا خربته وافسدته. وقام الاشتراكيون الماركسيون من جهة ثانية، في داخل العالم العربي وخارجه، يهاجمونه، ويحاولون الوقوف دونه، ويسخّرون لذلك كل ما لديهم من طاقات ووسائل.

وكان هجوم الفريق الثاني على التضامن الاسلامي عنيفاً، ثائراً يدعو الى العجب. ويدعو الى التساؤل: لماذا يهاجمون تقارب المسلمين، وهم يحكمون في بلاد اسلامية قبل كل شيء؟ ويزعمون احياناً انهم حُماة الاسلام والمدافعون عنه؟

ان تسجيل الحوادث التي نتجت عن فكرة التضامن، بين المؤيدين والمهاجمين، هو غرض كتابنا. فحاولنا استعراضها بشكل تاريخي متتابع ليكون لدى القارىء فكرة صحيحة واضحة عنها.

ان ترك النصوص تتكلم، أحسن طريقة

يلجأ اليها الباحثُ في مثل هذه الموضوعات . لذلك رجعنا الى الاقوال والخطب الرسمية التي صدرت عن الفريقين ، لأنها اصدق شاهد . وحاولنا ايضاح ما تخفي وراءها ، والدافع اليها ، من غير تطويل في التعليق .

واملنا أن ننجح في تسجيل ذلك ، خدمة لتاريخ بلادنا العربية المعاصر .

بيروت . فبراير ١٩٦٧ المنجد

# الفصل الأول

## توجيهات موسكو

### تضامن ماركسي وهجوم على الدين



# الفصل الاول

## موسكو توجّه ..

عندما تثور الاشتراكيات الماركسية على شيء ، فمعنى هذا أنه يخالف عقيدتها ، أو هواها ، أو تخشى منه على ضياع سلطانها وقوتها .

والمعروف أن جميع الخطوط الكبرى التي تسير عليها الاشتراكيات العربية الثورية مأخوذة عن مبادىء ماركس ولينين ، أو عن الفتاوى الشيوعية التي يُصدرها الاتحاد السوفياتي على ألسنة علمائه العقائديين الماركسيين ، وتظهر في مجلاته الرسمية .

ومن المعروف أيضاً أن الرائدة الأولى للاشتراكية الماركسية في البلاد العربية هي القاهرة . فهي التي بذرت البذور الأولى ، أو هي التي بشّرت بالمبادىء الماركسية ، وساعدت على نشرها بطرق مختلفة عديدة ، بعد أن جعلتها أساساً لكل تقدم ، وضمنتها « الميثاق » .

وقد اعترف كوسيغين في خطابه الذي ألقاه في القاهرة أثناء زيارته لها في مارس ١٩٦٦ « بوحدة المُثُل والأهداف بين شعبي الاتحاد السوفياتي ومصر ، في النضال من أجل السلم والتقدم الاجتماعي والاشتراكية » ( الأنباء السوفياتية العدد ١١ ، ٥ حزيران ، ٩٦٦ ، ص ١٢ ) ، كما اعترف أن الميثاق وثيقة منهاجية ذات شأن .

وأكد كوسيغين يومئذ « إن العلاقات بين بلدينا قد تخطّت نطاق التعايش السلمي ( أي المصادقة الودية ) وهي علاقات من طراز جديد مفعمة بروح الثقة المتبادلة » ( المصدر السابق ) .

ولا يمكن ان يقول كوسيغين ان هناك وحدة في المُثُل والأهداف ... والاشتراكية ، بين الاتحاد السوفياتي ومصر لو لم يكن واثقاً كل الثقة من ان مصر تمشي في طريق الاشتراكية المــاركسية وتطبقها .

ثم ان تأكيد كوسيغين على ان العلاقات بين الاتحــاد السوفياتي ومصر هي من طراز جديد ومفعمة بروح الثقة المتبادلة - يدل التقارب الروحي بين البلدين .

وقد سبق لبريجنيف ان اشاد « بالتحولات الاجتماعية ( يعني تطبيق الاشتراكية ) التي طرأت على الجمهورية العربية المتحدة . ( الانباء السوفياتية العدد ٧ ، ٥ نيسان ١٩٦٦ ) .

وهذه العلاقات المتناهية في الودّ ، وفي تلاقي الاهداف والمثل العليا هي التي اشاد بها الرئيس عبد الناصر بحضور كوسيغين ايضاً ، وفي مجلس الامة ، يوم ١٧ / ٥ / ٥٦ عندما قال : .. لست

اظنني ايها الاخوة بحاجة الى الحديث عن الصداقة العربية ( يعني المصرية ) فان التاريخ المشرّف لهذه العلاقات يتحدث عن نفسه . ( الجمهورية ١٨ / ٥ / ٩٦٦ ) .

وقد ساعدت التوجيهات السوفياتية ، واللقاءآت بين موسكو والقاهرة على مضي القاهرة في المذهب الاشتراكي الماركسي ، والمناداة بمبادئه . فقد جاء في مجلة الانباء السوفياتية ( العدد ١١ ، ٥ حزيران ٩٦٦ ) ما يلي :

« يمكن القول دون مبالغة ، أنّ اللقاءآت بين السوفييت والمصريين قد ساهمت دائماً بنصيب كبير في نضال العرب ، ضد الامبريالية ( أي الاستعمار الغربي ) والرجعية الداخلية ( السياسية والدينية ) »

والمعروف ايضاً ان الاشتراكيات الثورية الماركسية في البلاد العربية قد نهجت نهج القاهرة إما بتأثيرها وارشادها ، وإما خوفاً منها وتقليداً لها . فجعلتها بادىء الأمر مركز الوحي

لها وتخطتها، احياناً فاتصلت بموسكو رأساً، وأخذت التوجيهات منها .

وهكذا أصبحت جميع هذه الاشتراكيات « توابع » لموسكو ، تتأثر بها ، وتطبق مبادئها ، وتستنير بآرائها ، وتستمد العون منها ، وتطبق توجيهاتها بدقة وحماسة وسرعة .

والذي يهمنا هنا مما أخذته الاشتراكيات العربية عن موسكو امران ، الاول : دعوة موسكو الى تلاقي الثورات . أي تلاقي جميع الاشتراكيات الماركسية الثورية ، واتحادها ضد اعدائها . « الرجعيين » ، والثاني : محاربة الدين .

فمنذ زار موسكو الوفد البرلماني الياباني في ١٥ ايلول ١٩٦٤ صرّح خروشوف تصريحاً نشرت البرافدا نصه الكامل في ٢٠ ايلول . قال فيه : « نحن نبذل كل ما وسعنا لأجل توطيد وحدة القوى الثورية . » ( الانباء السوفياتية ـ ملحق العدد ١٩ ـ ٥ تشرين اول ١٩٦٤ بعنوان :حديث

ن خروشوف مع الوفد البرلماني الياباني منشورات وكالة انباء نوفوستي . مطبعة النجاح، بيروت ) .

وفي يوليو من عام ١٩٦٥ نشرت مجلة الشيوعي « كومونيست » الصادرة في موسكو - وهي أهم مرجع سوفياتي عن الشئون المذهب الشيوعي العقائدية ،نشرت مقالاً هاماً عنوانه «توحيد القوى الثورية حاجة ضرورية للمرحلة الحاضرة » .

والغاية من هذا المقال الذي يعتبر توجيهاً رسمياً من موسكو ، هي محاربة ما اسمته «الرجعية الدينية ، ووصم التكتلات الدينية بأنها حركات استعمارية ، وكذلك محاربة الماركسية الصينيه الخاطئة .

قالت المجلة :

« إن اليسار الدولي - يعني الاشتراكيات الثورية الماركسية في العالم - ، يُواجه الآن تحديات خطيرة. سواء من الصين الشيوعية التي تقارع الأتحاد السوفياتي أو من الرجعية الدينية .

« فلا بُدّ لاجتياز مرحلة الخطر هـذه من أمرين :

١ً ـ اقناع الرفاق ( أي الاشتراكيين الماركسيين ومن يتبعهم ) ان الماركسية الصينية خـاطئة . ومُغامرة ، وانتهازية ، وضارة بالاشتراكية الثورية ، وان المذهب السوفياتي أفضل .

٢ً ـ تركيز هجوم القوى الثورية على الرجعية الدينية ( أي الدول والأفراد المتمسكين بالدين أو الذين يتقاربون باسم الدين ) . وربط أعمال هذه الرجعية بالاستعمار وبشركات البترول .

« وفي كلا الأمرين يكون الاتحـاد السوفياتي مستعداً لاحتضان هذه الأشتراكيـــات الثورية ومساندتها وتوجيهها » .

انتهى كلام المجلة .

فلماذا يطلب الاتحاد السوفياتي بتوجيهـاته

مهاجمة الصين الشيوعية ، ولمـــاذا يريد مهاجمة الرجعية الدينية ؟

المعروف أن الصين الشيوعية تخيف الآن الاتحاد السوفياتي اكثر من الولايات المتحدة نفسها ، أو الدول الغربية الأُخرى . لأن الصين تزعم أنّها أحقُّ بالزعامة الشيوعية في العالم وأنها أكثر صدقاً واخلاصاً في تمسكها بمبادىء ماركس الثوريـــة واتّباعها وتطبيقها . وهي تتهم السوفيات بالانحراف عن مباديء ماركس الثورية التي تدعو للثورة في كل مكان ، وأنهم يؤثرون سياسة التعايش السلمي، بل يذهبون الى ان البورجوازية قـــد دخلت في نظمهم السوفيات . بل صاروا يتهمونهم أيضاً بأنهم « رجعيّون » . وما الثورة الثقافيـة في الصين الشيوعية الا مظهر من مظاهر التحدي للسوفيات والهجوم عليهم .

ثم ان للصين الشيوعية مطامـــع في اراضي الاتحاد السوفياتي الجنوبيـة . وهي تسعى لضمّ الكثير من الجمهوريات الاسلامية فيه اليها . وهذه

الجمهوريات هي أغنى مناطق الاتحاد السوفيـــاتي بالمصانع الضخمة ، والمعادن المختلفـة ، والأراضي الواسعة .

وللتأكيد على شأن هذه الجمهوريات نذكر مثلاً ما ذكرته مجلة الانباء السوفياتية عن واحدة منها هي ازبكستان الاسلامية .

قالت : ان اوزبكستان فيهـــا جميع فروع الصناعة الثقيلة ، وفيها الغاز الطبيعي الذي بلـغ انتاجه ٢٤ مليار متر مكعب هذا العام . وأن أزبكستان أحـــد الاماكن الرئيسية من حيث احتياطات الذهب ، وخاصة في منطقة بخـارى . كما اكتشفت مصادر ذهب كبيرة في مناطق طشقند وسمرقند وفرغانة .

وذكرت المجلة ايضاً أن ازبكستـان لا تزال القاعدة الرئيسية في الاتحاد السوفيـــاتي للقطن . ( الانباء السوفياتية ، العدد ٩ ، ٥ ايار ١٩٦٦ ) .

فهذه منطقة واحدة فيهـــا كل هذه المزايا ،

وللمناطق الأخرى مزايا كثيرة أيضاً . فمثل هذه المناطق اذن جديرة بأن يخاف الاتحاد السوفياتي عليها ، كما انها جديرة بطمع الصين الشيوعية .

فعندما يدعو الاتحاد السوفياتي بلسان مجلة كومونيست الى محاربة الصين الشيوعية عقائدياً ، ويسميهم بالانتهازيين ، والمغامرين ، فإنما يدافع عن سلطانه العقائدي ، ويدافع بصورة غير مباشرة عن أراضي الاتحاد التي فيها المسلمون .

أما الأَمر الثاني الذي اوصت به المجلة ، فهو تركيز الهجوم على « الرجعية الدينية » وربط أعمالها بالاستعمار والامبريالية وشركات النفط . وهو أمر ضروري جداً للاتحاد السوفياتي ، أيضاً ، داخلياً وخارجياً .

فالاتحاد السوفياتي باعتباره يتبع مبادىء ماركس الاشتراكية ، لا يؤمن بأيّ دين من الاديان . إن دينه الرسمي هو « الالحاد » . فالاشتراكية العلمية ـ أي مذهب ماركس ـ وهي التي جعلها

الميثاق المصري أساساً لكل تقدّم ـ ترى أن نظام الكون خاطىء من أساسه في علاقة الناس بعضهم ببعض . وتعتقد أنـه ليس في الكون إله . وأن الأديان ليست من السماء ، بل وضعها أناس أذكياء لتخدير الجماهير الشعبية ، والمحافظة على امتيازات الأَغنياء . وكذلك تعتبر أن الأَديان هي سبب كلّ هـذا البلاء في العـالم ، وسبب هذه الفوارق بين الناس . وتؤكد أن الأديان خرافة ، وخديعة في آنٍ واحد .

ويهدف الهجوم على الرجعية الدينية الى ثلاثة أهداف :

الاول : تطبيق المبدأ الشيوعي بمحـو الدين واعلان الالحاد .

الثاني : القضاء على كل أمل عند المسلمين داخل الاتحاد السوفياتي في الخلاص من حكم السوفيات . فما زالت المناطق الاسلامية الجنوبية التي ضمّـها قياصرة الروس

الى روسيا بين سنة ١٨٦٠ – ١٨٨٥ م تعـاني من ظلم القياصرة اولاً ، ثم من طغيان السوفيات ، الكثير .

الثالث : القضاء على كل محاولة تقوم بها الدول الاسلامية ، خارج الاتحاد السوفياتي ، لكي تتقدّم وتقوى على اساس الدين . لئلا يكون في قوة هذه الدول انعاشاً لمسلمي الاتحاد السوفياتي ، وبعثاً للدين الاسلامي فيه .

والسوفيات يخشون الدين ، ويرون فيه العدوّ الاول لعقيدتهـم . فما يزال يقضّ مضاجعهم ، في الاتحاد السوفياتي وخارجه . وآخر الشواهد ، أن الرجعية الدينية ـ على حد قولهم ـ التي ظهرت في اوروبة الشرقية هي التي تحارب السيطرة السوفياتية وحدها بكل عنف وإيمان . فالكنيسة في بولنـدا مثلا ، تعلن العداء الصريـح للماركسية وتتحدّاها . وقد حدثت اصطدامات بين الكنيسة الـكاثوليكية والحكومة في العـام الماضي ، دفاعـــاً عن القيم الروحية . وقـد نشرت الاهرام يوم ١٩٦٦/٦/٢٨

أن خمسين ألف شخص ساروا هناك يطالبـــون بحرية الرأي ، وباتحـــاد الـكاثوليك . متحدّين السلطات الحكومية الاشتراكية الماركسية . وكانت مسيرة اخرى قد قامت من قبل يوم ٢١ مايو ١٩٦٦ .

لذلك ليس من العجيب أن تنادي موسكو باجتماع القوى الثورية ، وتلاحم الاسرة الماركسية. لتردّ على الهجوم الشيوعي الصيني ، ولتحارب الرجعية الدينية ، بعنف وشدة ، متخذة في سبيل ذلك كل ما لا يتفق مع القيم الاخلاقية التي يأمر بها الدين .

ذلك ان الدين ، كما قلنا ، هو العدو الكبير ، بل العدو الأوحد للماركسية . فما دام في النفوس دين ، فلن تستطيع المبادىء المـادية الملحدة ان تستقر في النفوس .

ولم تقف الدعوة الى التضامن المـــاركسي

ومحاربة الدين على ما جاء في المجلة المذكورة أو صرّح به خروتشيف الزعيم الراحل ، بل دأب الزعماء السوفيات الجدد على ترداده . فعندما زار يوسف زعيّن موسكو خطب كوسيغين ظهر ٢٠ نيسان ٩٦٦ ، فقال :

« ان هذه الظروف تتطلّب أكثر من أي وقت ، تضامناً بين جميع القوى التقدمية المناهضة للاستعمار ، سواء في داخل كل بلد عربي ، أو داخل العالم العربي نفسه ، ( جريدة الثورة الدمشقية عدد ٨٩٤ في ٢١ / ٤ / ٦٦ )

وكوسيغين نفسه هو الذين خطب ايضاً في مؤتمر الشباب بالقاهرة يوم ١٦ ايار ٩٦٦ فقال :

« ومما له أهمية كبيرة في هذه الظروف تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر المعروفة حول ضرورة تحالف كل القوى التقدمية في البلاد للنضال ضد الرجعية . ( الجمهورية ١٧ / ٥ / ٦٦ )

ففي خطابه الأول يدعو كوسيغين الى تضامن الثوريين داخـــل كل بلد عربي ، وداخل العالم العربي كله . وفي الثاني يثني على حماسة الرئيس المصري في الدعوة الى ما دعا اليه هو من قبل ، لمحاربة الرجعية ، التي يعنى بها الرجعية السياسية والدينية .

حتى سفراء الاتحاد السوفياتي أخذوا يهاجمون الدين ويدعون الى تضامن الاشتراكيات . ففي ٦ نيسان ١٩٦٦ هاجم السفير السوفياتي في اسرائيل مؤتمر القمة الاسلامي ، لأنـه عمل رجعي موجه ضد الحكومات الاشتراكية التي يؤيدهـا ويعطف عليهـــا الاتحاد السوفياتي ، كما أنه موجه ضد اسرائيل . ( الجمهورية البيروتية ، العدد ١٩٥١ ـ ٧/٤/٦٦ ) .

فهذه الشواهد كلهـا تدل على أن الدعوة الاولى الى تضامن الاشتراكيـات الثورية العربية صادرة

عن موسكو ، كما ان الدعوة لمهاجمة الدين ، وكل تقارب ديني صادرة أيضاً من هناك .

فلننظر الآن ماذا فعل الاشتراكيون العرب ، بعد أن صدرت توجيهات موسكو .

## الفصل الثاني

# الاشتراكيات الثوريّة تنفّذ..
# وتتضامن



# الفَصْل الثَاني

## الاشتراكيات الثورية تنفّذ ...

ما كادت توجيهات موسكو تصدر الى الاشتراكيين الماركسيين في العالم بضرورة التضامن حتى انطلق الزعماء الاشتراكيون والابواق الماركسية تردّد النداء . ويهمنا هنا ما صدر في العالم العربي خاصة.

فأصدرت ، مثلاً ، اللجنة التحضيرية لمؤتمر تضامن شعوب القارات الثلاث : آسية وافريقية وامريكا ــ وهي منظمة شيوعية ــ نقول : أصدرت في القاهرة يوم ٢ سبتمبر ١٩٦٥ بياناً تقولُ فيه :

« إن شعوب القارات الثلاث تتبيّن بعمق

أنها في حاجة الى ملحة الى ضرورة التضامن الذي يجب أن يربط بينها ، والى تنسيق النضال ضد العدو المشترك الا وهو الاستعمار » .

وفي فبراير ١٩٦٦ وقع الانقلاب اليساري البعثي في دمشق . فصرّح نور الدين الأتاسي رئيس الدولة في ٥ مـــارس « إن مهمتنا الأساسية هي تطبيق الاشتراكية على أسس علمية – يعني الاشتراكية العلمية التي هي الماركسية ـ ( الطليعة ، يوليـــو ١٩٦٦ ، ص ١١٨ ) .

فأظهر بذلك اللون الماركسي للحكم في دمشق .

وتبعه يوسف زعيّن بعد يومين ( ٧ مارس ) فصرّح لمراسل البرافدا بدمشق أن « أحد المباديء الرئيسية للوزارة الجديدة هو التضامن والتحالف مع جميع العناصر التقدمية في العـــالم العربي . ( المصدر السابق ) .

وعندما انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي السوفياتي في موسكو ، في ابريل ١٩٦٦ ، تحدّث ممثل الحزب

الشيوعي السوري ظهير عبد الصمد عن ضرورة التعاون مع موسكو والقاهرة ، وقال ان الحزب الشيوعي السوري يدعو الى اقامة علاقات ودية صديقة وأخوية من القاهرة ودمشق بالدرجة الاولى ، وعلى أساس المساواة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية . » ( الحياة ١٩٦٦/٤/٧ ) .

وفي ٢٢ مارس ١٩٦٦ القى الرئيس المصري خطاباً في السويس ، اثر زيارة الملك فيصل للسودان ، فهاجم السعودية والملوك العرب هجوماً عنيفاً ، وأعلن انه سيتابع الهجوم ، وقال : « اذا استمرت القوى الرجعية في عملها ، يبقي لا بد أن يكون هناك قرار لانطلاق قوى الثورة العربية من العمل العربي الموحد ، ونسير في العمل الثوري الموحد . » ( الاخبار القاهرية ٦٦/٣/٢٣ )

وفي أوائل أيار (مايو) ١٩٦٦ اغتنم الرئيس عبد الناصر يوم عيد العمال فخطب قائلا باللهجة العامية :

« طيّب ، هل احنا بنحارب بس في بلدنا ؟ هل نقول احنا بس في بلدنا وملنـــاش دعوة بالخارج ؟ لا ، ما نقدرش أبداً نسيب الخارج .

« فيه قوى ثورية في العالم العربي . القوى الثورية اللي في العالم العربي لا بُد لها أن تتجمع في إطار الهدف القومي . لا بد لها أن تعزز صلاتها بكل القوى المعادية للاستعمار .

« القوى الثورية اللي في العالم العربي مطالبة في هذا الوقت ، أكثر من أي وقت آخر ، أن تحل تناقضاتها لتواجه هذه المعركة الحاسمة ..

( الأهرام ٢ / ٥ / ٦٦ ، ص ١١ )

فالرئيس المصري هنا يدعو الى تجمع ما يسميه بالقوى الثورية في العالم العربي ، ويعترف أنه على صلة بالقوى الثورية في العالم .

وفي ٥ أيار صدرت مجلة الأنباء السوفيـاتية لتقول :

« ان الأعمال الموجهة الى تلاحم جميع القوى الثورية في عصرنا هذا تكتسب في هذه الطريق أهمية بالغة . ( عدد ٩ ، ٥ أيار ١٩٦٦ ص ١٧ )

وعندما زار نور الدين الأتاسي في الاسبوع الثالث من مايو الجبهة السورية القى خطاباً جاء فيه : « إننا نمدّ اليد صادقين الى كل القوى التقدمية في العلم العربي . ولقد بدأنا الاتصال بكافة هذه القوى التقدمية . وإن النتائج الأولية التي حصلنا عليها مشجعة الى حد كبير . »

واخذت لقـــاءات الاشتراكيين تبدأ وتتوالى ، وتصريحاتهم وتأكيداتهم على ضرورة التضامن الثوري تزداد .

ففي الاسبوع الرابع من مايو كان وفد سوري برياسة مـــاخوس يزور الجزائر ، للتقارب بين سورية والجزائر . وكانت سورية تريد الضغط على الجزائر لعقد مؤتمر للدول الاشتراكية الثورية ،

لكن الجزائر تحاشت يومئذٍ ذلك .

وصدر بيان مشترك عن هـذه المباحثات في ٦٦/٥/٣١ « أكد الجانبان فيـه على أن التقاء جميـع القوى التقدمية ضرورة حتمية ، لأن هـذه رغبة تنبـع من إيمانها العميق بوحدة النضال لبناء الوطن العربي .

« وعبّر الجانبان عن ايمانهما بالتلازم العضوي بين النضال من اجل إقامـة المجتمع الاشتراكي ، وبين الكفاح من اجل الوحدة العربيـــة ... » . ( انظر جريدة « إلى الامام » الشيوعية البيروتية . يوم ٦ حزيران ١٩٦٦ ) .

وبعد انتهاء زيارة الوفد الاقتصادي السوري الذي زار القاهرة في اوائل حزيران ، وصل الى القاهرة وفد برياسة ماخوس ، وقابل الرئيس عبد الناصر . وصدر اثر المباحثات بيـــان مشترك ، وضعته مجلة الطليعة الماركسية المصرية بأنه « ذو أهمية تاريخية » جاء فيه :

« أكدّ الجانبان أن تلاحم القوى الثورية ضرورة حتمية لا تمليها ظروف التآمر الاستعماري الرجعي على الوطن العربي فحسب ، وإنما يفرضها أيضاً النضال في سبيل تحقيق أهداف الأمة العربية»

« ... وعبر الجانبان عن ايمانهما العميق بضرورة توحيد جميع الطاقات في المعركة الرئيسية الحاسمة بين قوى التقدمية العربية من جهة ، والاستعمار والرجعية والصهيونية من جهة اخرى، والعمل على توحيد جهود القوى الثورية الشعبية المناضلة في الوطن العربي ... » . ( انظر الطليعة المصرية ، يوليو ١٩٦٦ ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ) .

ولكن جريدة البرافـدا نشرت مقالاً يوم ٢ حزيران لمراسليْها بدمشق ، نقلته وكالة تاس ، ذكرت فيه « ان الاتصالات الجارية بين المتحدة وسورية لم تسوّ جميع المسائل بين البلدين . ولحت الى ان الذي يوحدهما هو الاهداف المشتركة في النضال المعادي للأمبريالية ضد الحملات العدوانية لمتطرفي

اسرائيل ، والرجعية العربية » . ( الحياة يوم ٣ حزيران ١٩٩٦ ) .

كما انها نشرت تعليقاً قالت فيه « ان الاتفاق السوري المصري الاخير يشير الى أسلوب جديد في قضية الوحدة العربية . وهو اسلوب خلق وطن عربي اشتراكي متّحد» .

وقد ألقى هذا التعليق ضوءً جديداً على الوحدة العربية والاطار الذي يجب أن تقوم عليه، كما تريده موسكو . فالاشتراكية الماركسية هي الأساس الذي تريده البرافدا وطبعاً موسكو للوحدة العربية .

ويبدو أن هذا الرأي ( إقامة وحدة عربية اشتراكية ماركسية ) كان يدور في رؤوس جميع الاشتراكيين الماركسيين . ففي فبراير ١٩٦٦ نشر الدكتور عصمت سيف الدولة ، في مجلة الطليعة ، مقالاً بعنوان « الوحدة والاشتراكية في الوطن العربي » قال فيه :

« ان الوحدة العربية التي تتم ستكون اطاراً سياسياً للتحول الاشتراكي ، أو لمزيـــد من بناء الاشتراكية » ص ٦٧ .

وجـاء محمود رياض وزير خارجية مصر الى الى دمشق يردّ الزيارة لأخيه ماخوس . وأجرى مباحثات أنهاها يوم ١١ تموز ١٩٦٦، لم تكن مُرضية. وترك دمشق قبل الموعد المقرّر له . وكانت أول زيارة لمسئول مصري بعد الانفصال . وكان محمود رياض هو السفير المصري الذي مهَّد لقيام الوحدة بين سورية ومصر .

وعلى أثر هـــذه المباحثات ، التي لم يصدر عنها بيان مشترك ، صرّح مـاخوس بأن النضال الوحدوي هو الهدف الأول من أهداف حزبنـــا ( أي حزب البعث اليساري ) ، كما نؤمن بـأن هـذه الوحدة لا يمكن ان تتحقق إلا على أساس اشتراكي . ( الحياة ، يوم ١٢ / ٧ / ٦٦ )

وهذا صدى واضح لتوجيهات البرافدا التي ذكرناها ، والتي نصّت على أن الوحدة العربية يجب أن يكون أساسها الاشتراكية ( الماركسية ) .

وزار في اكتوبر ١٩٦٦ وفد القوى التقدمية ( الشيوعية ) السودانية دمشق ، فصرّح نور الدين الأتاسي أن من واجب الحركات الثورية أن تلتحم . ( الجمهورية ١٨ اكتوبر ، ص ٦ ) .

وعندما زار علي صبري الجزائر لحضور احتفالات الثورة اجرى اتصالات مع جبهة التحرير « ضمن سلسلة اللقاءات التي تجري مع القوى التقدمية في العالم العربي » ( الاهرام ٣١/١٠/٦٦ ص ١ ) .

وفي ٢٢ نوفمبر نشرت الجمهورية تصريحاً لهواري بومدين ( ص ٥ ) اعطاه لمراسلها ممدوح رضا . قال فيه :

« ان وحدة القوى التقدمية العربية ليست

مشكلة عادية أو ذات أهميّة مرحلية ، انها قضية حياة ومستقبل بالنسبة للبناء الثوري في الوطن العربي .

« وكذلك فإن وحدة القوى التقدمية تحدّد مستقبل التيار الثوري في المنطقة ، وهذا ما يكسبها كل الأهمية» . ( الجمهورية ٦٦/١١/٢٢ ،ص ٥ )

وعندما زار ابو مدين القاهرة في ديسمبر ٩٦٦ قال : ان هذه المرحلة تحتم على ثورتينا المصرية والجزائرية أن تلتحما كالبنيان المرصوص حتى تحبطا كلّ المناورات التي تحاك في السرّ والعلانية ( الجمهورية ٦٦/١٢/١ ) .

فيتضح لنا من هذا الاستعراض السريع أن هؤلاء الاشتراكيين لم يترددّوا قط ، بعد دعوة موسكو ، في المجاهرة بضرورة التضامن ، وبضرورة اللقاء ، وضرورة اتخاذ التدابير لمحاربة أعدائهم الرجعيّين . لقد سمحوا لأنفسهم بذلك ورأوا

أنهّ ضرورة حتمية لا بدّ منها . كل هذا رغم ما يلاقونه من صعوبات في تطبيق النظام الاشتراكي الماركسي ، ورغم فشل جميع النُظُم الاشتراكية الماركسية التي يريدون تطبيقها بالإرهاب والقوة. ورغم انتشار الجوع والفقر والعوز في هذه الاشتراكيات .

★★★

لكن هذه اللقاءآت والتصريحات لم تنحصر في رجال الاشتراكيات الثورية العربية ، بل التقى هؤلاء مع إخوانهم الماركسيين الغربيين .

فزار تيتو القاهرة في أوائل مايو ( مايس ) ١٩٦٦ ، واتفق مع الرئيس عبد الناصر على أنّ الفتره الحرجة التي يمر بها العالم الآن ( ويعنيان اندحار الماركسيات ، والاشتراكيات الثورية ) تستوجب من كافة الدول ( الاشتراكية الثورية ) تضافر الجهود لإحلال السلام . ( الجمهورية ، ٨ مايو ، ١٩٦٦ ) .

وندب تيتو ، في المؤتمر الصحفي الذي عقده

قُبَيْل سفره من القاهرة ، أن العالم لم يتطور ـ لسوء الحظ ـ خلال هــذه الفترة ـ أي منذ ثمانية أشهر ، عندما زار الرئيس عبد النـاصر يوغوسلافيا ( تشرين أول ١٩٦٥ ) في ـ تجاه ايجابي، ( أي لم تتقدّم الاشتراكية الماركسية الثورية ) بل بالعكس اتجه اتجاهاً سلبياً . ( الجمهورية ، عدد ٨ مايو ، ١٩٦٦ ) .

ولا بُدّ أن نذكر هنا ما كتبه الفقيد الشهيد كامل مروة ، ـ فقيد الاسلام والعروبـة ـ عن زيارة تيتو الى القاهرة . فقد كتب يوم ٣/٥/٦٦ افتتاحية في « الحياة » بعنوان : « المد الرجعي » قال فيها :

« دور المارشال تيتو في توجيه شؤون الشرق العربي ـ عبر صداقته مع الرئيس عبد الناصر ـ كان من اتعس الادوار أثراً من حيث الوقائـع . فالنموذج التيتوي هو المثال الذي اختارت الثورة المصرية تقليده . وهو في الاصل والفصل مثـال

شيوعي ، رغم زعامة تيتو الشخصية المهيمنة عليه ، وعن طريقه تسربت الاشتراكية الى مصر ، وحملت معها بذور الانحلال التي شلت الطاقات المصرية اولا ، وامتدت بالانعكاس أو بالمزايدة الى سورية ، وذات يوم الى العراق .

« وعلى هذا ، حين يجتمع المارشال تيتو للمرة السابعة عشرة بالرئيس عبد الناصر ، ننظر الى مثل هذه الاجتماعات بكثير من القلق ، ونتمنى ان يكون السحر التيتوي قد زال ، وان تكون القاهرة قد اقتنعت بعقم الانسياق في مجراه . فما فشل في يوغوسلافيا نفسها ، لن ينجح على ضفاف النيل . وفي جذور الحضارة المصرية ، والرسالة العربية ، والمنابع الاسلامية ، وتيارات البحر المتوسط ـ في هذه الكنوز كلها ما يغني القاهرة ، لو شاءت ، عن استيحاء التجارب الفاشلة !

« ولقد وردت في الخطب المتبادلة بين المارشال تيتو والرئيس عبد الناصر اشارات صريحة الى

« الجزر للثوري » و « المد الرجعي » . وما شابه ذلك من تعابير مستقاة من القاموس الماركسي ، تعني باللغة العادية تراجع الحركات والانظمة الاشتراكية في افريقية وآسية .

« هذا التراجع ، في عالمنا العربي مثلا ، لم يكن وليد « مد رجعي » ، فالرجعية في اللغة الماركسية هي كل عقيدة او حركة او فكرة جاءت قبل كارل ماركس ، ولا تأتلف معه . وقد رأينا جميع الانظمة المعادية للماركسية تنهار في الشرق العربي في اعقاب الثورة المصرية الاولى ، وتمت الغلبة للانظمة الثورية في اقوى الاقطار العربية ، واصبحت جميع الطاقات الفعالة في يد هذه الانظمة، بلا منازع . فما هو السبب الذي قلب الاتجاه ، فرد الدعوة الثورية الى الانحسار ، ودفع الاصالة الرجعية الى الامتداد من جديد ؟

السبب هو فشل الانظمة الثورية فشلا مريعاً في كل شيء . فلا هي حررت فلسطين كما وعدت،

ولا حققت الوحدة كما وعـــدت ، ولا اشاعت العدالة الاجتماعيه كما وعدت ، ولا نشرت الازدهار كما وعدت ، بل رأينا اقتصاديات الاقطار العربية الثورية تنهار عاماً فعاماً حتى ارتـدّت الآن الى الحد الادنى من التخلف الاقتصـادي : أي تأمين لقمة الخبز لسكانهـــا شهراً فشهراً . واذا تأخر العون الاجنبي اسبوعاً واحداً ، صار الرغيف في خطر ، أو عجزت الخزينة عن دفع الرواتب !

« هذا الفشل هو الذي دفع السواد العربي الى الابتعـــاد عن السراب الثوري ، والرجوع الى اصوله الاجتماعية ، مفضلا التطور السلمي على الثورية التي تهدم بسرعة ، وتعجز عن البناء ولو ببطء !

« نحن من الذين يرفضون قطع الامل من تغلب حنكة التجارب المحسوسة عند القيادة المصرية على الاندفاعة النظرية الثورية المقتبسة ، مهما تطاول الزمن . فلا بد لهذه القيادة في النهاية من العودة

الى منابعها الاصيلة ، لكي تركب المد البناء» .
( الحياة ٣ / ٥ / ٦٦)

ثم جاء كوسيغين ، بعد تيتو الى القاهرة ، وأبدى اطمئنانه الى سير مصر في الطريق الاشتراكي الماركسي . وقدّر في خطابه في مجلس الأمة تقديراً عالياً الميثاق المصري . « باعتباره وثيقة منهاجية هامة » ( الاهرام ٢١ / ٥ / ٦٦ ، مقال لطفي الخولي ) . ونوّه بنفس الخطاب بوحدة القوى الثورية فقال : « يجري الآن النضال من أجل تلاحم كل الحركات التقدمية في تيار واحد».

ولا بد أن نذكر أن كوسيغين قد ضغط على القاهرة في مارس ١٩٦٦ لتحسين علاقاتها بدمشق، كما ضغط على حكام دمشق من قبل ، أثناء زيارة زعيّن لموسكو في نيسان ١٩٦٦ ، لتحسين علاقاتهم بالقاهرة .

وعاد كوسيغين الى موسكو ، وأعلن أن مصر

« حصن التحرر الوطني » ، وعلّقت الجمهورية يوم ١٠ يونيو على زيارته فقالت : « إنه ليس بصحيح ما يدّعيه بعض شيوخ الكونغرس الاميركي من أن القاهرة تدور في فلك الشيوعية ، إنما القاهرة وموسكو تدوران معاً في فلك الحرية والسلام».

ولا حاجة الى التعليق هـذا التعليق . ذلك لان اتجاه دوران القاهرة معروف واضح .

وبعد كوسيغين زارت القاهرة بنت نهرو – المسز غـاندي – رئيسة وزراء الهند . وهاجمت الحلف الاسلامي ، فقالت :

« إن وجهات نظر الهند في هذا الشأن واضحة جداً . اذ اننا لا نوافق على أن يستخـدم الدين في الاغراض السياسية ( الجمهورية ١٠ يوليو ١٩٦٦ )

وواضح أن الهدف واحد عند كوسيغين ومسز غـــاندي . فإذا كان كوسيغين يرى في التقارب الاسلامي خطراً على البلاد الاسلامية التابعة للاتحاد

السوفياتي ، فإن مسز غاندي ترى هـذا الخطر واضحاً ايضاً بالنسبة لمسلمي كشمير .

★★★

ثم جاء الاسقف مكاريوس في سبتمبر . وهو الذي ساعدته القاهرة بالسلاح ضد الاتراك المسلمين. وكانت هذه هي المرّة الخامسة الذي يزور فيها هذا الاسقف ، العدّو اللدود لمسلمي قبرص ، الرئيس المصري ، فيجد عنده الترحاب والعون .

وفي اكتوبر ( ٢١ ـ ٢٤ / ٩٦٦ ) اجتمع الرئيس المصري بجوزيب تيتو الشيوعي ، وبنت نهرو المسز غاندي ، في دلهي الجديدة . وصدر عنهم بلاغ مشترك ( الاهرام ٩٦٦/١٠/٢٥ ) وذكرت الجمهورية بهذه المناسبة أن اجتماع عبد الناصر وتيتو الشيوعي في نيودلهي هو اللقاء الثامن عشر بين الرئيسين . ( الجمهورية ١٩٦٦/١٠/٢١ ) .

وقد أكّد الرئيس المصري يومئذ ، في تصريح

له ، « أن الهند ويوغوسلافيا ومصر يجمعهم تقليد تاريخي من العمل المشترك ، صنعته ، وعزّزته وحدة المبادىءوالمثل العليا» (الجمهورية ٢٢/١٠/٩٦٦)

فهنا يعلن الرئيس المصري وحدة مبادئه ومثله العليا مع تيتو الشيوعي . والقارىء رأى من قبل أن كوسيغين اعترف بهذه الوحدة ايضاً بين مصر والاتحاد السوفياتي .

ومعنى هذا أن مبادىء تيتو الشيوعي والرئيس المصري ومثلهما العليا واحدة .

وما ندري كيف تكون مبادىء تيتو الملحد الماركسي هي نفس مبادىء الرئيس المصري المسلم .

وبين ٩ و١٣ نوفمبر زار رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا الشيوعية القاهرة ، ولقي استقبالا رسمياً وشعبياً ، وحث الرئيس التشيكي الجالية التشيكية في مصر على بذل اقصى الجهد في خدمة مصر ( الجمهورية ١٣/١١/٩٦٦ ) .

وبعد سفر الرئيس التشيكي جاء الرئيس الروماني الشيوعي أيضاً الى القاهرة مع قرينته، بناء لدعوة من الرئيس المصري. فوصلها في ٦٦/١١/٢٠.

وفي اواخر نوفمبر زار زعيّن تشكوسلوفاكيا (الجمهورية ٦٦/١١/٢٩).

***

فمن هذا كله نرى أن الاشتراكيين المراكسيين العرب لم يتأخروا ايضاً عن الاجتماع بالشيوعيين الدوليين من كوسيغين إلى تيتو، الى غيرهما، ولم يحجموا عن أعلانهم بجرأة عن وحدة المبادىء والمثل العليا بينهم وبين اولئك. ولم يتقاعسوا عن استقبالهم والترحيب بهم احر ترحيب، وأفادوا من هذه اللقاءات لإجراء محادثات، لتقوية الثورات الاشتراكية ودعمها.

**

وأخذت القاهرة تعمل على نشر فكرة التقارب

الثوري ، فجهزت لذلك وسائل اعلامها ، وصحفها، وكُتّابها الماركسيين ، في القاهرة وبيروت .

ومن الطريف أن نستعرض بعض التعليقات التي ظهرت في صحف القاهرة - الداعية الاولى لالتقاء الثورات - التي تفسّر هدف اللقاء .

فذكرت الاهرام يوم ٦٦/٥/٣١ بعنوان « وحدة العمل الثوري » أن القاهرة تتحرك بنشاطهـــا الثوري البناء ... لمواجهة الرجعية العربية وحلفها المستتر بالدين .

وفي يوم ٦٦/٦/١٩ أبدت الأهرام رأيها « رأي الاهرام » فذكرت أن وحدة القوى الثورية في الوطن العربي ضمان لاستمرار الثورة .

وأفصح لطفي الخولي - الماركسي - في مجلة الطليعة ( العدد ٧ ، يوليو ١٩٦٦ ) عن سر « وحدة القوى الثورية وماذا يجب ان تعمل . فذكر ان ثورة يوليو تهدف مواجهـــة التجمع الاستعماري

الرجعي ، ( الاستعمار ، الرجعية ، الصهيونية ).
وتريد بناء تجمع مضاد منظم وفعال من كل النظم والقوى التقدمية في الوطن العربي .

ثم قال : ولعل هذا هو ما حفز المناضل جمال عبد الناصر ، أن يبادر الى رفع شعار وحدة القوى العربية الثورية . » ص ٩

وأبدى نزار عبد الرؤوف في نفس العدد من الطليعة رأية فى كيفية تكوين وحدة القوى الثورية . فذكر أن الغاية من وحدة قوى الثورة هو خلق التنظيم الثوري . وأن مجرد التقاء الثوار لا يضمن تحقيق الغاية ، فلا يتم المقصود الا من خلال معركة تجند لها الجماهير العربية حول برنامج نضالي يومي .

ثم يقول : وفي الطريق الى التنظيم الثوري يجب أن لا نتخلى عن ضرورة مواصلة القتال .

ويقترح الكاتب ضرورة وجود قيادة واحدة

لهذا التنظيم الثوري العربي الممتـــد عبر جميـع الاقطار . وهذه القيادة هي التي تخطط ، وتبلـغ وتشرف على تنفيذ السياسة المطلوبة » ص ١٤٧ .

ويصرّ الكاتب على وجـوب ايجـاد الوحدة الفكرية ، ومركزية القيـادة ، والتخطيط . ليتم بلوغ الهدف . ص ١٤٨ .

وواضح أن الكاتب يدعو الى انشاء «كومنترن» عربي ماركسي – يكون مركزه القاهرة طبعـاً – أي انشاء مركز للماركسية العربية ، يوجـــه الحركات الماركسية العربية ويخطّط لها ، كما يوجد في موسكو كومنترن سوفياتي يوّجه الاشتراكيات الدولية .

وقد ذهب الغلو في هؤلاء الكتاب الماركسيين الى حد يدعو الى الضحك . فمطاع الصفدي يزعم في مقال كتبه بمجـــلة الكاتب المصرية الماركسية ( مايو ١٩٦٦ ) أن وحدة القوى الثورية هو شعار

انطلق من حدس تاريخي أصيل نابع من الوجود العربي. فالكاتب يريد « تعريب » التوجيه السوفياتي. والقارىء له أن يتساءل : لماذا لم تظهر دعوة تلاقي الثورات قبل ظهور توجيهات موسكو. ألم تكن هذه الثورات تتشاتم أقذر الشتائم ، ويوجه بعضها لبعض أحد التهم . وأين كان الحدس التاريخي العربي يومذاك .

وحتى في كاليفورنيا نجد الطلبة المصريين يهتمون بوحدة القوى الثورية . ففي مجلة هم اسمها « الشعلة » تصدر في بركلي نراهم في العدد الثالث من المجلة الصادر في مايو ١٩٦٦ يكتبون مقالات كلها تدور على الماركسية ، منها :

١ ـ اليمن معركة التقدميين العرب.

٢ ـ وحدة القوى الثورية في الوطن العربي .

٣ ـ الاشتراكية العربية أو التطبيق العربي للاشتراكية .

٤ ـ هل هناك اشتراكية عربية ، واشتراكية غير عربية .

٥ ـ التطبيق الاشتراكي في الجزائر .

وغير ذلك . وللقاريء أن يتساءل ايضاً : هل أرسل هؤلاء الطلاّب الى امريكا ، للاهتمام بهذه الموضوعات بدلاً من التخصص في المواد التي اوفدوا لدراستها . ؟

وهناك نصوص كثيرة أخرى . لكنها كلها تخرج من ينبوع واحد ، وتدور في فلك واحد وتتجه الى هدف معروف .

وقد انطلقت الصحف الموالية للقاهرة في بلدان مختلفة أهمها بيروت للدعوة ايضاً الى لقاء الثورات . وكل ما ورد فيها هو صورة طبق الأصل عن خطب الرئيس المصري والصحافة المصرية .

ونستطيع أن نلخص أهداف « وحدة القوى » كما وردت على ألسنة دعاتها بما يلي :

١ً – إن الرجعية العربيـة تزيد قوة ، فلا بدّ من تكتل ثوري ليهاجمها ويقضي عليهـا . فيدافع بذلك عن نفسه .

٢ً – وهـذا التكتل سيكون قوة للنضال العربي الاشتراكي ، وأساساً لوحدة عربية تقوم على أساس اشتراكي ماركسي .

٣ً – هذا التكتل سيحمي ثورة القـاهرة – رائدة الاشتراكية الماركسية ، من هجوم الرجعية الدينية والاستعمار عليها .

٤ – وحدة القوى الثورية يجب أن تقوم على تنظيم ثوري . ومعركة تجند لهـا الجماهير ضد الرجعيـات . ويجب عدم التخلي عن القتال ومواصلته . ولا بد من ايجاد وحدة فكرية بين هذه القوى ، وقيادة مركزية ، وتخطيط عام .

●

هذه قصة تلاقي الثورات الاشتراكية في العالم العربي ، منذ أعلنت الصيحة بها موسكو حتى الآن .

فلننتقل الآن الى ذكر هجوم هذه الاشتراكيات على الرجعية الدينية التي أمرت موسكو بمحاربتها .

# الفصل الثالث

# الاشتراكيات الثورية تهاجم التضامن الإسلامي



# الفَصْل الثَالِث

## الاشتراكيات تهاجم ...

١ ــ كنا نوهنا قبلاً (ص١١) ان الفتوى الشيوعية صدرت بمحاربة ما أسموه بالرجعية الدينية ، ومحاربة كل تجمع اسلامي .

وكانت القاهرة الداعية الاولى في الشرق العربي الى هذا الهجوم . حملت لواءه ، ورفعت اعلامه . وكان الرئيس المصري أشد الاشتراكيين الثوريين حماسة ضد التقارب الاسلامي وتجمع المسلمين .

فسُخّرت وسائل الدعاية والاعلام في القاهرة وتوابعها لمهاجمة التقارب ، ومهاجمة الداعين اليه

بأساليب مختلفة منوّعة ، فكانت مسرحية عجيبة غريبة .

وكانت اول فصل من فصول المسرحية أن قامت موسكو والقاهرة باختراع كلمة « الحلف الاسلامي » للدلالة على التقارب الاسلامي .

وكانت الغاية من ذلك تشبيه دعوة التضامن بالاحلاف العسكرية . وواضح أن الاحلاف لا تقوم إلا على امور عسكرية واضحة . وهذا لا يوجد في امر التضامن الاسلامي الذي ما زال فكرة ودعوة .

ولكن الاشتراكيات الثورية اخترعت كلمة « الحلف » وشبهته بحلف بغداد ، ثم ربطت بينه وبين الاستعمار وشركات النفط .

وزاد الأمر حتى إن أحد شيوخ الازهر واسمه محمد تاج الدلتوني زعم انه حلف مكتوب ! ( منبر الاسلام ، ص ٥٩ ، عدد يوليو ١٩٦٦ ) .

وانطلقت وسائل الاعلام والمجلات والصحف تهاجم ما أسموه بالحلف . ولاحظت جريدة الحياة يوم ٦٦/١/١١ هـــذا الهجـوم في صحف الحزب الشيوعي السوفياتي ، وصحف الاحزاب البلشفية العربية ، فقالت :

« لا يدهشنا أن يهاجم البلاشفةُ الاسلامَ بهذا الشكل المقنّع ، بعد أن عجزوا عن اذابته في المـــاركسية كما أذابوا العروبة وفلسطين .. ولا يدهشنا ان يعتبروا التقارب الاسلامي « رجعية » أو « استعمارية » . ولكن الذي يدهشنا هو أن يظل الاتحاد السوفياتي على هذا الموقف السلبي من الدول الاسلامية والتقارب الاسلامي ، مع أن مصلحته كدولة شرقية هي في تعـاون مخلص مع المجموعة الاسلامية المتـــاخمة له على طول أربعة آلاف كيلومتر ... » .

٢ ـ وبعد أن اخترعوا للتقارب الاسلامي كلمة « الحلف » ، نسبوا اليه أنه « حلف رجعي » غير

تقدمي . وأضافوا اليه أنه « حلف استعماري » .

٣ ـ وكانت موسكو وصحفها من أشد المهاجمين للتقارب الاسلامي . ونحن ننقل بعض ما ورد عن السوفيات في مهاجمة هذا التضامن .

ففي يوم عيد الأضحى ( ٣١ آذار ٩٦٦ ) وقف خطيب جامعة موسكو أحمد جان مصطفين ليقول :

« ان المسلمين يدركون ان ديننا لا يمكنه أن ينعزل عن مسائل الحياة المليئة بالمشاكل الاجتماعية ، والاسلام لا يسمح بعقد حلف مع من يفسد في الأرض ، أو يتعاون مع المارقين لصالح فئة ضئيلة من الناس ، وضد مصالح الامم والشعوب» .

وقد أذاعت هذا الخطاب وكالة نوفوستي السوفياتية . ( أنظر الأنباء السوفياتية ، العدد ٩ ٥ أيار ١٩٦٦ ) .

وفي ١٤ ابريل ١٩٦٦ أذاعت وكالة تاس السوفياتية الرسمية مقالا نشرته صحيفة « سوفياتسكايا » فيه

هجوم على فكرة التقارب قالت فيه :

« إن فكرة التقارب الاسلامي من شأنها ان أن تضعف انطلاق الثورة الاشتراكية العربية ، وخاصة الثورة الماركسية التي يدعو اليها عبد الناصر ومساعدوه » .

وأثناء زيارة كوسيغين للقاهرة قال في إحدى خطبه : « إن التضامن الاسلامي هو ضد مصالح الشعوب » . ( الأنباء السوفياتية ، العدد ١١ ، ٥ حزيران ١٩٦٦ ) .

وعندما انعقد في القاهرة ( اكتوبر ١٩٦٦ ) مؤتمر علماء المسلمين وقف ضياء الدين خان مفتي آسيا الوسطى ، ورئيس وفد الاتحاد السوفياتي وقال في المؤتمر : « إن الاسلام ليس في حاجة الى حلف اسلامي يخدم السياسة الاستعمارية (الطليعة ص ، ١٠٦ ، نوفمبر ١٩٦٦ ) .

وأبدت البرافدا الرأي السوفياتي بوضوح في

مقال نشرته يوم ٥ حزيران ، لمراسليها بيليايف وبريماكوف حول الوضع السياسي في الشرق العربي بعنوان « ظلال رهيبة على الشرق العربي » جاء فيه :

« إن محاولة الولايات المتحدة وبريطانيا ، بمساندة الرجعية المحلية ، تشديد الأعمال التخريبية بجميع الوسائل لأجل خنق حركة تحرّر الشعوب هي سمة مميزة للوضع السياسي في الأشهر الأخيرة . لكن العربية السعودية ، التي تتقدّم بالفكرة البالية فكرة « الحلف الاسلامي » قد اضطلعت عملياً بالاستعدادات لنزاع جديد بين العرب . »

وأعلنت البرقيات في اوائل فبراير ٩٦٧ بأنه سيعقد في فينا ، في الخامس والعشرين من هـــذا الشهر مؤتمر لجنـة السلام العالمي الشيوعي ، وأن جدول أعمال المؤتمر يتضمن اقتراحاً بشن حملة على سياسة التضامن الاسلامي . ( الحياة ١٩٦٧/٢/٧ ) .

فهذه انموذجات مما ورد عن موسكو ورجالها وصحافتها ، في مهاجمة التضامن .

★ ★ ★

٤ ـ وقد انتقل هذا الهجوم بسرعة فتردد على السنة رؤساء الاشتراكيات الثورية العربية وأقلام الكتاب فيها .

ولنبدأ بما قاله المسئولون في القاهرة .

لقد كان الرئيس عبد الناصر أول المهاجمين للتضامن ، وأشدّهم طعناً فيه . وكان هجومه عليه مملوءاً بالعنف والشدة . وقد خطب مرات عديدة خلال عام ١٩٦٦ ، وفي كل خطاب كان يسمى التضامن الاسلامي حلفاً .

فلنستعرض نماذج من خطبه :

ففي مساء ٢٢ شباط ١٩٦٦ ، خطب الرئيس المصري بمناسبة ذكرى الوحدة السورية ـ المصرية فذكر أن الحلف الاسلامي سيكون موالياً للغرب ،

وأن غاية أهل التعاون أن يسلموا البلاد لانكلترا وأمريكا .

ثم ذكر حلف بغداد وقال : أما الحلف الجديد فلبّسوه عمة ليسمّوه الحلف الاسلامي ، أو المؤتمر ، أو التجمع الاسلامي حتى يضحكـوا على المسلمين وعلى الناس باسم الدين .

وأضاف : إن الحلف الاسلامي حلف استعماري ، هدفه ان يُقاتل حركات التحرير ، ويتصدّى للتقدم الاجتماعي ، وهو عملية تجميـع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار ، في خط دفـــاعي أخير أمام المدّ الثوري العربي التقدمي في البلاد العربية .

ثم ختم كلامه بقوله: نحن نعارض الحلف الاسلامي او المؤتمر الاسلامي . ونحن نقول : إن التضامن الاسلامي الحقيقي هو تضامن الشعوب الاسلاميـة المناضلة ضد الاستعمار . ( الاخبار القاهرية ، عدد ٤٢٢٥٩ يوم ١٩٦٦/٢/٢٣ ) .

وفي يوم ٦٦/٣/٥ ، اي يوم زيارة الملك فيصل للسودان ، اتخذ مجلس الامة المصري قراراً ضد التقارب الاسلامي وجاء في قراره :

« ان الدعوة التي روّج لها بعض الحكام باسم حلف أو تجمع اء مؤتمر أو رابطة متخذين من الاسلام شعاراً لها ، دعوة قصد بها اعاقة سير التحرر العربي وتمييع قضية فلسطين . »

( الأخبار يوم ٦٦/٣/٦ )

وفي يوم ٢٢ مارس اذار ١٩٦٦ خطب الرئيس عبد الناصر في مدينة السويس ، فعاد الى مهاجمة التعاون الاسلامي ، ومهاجمة السعودية وأنكر ان يكون فيها نهضة عمرانية ، رغم آلاف البنايات التي شيدت وتشاد كل يوم في جدّة والرياض وغيرهما من المدن ، وأكّد أن الرجعية في البلاد البلاد العربية لا بد أن تسقط ، وأن الرجعية تتستر بالاسلام ، وان الاستعمار يساعدها في التستر بالاسلام .

وقال : لم تكن الرجعية ابداً شريعة الله . لكن شريعة الله كانت دائمـــاً شريعة العدل ، وشريعة العدل ايهاالإخوة هي الاشتراكية .

واتهم ملوك المسلمين انهم ينهبون أموال المسلمين وأعاد ذلك مراراً ، وقال : انتم الملحدين لأنكم انتم نصّابين ولأنكم سفّافين ، ولأنكم انتم نهّـابين . ولأنكم انتم اللي اغتصبتوا حقوق المسلمين .

وقال : ده الاسلام ، تيجوا النهارده تقولوا لنا اسلام وإلحاد . بنقول لكم انـــتم الملحدين . ونفضحكم ونكشفكم ، ونفْضَـلْ نفضـح فيكم ونكشف فيكم لغاية نعّريكم .

( الاخبار القاهرية ٤٢٨٢ ـ ٢٣ /٣/ ٦٦ )

وفي ٨ مايو ١٩٦٦ صرّح الرئيس مرة أخرى للصحفي الهندي كرانجيا ، ـ وهو شيوعي ـ عن التقارب الاسلامي . فسأله الصحفي اذا كان الحلف الاسلامي هو امتداد في شكل جديد لاستراتيجية

منظمة الدفـــاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزي وحلف جنوبي آسيا ؟

فأجابه : هذا صحيح . كانوا يضعون الخطط في الماضي لمحاربة الثورة ، والتمكين للاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعي ، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاءً دينياً .

ثم أضاف : حـاولوا اول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط وعندما فشل حلف بغداد بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الاسلامي . ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية في المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الاسلامية العظيمة التي تدعو في جوهرها الى الاشتراكية والديمقراطية .

ثم أكد الرئيس أن هذه الخدعة ـ كما اسماها كرانجيا ـ فيها شيء جديد ، هو تحريف الاسلام ليكون ستاراً دينياً لمؤامرة رجعية ضد الاستقلال

والتطور الاجتماعي ، وحركات التحرير ، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة » .

وأضاف أيضاً : « المشكلة الجديدة في الحلف الاسلامي المقترح أنه أصبح الآن خطراً يهدّد استمرار أي عمل عربي مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك : اسرائيل » .

( الأهرام ٩ ـ ٥ ـ ٦٦ ، ص ٨ ).

وعندما وصل كوسيغين الى القاهرة في ١٠ ايار مارس ١٩٦٦ خطب عبد الناصر فقال عن الدين.

« ولكن الاستعمار والرجعية بعد ان فقدا كل غطاء سياسي لمطامعهما لم يجدا في النهاية ، وقبل الاندحار الحاسم، غير غطاء الدين، على أمل التضليل به والخداع . لكن الجماهير العربية خبرت فضح التضليل وتمرست بأساليب كشف الخداع . ومن هنا فهي تدرك أن ذلك الحلف الاسلامي المقترح ليس الا أسماء جديدة لواجهات جديدة لحلف بغداد القديم ( الاخبار القاهرية ٦٦/٥/١١ )

وفي خطابه بدمنهور يوم ٦٦/٦/١٥ قال :

« ليس الحلف الاسلامي الا استكمال لحلف بغداد لوضع الامة العربية داخل مناطق النفوذ . »
( منبر الاسلام ، يوليو ١٩٦٦ ص ٢٢٣ ) .

وقال : « إن الشعب العربي في كل مكان يعرف ويعلم علم اليقين ان الرجعيّة تتاجر بالدين ، سواء كان مؤتمراً اسلامياً ، او تجمعاً اسلامياً ، أو حلفاً اسلامياً ، وان الذين يدعون اليه هم أبعد الناس عن الاسلام وعن الدين ... »

ويفهم من هذا أن فيصل ، مثلا أبعد الناس عن الاسلام ، وعن الدين !

ورحبت الصحف السوفياتية طبعاً بهذا الهجوم. فنشرت الانباء السوفياتية ( العدد ٥ ، السنة ١٩ ، آذار ١٩٦٦ ) ص ١٥ ما يلي :

« انبأت الجرائد السوفياتية بخطاب جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة في جامعة

القاهرة . وأبرزت الجرائد قول الرئيس : « إن الاستعمار يُشعر بأن الثورة العربية خَطَرٌ كبير على احتكاراته البترولية ، والحلف الاسلامي حلف استعماري يرمي الى مكافحة حركة التحرّر الوطني والتقدّم الاجتماعي . والرجعيّة والاستعمار بنشرهما فكرة الوحدة الاسلامية يُعارضان الوحدة العربية بهذه الوحدة . ونحن ضدّ الحلف الاسلامي ، وضد المؤتمر الاسلامي » .

واثناء زيارة الرئيس المصري للهند صّرح لاحد الصحفيين قائلا : «ظهرت اخيراً طبعة جديدة من حلف بغداد وهو ما يسمى بالحلف الاسلامي . وقد حاولوا عن طريق الدين ان يقنعوا الشعوب لخدمة الرجعية ، وركزوا جهودهم في الملكيات : شاه ايران ، والملك حسين ، والملك فيصل . لكن كل الشعوب العربية والشعوب التقدمية شعرت بأن الرجعية تتنكر وراء ستار من الدين ...

ثم قال : فيصل يعلن زعامته للحلف الاسلامي

فيزور بعض الدول ، ولكنه لم يحصل الا على موافقة شاه ايران والملك حسين الذي وافق على هذه الفكرة لانه يعارض التقدم والتطور في المنطقـــة .. »

( الاهرام ٢٥ ـ ١٠ ـ ٦٦ ص ٥ )

وفي الخطاب الذي القاه عبد الناصر يوم ٢٤ نوفمبر امام مجلس الامة بالقاهرة عاد الى هذا الموضوع واغتنم الفرصة ليعلن انه لا تناقض بين الاشتراكية والدين .

وقال : « كانوا يريدون خلق تناقض مصطنع بين الاشتراكية وبين الدين ، ناسين او متنـاسين أن التناقض الحقيقي هو ما بين استغلالهم لشعوبهم وبيعهم هذه الشعوب للقوى والمصالح الاستعمارية، وما بين الدين الذي هو في خلاصته دعوة الهية الى العدل الاجتماعي والى المساواة والى الحرية .»

ثم قال : ولقد جاءت الادانة القاطعة لهذا الحلف

المسمى بالاسلامي ـ وهو ليس الا حلفاً جديداً لصالح القوى الاجنبيّة الراغبة في السيطرة . » ( الاهرام ٢٥ـ١١ـ٦٦ ، ص ٤ )

ثم قال : فيصل يحكم بلده بالظلم الاجتماعي ، بالقبليّة ، حكم عائـــلي ، حكم مستبد » .

وعاد الرئيس المصري يوم ٢٣ ديسمبر فخطب في عيد النصر ببور سعيد ، وكرّر هجومه على التضامن الاسلامي ، وتهجم على الملك فيصل، وهزيء أن يكون دستور المملكة السعودية القرآن فقال :

« النهار ده الامراء هم بيقولوا انهم بيحكموها ( أي القاهرة ) حسب الدستور ، وأحنا ما نعملش دستور لأن القرآن دستورنا . بيضحكوا على عقول مين ؛ هل الناس مغفلين لدرجـــة ان الكلام ده ينطلي عليهم ، طبعاً الناس مش مغفّلين . الناس فاهمين انده دجل وخداع وضحك على الدقون، ودقون تضحك على دقون . طيب واحنا حايضحكوا علينا. احنا ما لنا دقون . وبدأت الدعوة المشبوهة للحلف

الاسلامي وبدا الملك فيصل يتحرك . بعدين هل فيصل يصدق والاّ أنا اصدق أنه يتحرك لوحده ، اسياده هم اللي بيحرّكوه . »

( الاهرام ٦٦/١٢/٢٤ ) ص ١٠

ولم ينفك الرئيس المصري عن ترداد نفس الاتهامات . وحتى عندما جاءه مندوب جريدة الاوبزرفر البريطانية في هذا العام ، وهو روبرت ستيفن يسأله : « هل صحيح انكم تعتبرون بعض التطّورات الاخيرة في المنطقة هجوماً على القوى الثورية ، خصوصاً من فيصل والحلف الاسلامي . اجاب الرئيس : منذ اليوم الاول للثورة كانت هناك محاولات فرض احلاف عسكرية غربية . قبل الثورة كان هناك حلف الدفاع عن الشرق الأوسط ثم جاء حلف بغداد . وكان هدفه كما اتضح هو اخضاع كل البلاد العربية في الشرق الأوسط للسيطرة الغربية ... وبعد فشل حلف بغداد

استمرت نفس السياسة بواسطة المملكة المتحـدة والولايات المتحدة الامريكية .

« ونحن عندما دعونا الى مؤتمرات القمة تصورنا ان نصل بذلك الى تعـايش سلمي بين الانظمة الاجتماعية المختلفة .. – وفجـأة بدأ الملك فيصل يعلن عن الحلف الاسلامي ، وبدأت دعاية واسعة ضد نظامنا الاشتراكي .

«ملايين الدولارات صرفت بواسطة الملك فيصل ضدنا في كل مكان ، وأيضـاً هجمات وجهت الى نظامنا الاجتماعي بغير اشارة بالاسم الينا .

« وكان هنـاك اعلان بين فيصل والشاه عن حلف اسلامي ودعوة الى بقية الدول الاسلاميـة لتنضم اليه ، وأعلنا وجهة نظرنا ضد الحلف .

« كان واضحاً لنا ان الولايات المتحدة الامريكية وراء الملك فيصل في سياسته تحاول تحقيق نفس اهداف الدفاع عن الشرق الاوسط بجمع كل البلاد

العربية في صف واحد تحت السيطرة الغربية .

«... في نفس الوقت كانت هناك مؤمرات ضد سوريا وضد العراق .

«الاردن كان مسئولاً عن التنظيم ، والسعودية مسئولية عن التمويل . »

( الأهرام ، ٦/٢/٦٩٧ )

وآخر تصريح للرئيس المصري هو الذي قاله أثناء زيارة عبد الرحمن عارف الى القاهرة في مؤتمر صحفي عقــــده يوم ٤ فبراير في مقر الاتحاد الاشتراكي ، عندما سئل عن مؤتمرات القمة .

فأجاب بأنه قبل أن يعقـد في ديسمبر ١٩٦٣ مؤتمراً للقمة لأن الموقف كان يستدعي أن يقوم بعمل ما من أجل فلسطين ، وعقد المؤتمر الاول والثاني ، قال : وسكتنا خالص على القوى الرجعية الموجودة في المنطقة ، من أجل فلسطين .

ثم أضاف :

«فماذا حصل ؟ لم تقبل القوى الرجعية الآن ان تنتهز هذه الفرصة وتقوم بتكتيل قواها لمجابهة قوة الثورة ومحاولة القضاء عليها . . وبدأت المظاهر والشواهد على هذا . . وبدأت الحملة الدعائية المسمومة التي قامت بها السعودية ضد الاشتراكية، في الوقت اللي بنجتمع وبنعقد مؤتمرات قمة .. وصرفت ملايين الجنيهات ضدنا .. وبدأت هذه الحملات على نطاق واسع . وبدأت التنسيق بين القوى الرجعية ضدنا .. وظهر ان الاستعمار لا يقبل وحدة العمل من اجل فلسطين .. لقد دفع القوى الرجعية لتستغل حتى تحقق مسألتين:

الاولى : ان تضرب القوى الثورية وتصفيها او تقضي عليها .

والثانية : ان يقضي على وحدة العمل من اجل فلسطين .

«وتحرك فيصل .. ثم تحرك حسين، وقبل كده

تحرك بورقيبه. ولم يكن بورقيبه في هذا الا مدفوعاً من الاستعمار .. وكان عندي امـل كبير بالنسبة لحسين لأن هو اللي يأخذ فلوس ويساند مؤتمرات القمة ..

« وبدأ الكلام عن الحلف الاسلامي .. ثم بدأ الكلام عن المؤتمر الاسلامي .. ثم بدأت اتصالات فيصل بشاه ايران .

« كلنا نعلم ان الكلام عن الحلف الاسلامي ليس بالسياسة الجديدة .. امريكا سنة ٥٧ كانت عايزة حلف اسلامي في المنطقة والكلام ده مذكـور في مذكرات ايزنهاور .

« وحينما يتحرك فيصل وحسين وبو رقيبه دا معناه ان الاستعمار بيدفع اصدقاءه للعمل .. واقصد بالاستعمار هنا امريكا وانجلترا .. يدفع اصدقـــاءه لتحقيق عدة اهداف .. اضعاف القيادة العربيـة الموحدة . اضعاف الكيان الفلسطيني وجيش تحرير

فلسطين .. ثم يحقق الاستعمار الثغرة الموجودة في داخل العالم العربي .

( الجمهورية ، ٥ فبراير ١٩٦٧ ، ص ١٢ )

فهذا ما كان من امر الرئيس المصري . والقاريء يلاحظ هذا الاندفاع العجيب ، في الهجوم ، وعلى ماذا ؟ على تقارب بين المسلمين لم يتم امره بعد . حتى علق بعض مراسلي الصحافة الاحنبية : ان هجوم عبد الناصر على التقارب يفوق مئات المرات هجومه على الد اعداء العرب .

***

٥ ـ لكن القاهرة لم تكْتَفِ بما ذكره الرئيس المصري بل جندت ايضاً رجال الدين ، والادباء ، والكتاب وحتى النساء للهجوم على التقارب . ولا غرابة في ذلك ، فالتصريحات التي ادلى بها كوسيغين ومقالات الصحف السوفياتية ، تدل على مدى الثقة الكبيرة التي يوليها الاتحاد السوفياتي للقاهرة ، وعلى مدى اعتماده عليها في مهاجمة ما اسموه بالرجعية الدينية.

سيرى القارىء ان جميع ما قاله هؤلاء المهاجمون على اختلاف انواعهم، هو من المكرر المعاد، وكله مأخوذ من مصدر واحد.

ولنبدأ بشيخ الازهر حسن مامون. فقد اصدر بياناً يقول فيه:

«قديماً استُغِلّت بعض شعارات الاسلام، واليوم يُستغل كل الاسلام فيُدعى الى حلف الاستعمار.»

ثم يقول:

«ايها المسلمون! ان مصر المسلمة، وفيها الازهر (الشريف) مهد الاسلام الاول، لاتترك فرصة فيها للاسلام مجد، وللعروبة عز. وهي حين ترى هذه الفرصة ستكون بالازهر الداعية المثيرة للشجاعة الثائرة.

«واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد حاربت الاحلاف السابقة في صورها السياسية خشية على سياستها التقدمية ان تنتكس، فان دينها أعزّ عليها من سياستها. ولهذا فلن تترك

لمخادع بـه أن ينـــال منه ، ولا لمتّجر به أن يربح فيه .

« ايّها المسلمون ، افتحوا عيونكم ، واشحذوا أذهانكم ، واعلموا ان نصر الله قريب ، وليكـن شعاركم في حرب هذا الافك وردّ هذا البهتان: نه حلف استسلام لا حلف اسلام . »

( منبر الاسلام ، ابريل ١٩٦٦ ، ص ٤٨ ) .

ويخيَّل للباحث أن هـــذا البيان صادر عن وزارة الخارجية المصرية ، تدافع فيه عن سياسة القاهرة التقدمية ، لا عن الدين الاسلامي .

وكان الشيخ حسن كتب من قبل مقالاً بعنوان « حلف ضرار وحيلة الاستعمار » ( في منبر الاسلام، ٢٣ مارس ، ص ١٩٦ )

وفي مارس ١٩٦٦ اتخذ مجمع البحوث الاسلامية قراراً بتأييد بيان شيـــخ الأزهر ضد التقارب الاسلامي واعتبره معبراً عن رأيه .

( الطليعة ، نوفمبر ١٩٦٦ ، ص ١٠٦ )

وعاد فصرّح يوم ٦٦/٦/١٠ بأن « العلماء المسلمون متّفقون على بطلان الدعوة الى الحلف الاسلامي، بعد أن وضحت نيات الداعين اليه، وأنه يتخذ من الاسلام ستاراً لأهداف لا يرضاها المسلمون ولا يؤمنون بها .»

(ملحق الجمهورية الديني ، العدد ٢٥، ٦٦/٦/١٠)

ولم يحدّد الشيخ أي « العلماء المسلمين » الذين اتفقوا على بطلان الدعوة . أهم علماء القاهرة وحدهم أم علماء البلاد الاسلامية جمعاء .

ذلك لأننا لم نجد علماء الاسلام في البلاد الاسلامية الأخرى يقولون إن التقارب الاسلامي باطل .

وقد ردّ على الشيخ حسن عالم آخر هو الشيخ محمد علي الصابوني ، بعنوان « الأزهر يتجنى على الاسلام » . في جريدة الندوة ( ٢ مارس، ١٩٦٦ )فتأسف

على ما آل اليه حال الأزهر ورجاله الذين ساروا في ركاب الحكام يرددون أقوالهم، وعدّ ذلك من النفاق .

أما مفتي مصر الشيخ أحمد هريدي فقال عن التقارب : « إن حلفاً هذا شأنه ، وتلك غايته هو خدمة للاستعمار ومصالحه وأغراضه » .

( منبر الاسلام ، ابريل ١٩٦٦ ، ص ٤٨ )

ويأتي شيخ مشايخ الطرق الصوفية محمد محمود علوان ليصرّح :

« إننا نستنكر الدعوة الخبيثة التي ظهرت أخيراً لتكوين حلف اسلامي ، يستفيد منه المستعمر ويتخذه ستاراً لتنفيذ اغراضه في البلاد العربية والاسلامية . مستغلا ضعف بعض الحكام. تستنكر الصوفية هذا الحلف ، وتدعو المسلمين في ج ع م وسائر الاوطان العربية الى مقاومة « الحلف الشيطاني » .

ثم ذهب هذا الشيخ الى بعيد بعيد ، فقال :

« اننا نعتبر كل معاونة بالقول ، او بالعمل لهذا الحلف ، وكل تزكية له خروجاً عن الاسلام »

( ملحق الجمهورية الديني ، العدد ٢٧ ، ٢٤/٦/٦٦)

٦ ـ وبعد هذا الذي قاله شيخ الأزهر والمفتي الأكبر ، وشيخ المتصوفة الدراويش انطلق رجال الازهر يهرفون .

فوصفوا الدعاة الى التقارب الاسلامي بأنهم ألعوبة في أيدي الخواجات ، أعضاء بارزين في شركات الاحلاف ، عملاء مرموقين في صفقات الاستعمار ، يفرقون كلمه العرب والمسلمين ، ويمتصون دماء الشعوب »[1]

وأنهم « الطغمة الباغية »[2]

---

(١) قاله الشيخ عبد الغني الراجحي ( منبر الاسلام ، ابريل ١٩٦٦، ص ٥٢ )

(٢) قاله الشيخ حنفي عبد المتجلي ( منبر الاسلام ، مايو ١٩٦٦ ص ٢٠٥ )

وأنهم « رؤوس خربـــة ، نفوس قلقة ، قلوب مريضة ، شخصيات إمّعات »[1]

وقال هؤلاء الشيوخ الازهريون عن التقارب إنه « خيانة سافرة ، ودعوة آثمـــة ، ومؤامرة خبيثة ، تحمل في طياتها الشر المستطير » »[2]

وأنه « حلف لقيط ، وليد الفكر الاميركي في أرض أميركية ، لفكرة استغلالية » .[3]

وأنه « حلقة في سلسلة تنتهي الى اسرائيل»[4]

وزعم أحد الشيوخ ان « هذه الدعوة تهدف الى تفتيت الوحدة الاسلامية »[5] .

---

(١) قاله الشيخ محمد حافظ سليمان ( منبر الاسلام، ابريل ١٩٦٦ ص ١١٩ )

(٢) قاله حنفي عبد المتجلي ( منبر الاسلام ، مايو ٩٦٦ ، ص ٢٠٥ )

(٣) قاله الشيخ ابراهيم شعوط ( منبر الاسلام ، يوليـو ٩٦٦ ، ص ٩٦ )

(٤) الشيخ محمود فرج العقدة ( منبر الاسلام ، يوليو ٩٦٦ ، ص ١٠٩ )

(٥) الشيخ موسى شاهين لاشين ( منبر الاسلام ، يوليو ٩٦٦ ، ص ٧٤ )

ويأتي آخرهم فيسمى الحلف حلفاً شيطانياً ، ويزعم « أنه يعطل الاسلام في أمثل مبادئه ويطعنه في أقوم تعاليمه » . وينتهي الى القول : « ومباديء عبد الناصر جرت فينا مجرى الدم وأصبحت جزءاً من كياننا ، لا يتجزأ . دانت لها الشعوب وتعلقت بأهدابها القلوب فأصبح الوطن العربي كله يردّد هذه المباديء ويعمل بها »[1]

لقد تعمدنا سرد أقوال هؤلاء الشيوخ الأزهريين ليرى القاريء الى اي حد تدنى مستواهم الفكري والثقافي ، وأي لغة وتعابير سوقية يستعملونها ، وأي إسفاف هبطوا اليه .

ويا ضياع العلم والخلق الرفيع ، ويا ضياع الأزهر الشريف !

لقد اصبح هؤلاء مسخّرين لتوجيهات الحكم

---

(١) الشيخ محمد زكريا البرديسي ( منبر الاسلام ، ابريل ١٩٦٦ ص ٢٤٣ ) .

الاشتراكي ، لا فرق بينهم وبـين المرتزقين من أجهزة الاعلام المختلفة .

إنه ليس من المعقول طبعاً مناقشة أقوالهم ، لكنها لا تخرج في روحها عمـا أذاعته موسكو والمسئولون ، مع زيادة في التناقض أو الجهـل ، أو النفاق .

* * *

٧ ــ ولم تكتف القاهرة بتجنيد رجال الدين لمحاربة التقارب الاسلامي ، فدفعت رجال الادب والفكر الى ذلك .

فالدكتور طه حسين يقول : « لسنا في حاجة الى الحلف لان اتفاق المسلمين يفرضه عليهم القرآن . وهذا الحلف في رأيي سخيف ، إن لم يكن مدرن (كذا) فهو سخيف» .

( منبر الاسلام ، ابريل ١٩٦٦ ، ص ١٠ )

ومحمود تيمور يقول : «الحلف الاسلامي حرب

على المسلمين ، وإن له في الحقيقة معنى واحداً واضحاً هو محاربة المكاسب التي حققتها ج ع م ، وجميع الدول الاسلامية عامة في ظل النظام الاشتراكي الذي أخذ ينمو .

ثم قال : إن الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه اكبر رأس مفكر في السياسة العربية بل العالمية هو طبعاً أكثر دراية بخفايا المؤامرات التي تُحاك في الخفاء للدول العربيـة .. وفي أحاديثه الاخيرة كشف الغطاء عن الحلف المزعوم .

وأنهت منبر الاسلام ، المجـلة الدينية ، هـذا الحديث بقولهـا : « ولا شك أن ج ع م قد حملت العبء الاكبر في الرّد على هؤلاء الفاسقين المغامرين باسم الدين والاسلام ، وذلك احساساً منها بمسئوليتها الروحية تجاه العالم الاسلامي » .

( منبر الاسلام ، مايو ١٩٦٦ ، ص ٩٠٨ )

وكتب المستشار احمد دوافي بـــأن الحلف الاسلامي دعوة باطلة . لأنها صدرت عن أشخاص

تجرّدوا من جميـع القيم والمثل الاسلامية ( كذا ) ، وهم ليسوا أهلاً لحمل أمانتهـا ... وليست قلوبهم صافية ... فاصبحت بمثابة معول لهدم البناء الذي اوشك أن يكتمل .

« ولقد جاءت هذه الدعوة .. اعتداء صارخاً على الوحدة العربية .. وخروجاً على البر والتقوى.

« ... وقد جاء الحلف الاسلامي ليتعاون مع الاستعمار ، فهو طعنة في صدر الاسلام ..

وختم كلامه بقوله : « ومجمل القول ان الحلال بيّن ، والحرام بيّن ، وان الدعـــوة الى الحلف الاسلامي دعوة باطلة في مظهرها وجوهرهـــا .

( منبر الاسلام ، السنة ٢٤ ، العدد الاول ص ٢٥ وما بعدها )

أما الدكتور محمد مظهر سعيد فقـــد كتب يقول بعنـــوان « مهزلة الحلف الاسلامي » إن هذه المسرحية الهازلة وضع خطوطها الرئيسية ساسة

الغرب المستعمر ، وأكمل خطّتها وحبكتها دهاء الصهيونية ، على أن يقوم بعرضها وتمثيل ادوارها بعض المرتزقة الذين شاء سوء الحظ أن يتولوا الحكم باسم الاسلام . »

وقال : « ان الحلف الاسلامي حلف استعماري هدفه أن يُقاتل حركات التحرّر » .

ثم يستغرب الكاتب وجود دعوة للتقارب الاسلامي تخرج من غير القاهرة فيقول :

« ما حاجة الاسلام في هذا الوقت بالذات الى حلف أو مؤتمر جديد يرسم الاستعمار خططه ... وهناك مؤتمر القمة يتدارس شؤون الاسلام والمسلمين ( كذا ) وهناك الجمهورية العربية المتحدة رائدة الدعوة الاسلامية التي وضعت دستورها على اساس الدين ( كذا ) ، واستهدفت بنظمها الاشتراكية العادلة تحقيق مبادىء الاسلام ( كذا ) . وهناك الازهر الشريف حصن الاسلام ومعقل العروبة ... ينشر علماؤه ومبعوثيه ( كذا ) النور في مشارق

الارض ومغاربها . وهناك المجلس الاسلامي الأعلى يغمر العالم بفيض زاخر من الكتب ...

« ... فلا عجب ان ادانت الجمهورية العربيـة المتحدة هذا الحلف المشبـوه ، وأصدرت الحكم عليه .. »

( منبر الاسلام ، العدد الأول سنة ٢٤ ، ابريل ١٩٦٦ . ص ٤٧ )

وذهب كاتب آخر ، وغالى في الكذب ، فزعم أن اسرائيل ستدخل في الحلف ، قال هذا لصاحبته التي جاءت تسأله عن الحلف واسرائيل .

« جاءت تسألني في لهفة ودهشة : هل صحيـح ان مشروع الحلف الاسلامي المزعوم يقضي بأن تدخل اسرائيل عضواً عاملاً فيه ..؟ »

فيجيبها : وهل في هذا عجب ؟

( منبر الاسلام ، مايو ١٩٦٦ ، ص ١٤٢ )

ثم يقول الـكاتب : الفشل أمر مقطوع بـه لهذا الحلف . لقد أعلن ذلـك عبد الناصر في يوم

عيد الوحدة الثامن . وأجمعت الصحف العربيـة والعالمية على ان عبد الناصر قد أمر بدفن هـــذا الحلف بعد أن يجعلوا كفنه من العمامة التي وضعوها فوق رأسه » ( المصدر السابق ، ص ١٤٢ ) .

★ ★ ★

٨ ـ وكذلك دفعت القاهرة النساء لابـــداء ارائهن في التقارب الاسلامي . ففي حديث مع ثلاث نساء نشر في منبر الاسلام ( مايو ١٩٦٦ ) ، اجابت لطيفة الزيات بأن الحلف الاسلامي صورة للأحلاف التي حاول الاستعمار ان يوطد بها اقدامه في ارض العرب .

واجابت عائشة راتب : الحلف الاسلامي شكل جديد من الاشكال التي لجأ اليها الاستعمار ليحافظ على مراكز نفوذه .

اما سهيلة الريماوي فقالت : انهـــا مؤامره مجسمة حاكتها الرجعية في الظلام لتواجه بها المد الثوري والقيم الانسانية .

واجمعت الثلاث الآنسات أن الحلف الاسلامي صورة جديدة لحلف بغداد .

وكتبت المحامية مفيدة عبد الرحمن مقالاً عن الحلف الاسلامي فبدأته بقولها : استغفر الله العظيم . لان الحلف كفر يوجب الاستغفار « منبر الاسلام ، مايو ١٩٦٦ » .

ولا تخرج التعليقـــات التي نشرتها صحف القاهرة ، وخاصة الجمهورية والاهرام عما ذكرناه فكل ما نسب الى التقارب الاسلامي مكرر معاد خارج من مصدر واحد .

★★★

٨ ـ على ان هناك بعض تعليقات مضحكة احياناً .

فالدكتور سعدالدين الجيزاوي يكتب في منبر الاسلام ص ١٨٦ ، ابريل ١٩٦٦ ويقول :

« انه حلف سياسي ، واذا كان كذلك فكيف يبيح الداعين اليه اراقة دماء المسلمين بغير حساب؟»

وللقارىء أن يتساءل : من الذي اراق دمـاء

المسلمين ؟ ومن الذي ارسل الجيوش الى اليمن لتقتل آلاف الناس بطرق غير انسانية ، لأن أهل اليمـــن ، على زعم الاشتراكيين الثوريين ، من الرجعيين !

وهل يجيز الاسلام أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً ، باسم الاشتراكية والثورية والتقدمية ؟

أليس هذا هو الخروج عن الاسلام ؟

فانظر كيف ينسب هؤلاء الاشتراكيون الثوريون الى غيرهم ما يفعلونه هم .

ومن هذا الباب ايضاً ان كاتباً اسمه محمد محمود اللاموني زعم ان المناداة بالتقارب الاسلامي غرضها تعويق مؤتمر القمة القادم ( الرابع ) .

( منبر الاسلام ، ابريل ١٩٦٦، ص ١٤٨ ).

ولكن الصحيح ان القاهرة هي التي عوقت انعقاد المؤتمر ، وان السعودية هي التي اصرّت على انعقاده ، ثم اوقفت التزاماتها نحو مشروعات المؤتمر حتى ينعقد . لانها رأت أن الاسباب التي

تذرعت بها القاهرة غير وجيهة . وكانت القاهرة قد ذكرت من الاسباب عـــدم جلوس الثوريين الاشتراكيين مع الرجعيين !

( انظر خطـاب الرئيس عبد الناصر يوم ٢٢ يوليو ١٩٦٦ ، ومذكرة وزارة الخارجية السعودية الى الجامعة العربية المنشورة يوم ٢/٨/ ١٩٦٦ ) .

ومن هذه المزاعم غير الصحيحة ايضاً ما كتبه الدكتور حسن جاد فقال : « إن أصحاب هـذه الدعوة يزعمون أن هناك فراغاً دينيّاً في المنطقة يجب أن يُشغل ، وتصدّعـاً في صفوف المسلمين ينبغي أن يُرْأب ، فأي فراغ هذا الذي يزعمون؟ »

( منبر الاسلام ، يوليو ٩٦٦ ، ص ٥١ )

وقد عدت الى جميع خطب الملوك والرؤساء المتعلقة بالتقارب الاسلامي فلم اجد واحداً منهم قال ان « هناك فراغاً دينياً في المنطقة »

وهكذا يخترعون الكذب ، وينسبونه الى دعاة التقارب .

ويعد ان يشتم الكاتب ملوك العرب يقول :

« انها خيوط مؤامرة رجعية استعمارية .. متلثمة بالدين لتحاول ضرب الوحدة العربية ، وتناهض الاشتراكية ، وتوقف تيار الزحف العربي المقدس نحو الحرية والاشتراكية . » ص ٥٢

وكأن الكاتب يفضّل الوحدة العربية على الدعوة الى الاسلام ، ويفضل الاشتراكية العربية على الاخاء الاسلامي ، ويفضل الزحف المقدس نحو الحرية والاشتراكية على الزحف المقدس ضد الملحدين والمخرّبين وهادمي الاسلام .

ولا ينسى الكاتب أن يقرّر ان الدعوة الاسلامية الحقة تتمثّل فقط ، دون طنطة او دعاية (كذا) فيما تنهض به ج ع م .

ويجب أن نذكر هنا تعليقاً على قول الكاتب ما قاله المعلّقون السياسيون من أن القاهرة لم تساند المسلمين في أي مكان . فما ساندت الاتراك

المسلمين ارضاء للاسقف مكاريوس ، ولا ساندت أهل كشمير المسلمين ارضـــاء لنهرو . واراقت الدماء في اليمن ولم تحفل بالاسلام . فماذا يحـدث بالاسلام لو تُرك امره اليها وحدها ؟

★★★

٩ ـ وكان من الطبيعي ان يحذو انصـــار القاهرة وأتباعها حذوها في محاربة التقارب .

فكان ممن هاجموه الاستاذ كمال جنبلاط الدرزيّ في مهرجان اقيم يوم ٩ تموز احتفالاً بذكرى مولـد النبي ، في سعدنايل . فذكر ان « الحلف الاسلامي ، والاسلام منه براء ـ يبرز في محاولة لتحويل انظار العرب الى غير قضاياهم الوطنية » . وان الحلف لم يولد في مكة ، ولا في المدينة المنوَّرة ، لا في أيّ بلد عربي ، بل ولّدته ادمغة المخابرات الاميركية البريطانية . والرأسمالية المتطرفـة في الخارج وفي الداخل ( جريدة الأنباء البيروتية ، ٩ تموز ١٩٦٦ ) .

وكانت جريدة الشرق في بيروت ـ وهي يسارية ـ نشرت تصريحاً للاستاذ جنبلاط في معرض الكلام على اغتيال صاحب الحياة الأستاذ كامل مروه قال فيه :

« يتوجب علينا ان نلحظ بكثير من الأسف المحاولة التي قام بها أرباب الرجعية وابواق الاستعمار والجماعة السوداء التي بدأت تتكوّن باسم رابطة الحلف الاسلامي، والتي تغذيها الدولة النفطية العربية المعروفة ، والدولة الأعجمية النفطية المعروفة ايضاً ، » ( جريدة الشرق العدد ٥٨٠٢ ، في ٢ ـ ٣ / حزيران ١٩٦٦ ) .

ولا فائدة من ذكر ما قاله أنصار القاهرة في الخارج وخاصة في بيروت . فكلّها من المكرّر المعاد .

* *

١٠ ـ ولم تستهدف الحملات التقارب الاسلامي وحده ، بل استهدفت ايضاً الدعاة اليه ، وكان على

رأسهم الملك فيصل . فقد هاجمه الرئيس المصري مراراً في خطَبه ، كما وجدت صحف القاهرة في سفره الى الولايات المتحدة مجـــالاً واسعاً للطعن عليه . ولا شك ان الذي يقرأ الصحف الأجنبية والعربية ـ الـــتي لا تماشي القاهرة ، والصحف الحياديـة ، ثم يقرأ صحف القاهرة يلمس بسرعة الفرق الكبير بين الصحافة التي تروي الاخبار على حقيقتها ، والصحافة التي « تطبخ الاخبار » قبل نشرها وتعرضها كما تريد ، طبقـــاً لما تهدف اليه .

ويلاحظ الباحث ان عناوين الصحف القاهرية والصحف التي تمشي في ركاب القاهرة في البلدان العربيـــة الاخرى ، ضد فيصل ، كانت عناوين مثيرة ، يظهر فيهـــا الطعن والتشهير ، كما يبدو فيهـــا تأويلات ليست صحيحة . وإتماماً للبحث نعرض بعض هذه العناوين التي ظهرت في جريدتي

الجمهورية والاهرام اثنـــاء وجود الملك فيصل في امريكا .

« من الذي خلع بابا الاسلام الاول ، ونصب بعده بابا الاسلام الثاني ( الاهرام ) .

« فيصل يطلب من امريكا منع المواد الغذائية عن القاهرة ( الجمهورية ) .

« فيصل يقول : لست عدواً لامريكا ( الجمهورية )

« نيويورك تعاقب فيصل لكلمة قالها عن اسرائيل ( الاهرام ) .

« كشفوه في واشنطن ( الجمهورية ) .

« ما زال فيصل يحاول ان يسترضي الذين اهانوه في نيويورك ( الاهرام ) .

« فيصل يخشى السيطرة الشيوعية ( الجمهورية ) .

« فيصل يتراجع عن تصريحاته ضد اليهـــود ( الجمهورية )

« فيصل مطمئن لحماية امريكا ، لكنه ما زال قلقاً ( الجمهورية )

« وصل فيصل الى نيويرك ولم يجد في استقباله احداً ( الجمهورية ).

«فيصل يطلب تأكيد الحماية الاميركية لعرشه ( الاهرام ) .

إن مثل هذه العناوين ، ناهيك بالتعليقات التي تحتها ، تظهر روح العداء الصارخ . وتظهر ان الغاية منها الطعن والتشهير . بصرف النظر عن انها تخالف الواقع . وعلى كثرة تتّبعي لصحف القاهرة لم الحظ مثل هذه الحملة التشهيرية مثلاً على رئيس جمهورية اسرائيل ، او على رئيس وزرائها عندما كانا يزوران اي بلد أفريقي او اوروبي او امريكي .

والباحث مضطر أن يسجل ايضاً ان صحف القاهرة ، وخاصة الاهرام ، كانت تصوّر صورة كاريكاتورية للملك فيصل كل يوم، يبدو فيها السخرية أو التشهير ، وأحياناً تنحطّ في قلة اللياقة

والذوق والادب الى حد معيب . ولم نشاهد أيضاً في هـذه الصحف صوراً كاريكاتورية عن اعـداء العرب .

وقد نال الملك حسين من الافتراءات والسباب والشتائم الكثير .

أما ما أصاب الرئيس بورقيبه، وشاه ايران فأكثر.

وإذا عرضنـا هذا ، وما سبق أن ذكرناه من اقـــوال المسئولين ، وشيوخ الازهر ، عن دعاة التقارب الاسلامي، نجد أن كل هذا ليس من الاسلام. لان الاسلام ينهي عن الافتراء والكذب والغيبة . وينهى عن التهم الكاذبة البـاطلة ، وعن التشهير والطعن والسب والشتم . فكيف نوفق بين دعوى القـــاهرة انها حامية الاسلام ، وفيها حماة الاسلام شيوخ الازهر وبين هذا الذي يصدر عنهم وعنها؟ ام ان اسلام القـاهرة يجيز السب والشتم والافتراء والكذب .

وهو غير الاسلام الذي جاء به القرآن ? .

والآن نلخص دعاوى الاشتراكيين الثوريين ضد التقارب الاسلامي .

ان المعلقين السياسيين المحايدين يرون في الحملة ضد التقارب الاسلامي نوعاً من الدفاع عن النفس. فالاشتراكيون يعرفون الخطر الجاثم في لدين على الاشتراكية . ويعرفون أنـه لابقاء لهم ذا بقي الدين ، ولو أفنوا النـــاس جميعاً ، وبقي رجل واحـد . ولو خمدت الأصوات والأنفاس تحت الضغط الإرهابي . وإذن فلا بُدَّ من محـاربة أي حركة دينية ، ولا بد من محاربة كل من ينتسب ويؤمن بدين .

أما دعاوى الاشتراكيين فهي :

١ً ـ انطلاقاً من دعوة موسكو ، ومباديء الماركسيه اللينينية ، بمحاربة الرجعية الدينية شنّ الزعماء الماركسيون ، غربيون وعرب ، حملات

شعواء على التقارب .

٢ً ـ أطلقوا على التقارب الاسلامي « اسم الحلف » وأتهموه بأبشع الصفات .

٣ً ـ ربطوه بالاستعمار ، والامبريالية ، وبشركات النفط ، وباسرائيل .

٤ً ـ جعلوه استكمالاً لحلف بغداد ، والحلف المركزي .

٥ً ـ ر و فيه تهديداً للجمهورية العربية المتحدة ، وللقوى الثورية والاشتراكية ، وطعناً لها ، وعثرة دون تقدمها ، ومنعاً لحل قضية فلسطين .

٦ً ـ قالوا : ولدته أدمغة المخابرات الأميركية البريطانية والرأسمالية والصهيونية .

٧ ـ قالوا انه ليس من الاسلام ، وهو ضد مصالح المسلمين وفيه تفريق لكلمة المسلمين .

٨ ـ رأوا فيه متاجرة بالدين واستغلالاً له . والاشتراكيون مهمتهم محاربة الاستغلال .

٩ ـ جعلوا الدعاة الى التقارب الاسلامي : رجعيين ، إمعات ، رؤساً فارغـــة ، ضالين مضلّلين ، عملاء للإستعمار وللصهيونية ، لا يعرفون الدين الاسلامي ، بل اخرجوهم من الاسلام ، وألصقوا بهم احط الصفات .

١٠ ـ أكدوا انه لا حاجة للاسلام بمثل هذا الحلف ، لأن الجمهورية العربية ترعى الاسلام بالازهر وغيره من المؤسسات . وهذا يكفي .

١١ ـ اكدوا ان الاشتراكية العلمية التي ورد ذكرها في الميثاق ـ الميثاق الذي اثنى عليـــه كوسيغين ـ هي الطريق الوحيد للتقدم والعدالة الاجتماعية . وان الاشتراكية هي شريعـة العدل شريعة الله .

١٢ ـ اعتمدوا في حملتهم هذه على السب والشتم

والمهاترة ، والاختلاق والكذب . وكان الجميع في ذلك سواء .

١٣ ـ لدى تمحيص هذه الاتهامات نستطيع قسمها الى قسمين : الاول هو من باب التهويشات والتهم التي يطلقها الماركسيون على كل ما لا يروق لهم : ( الامبريالية ، الاستعمار ، شركات النفط ، الرجعية ) والقسم الثاني لا يقوم على حقائق ثابتة .

* *

فلننتقل الآن لنسمع قصة التضامن الاسلامي من افواه الدعاة المسلمين .



# الفصل الرابع

# حقيقة التضامن الإسلامي



# الفصل الرابع

## حقيقة التضامن ..

قبل أن نبدأ في الكلام على حقيقة التضامن الاسلامي يجب أن نقدّم للقارىء فكرة عن المسلمين في العالم .

فالاحصاءآت التي اجريت أخيراً دلّت على ان عدد المسلمين في العالم كله هو ٥٩٣ مليوناً و٩٨٦ الفاً . اي ما يقرب من ٥٩٤ مليوناً . وهذا عدد ضخم جداً ، يدلّ على اتساع نطاق الديانة الاسلامية .

وهؤلاء المسلمون موزّعون في انحاء المعمورة في دول مستقلة ، او ما يزالون تحت سلطان دول اجنبية عنهم . وهم جميعاً يعتقدون معتقداً واحداً ،

ويدينون لاله واحد ، ويجمعهم دين واحد ، شرّع لهم تشريعـات تنظّم امورهم في الدين والسيـاسة والمعاملات .

لكنّ هؤلاء المسلمين ، رغم وحدتهم الدينية والروحية ، متفرّقون متباعدون . عمل على تباعدهم وتفرّقهم عوامل كثيرة اهمّها حكم الغرب لهم منذ القرن الماضي . فالغرب هـــو الذي حطّم الوحدة الاسلامية بتحطيم الخلافة العثمانية ، لئلا يكون المسلمون يداً واحدة ، او قوّة هائلة لا يقف أمامها شيء .

وقد فكّر الكثير من المسلمين في العودة الى وحدتهم التي امرهم بها الدين لتكون عوناً لهم على حل مشكلاتهم الكثيرة التي يواجهونها . واصبح في قراره كل مسلم رغبة ملحة في تضامن المسلمين وتقاربهم واهتمام بعضهم ببعض ، بعد ان تولّى الحكم الاجنبيّ عنهم . وشاعت هذه الرغبة على

ألسنة المفكرين المسلمين وأقلامهم . وبدأت هذه الفكرة تختمر في النفوس ، وخاصّة بعد ان رأوا عقائد مستوردة هدّامة تغزو بلادهم ، وتفسد ايمان ابنائهم ، حتى كان مؤتمر العـــالم الاسلامي في مقديشو .

١ ـ ففي أواخر عـام ١٩٦٤ عقد مؤتمر العالم الاسلامي السادس في مقديشو عاصمة الصومال برعاية رئيس جمهورية الصومال السيد آدن عبدالله . وحضره مندوبون من كبار علماء الاسلام في جميع الأقطار ما عدا القاهرة . وكنت أحد الذين حضروا هذا المؤتمر . ولاحظنا عند وصولنـا الى مقديشو ان هناك حملة مصطنعة ضد المؤتمر قام بهـا أساتذة البعثة الأزهرية هناك ، وكان هؤلاء يشيعون بين الناس ، ويخطبون في المساجد ، ويبثون في المدارس أن المؤتمر صهيوني استعماري ، وأنه عقد بأموال صهيونية استعمارية . وقد وقفت الحكومة الصومالية

يومئذ موقفاً حازماً من البعثة الأزهريـــة ومن يوحي اليها . وانعقد المؤتمر ، وظهر لأهل مقديشو ان ماكانوا يسمعونه عن المؤتمر اباطيل واكاذيب دعت اليه السياسة .

ومؤتمر العالم الاسلامي هذا مؤتمر شعبي اسلامي ليس بحكومي ، يهدف الى توحيد العالم الاسلامي عقائدياً وثقافياً ، وتنسيق جهوده في سبيل التفاهم والتعاون السياسي والتقدم الاقتصادي والاجتماعي . ومن اغراضه الاهتمام بجميع قضـــايا المسلمين ، ومعالجة مشاكل الاسلام والمسلمين دون التعرض للسياسات الداخلية . والعمل على ازالة كل نوع من انواع التمييز والتحيز القائمة على اسس العنصر او الوطن أو اللون في صفوف الشعوب الاسلامية . وتوحيد قوى المسلمين في رباط اخوة اسلامية قوية ، وايجاد وحدة في الفكر والعمل لتحقيق الهدف الاعلى الاسلامي وهو وحدة الامة الاسلامية،

مع احترام الكيانات القومية والوطنيـة لكل بلد مسلم .

ومن اهداف المؤتمر رفع المستوى الثقـــافي للمسلمين ، وتحسين مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، وتكوين وحدة الفكر والعمل بينهم ، والقيام بالواجب الذي يدعو اليه الاسلام في تاييد حركات التحرر والتقدم للشعوب المستعبدة في انحاء العالم والشعوب الاسلامية خاصة ، وتوحيـــد الجهود لصيانة السلم والاستقرار في العالم ، وغير ذلك ( انظر : دستور مؤتمر العالم الاسلامي ) .

وفي المؤتمر الســـادس الذي ذكرناه ، تبنّى الحاضرون اقتراحاً لرئيس جمهورية الصومال بعقد مؤتمر ذروة اسلامي يحضره ملوك ورؤساء المسلمين للنظر في شؤون المسلمين وتوحيد جهودهم والدعوة الى التضامن الاسلامي .

اذن كان اول نـــداء لمؤتمر ذروة اسلامي ،

ودعوة الى تضامن اسلامي يخرج من ملك مسلم وهو رئيس جمهورية الصومال .

٢ ـ وفي ابريل ١٩٦٥ عقدت رابطة العالم الاسلامي دورتها الثانية بمكة المكرّمة . وهي رابطة اسلامية شعبية ايضاً وليست حكومية . اهدافها واغراضها تشبه تماماً اهداف المؤتمر الاسلامي واغراضه .

وفي هذه الدورة بحث المجتمعون امر « التضامن الاسلامي » وكان مما قرروه :

« ان العالم الاسلامي يشكل كتلة واحدة ،
« تربط بين اجزائه وشعوبه عقيدة الاسلام بنص
« القرآن الكريم ( وإن هذه أُمّتكُم امّة واحدة
« وأنا رَبُّكم فاعبُدون ) . وإن الهجمات السياسية
« والفكرية التي تتعرض لها الشعوب الاسلامية
« تحتم على المسلمين ان يتعاونوا ويتساندوا لاقامة
« كتلة عالمية تكون من القوة والمنعة بحيث تحمي

« عقائدها ومصالحها وتسهم في تحقيق السلم العالمي
« وتطور الحياة الانسانية نحو وضع افضل . ولكي
« يتحقق قيام هذه الكتلة لا بد ان يصبح الولاء
« للعقيدة الاسلامية ومصلحة الامة الاسلامية في
« مجموعها فوق الولاء للقوميات والعصبيات . كما
« يجب ان تتجه الحكومات الاسلاميـــة لتوثيق
« الصلات فيما بينها ، في مختلف الحقول السياسية
« والاقتصادية ، والثقافية » .

وفي سبيل تحقيق هـــذا التضامن الاسلامي قرّر المجتمعون إصدار دراسة شاملة لفكرة التضامن تشتمل على بيان فوائدها بالنسبة للعالم الاسلامي ، وبيان ما يعترض تحقيق هذه الفكرة كالنفوذ الأجنبي المعادي لفكرة التضامن والأفكار الدخيلة .

كما تقرّر التأكيد على ضرورة اقامـة جمعية أمم اسلامية تنظم التعـاون بين الدول الاسلامية

في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية
( أنظر مجلة رابطة العالم الاسلامي ، العدد ١ ،
سنة ٣ ، يوليو ١٩٦٥ ) .

وإذن فإن النداء الثاني للتضامن الاسلامي
خرج من ممثلي شعوب اسلامية اجتمعوا في مكة .

وكان الملك فيصل قد افتتح هذه الدورة الثانية
للرابطة ، وألقى خطاباً دينياً وسياسياً جامعاً ..
إشار فيه الى ما عليه الأمة الاسلامية من التفرقة
والتناحر والاختلاف . وما يتعرّض له الاسلام
والمسلمون اليوم من تيارات مختلفة ، ومن مبادىء
هدّامة تتعارض مع دعوة الاسلام . وان من
المصيبة ان نجد من يعتنق هذه المبادىء والمذاهب
الهدّامة ، وان يحاول السيطرة بها على الشعوب
الاسلامية .

ثم ايدّ الدعوة التي نادى بها رئيس جمهورية
الصومال : وقال « وإننا نؤيد الدعوة الى مؤتمر

قمة اسلامي ليكون في مقدور أعلى قمة اسلامية ان تبحث في قضايا المسلمين ، وتقرّر امورهم » .

وأكد ان سياسته هي السعي لتوحيد صفوف المسلمين وزيادة التقارب بينهم وإزالة كل ما يشوب علاقاتهم من خلاف أو مؤثرات . وقال : إننا سنتعرّض في دعوتنا الاسلامية الى من يُعارضنا ، والى من ينتقدنا ، وربما من يهاجمنا ، ولكننا لن نلتفت بحول الله وقوته ، فلقد نذرنا أنفسنا لخدمة دين الله ، حسب طاقتنا . فليتعرّض من يتعرّض ، وليهُاجم من يُهاجم ، فلن نلتفت لهم ، ولن نقابلهم بمثل ما يقولون ، ونكتفي بما ورد في القول المأثور ( اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون . )

( انظر : فيصل ورابطة العالم الاسلامي ، ص ٣٨ _ ٤٠ )

فاتخذ مؤتمر الرابطة قراراً بتأييد الملك فيصل في سياسته الاسلامية ، ودعوة المسلمين لتوحيد

الخطة في مواقفهم ازاء التيارات الالحادية وقضاياهم الحيوية .

وكذلك أيّد دعوة الملك فيصل الى عقد مؤتمر اسلامي للقمة ، وألحّ بتنفيذ ذلك . ( انظر رابطة العالم الاسلامي ، العدد السابق ، ص ٦٤ ).

فهذا كله يدل على ان الدعوة الى التضامن الاسلامي والى مؤتمر القمة الاسلامي لم يكن آتياً من خارج البلاد الاسلامية ، بل من المسلمين أنفسهم ، بل ليس من حكوماتهم أيضاً .

ويدلّ أيضاً ان هدف هذه الدعوة لم يكن تأييد الاستعمار ، بل الاهتمام بشئوون المسلمين المنتشرين في أقطار الأرض ، والذي يقارب عددهم الستمائة مليون .

ويدّل أن الهدف هو محاربة التيارات الالحادية من اشتراكية ثورية ماركسية وشيوعية وغيرها . وواضح ان الاستعمار لا يمكن ان يأمر بمحاربة

هذه المبادىء الهدّامة ، لأن فيها خراب المسلمين ، ولأنّ فيها انفصالهم عن الاسلام الذي يؤلف بين قلوبهم ، والذي يخشاه الاستعمار .

لقد كانت الدعوة الى التضامن نابعة من أعماق النفوس المسلمة المؤمنة ، وكانت تعبّر عن حاجة ماسة شعر بها المسلمون ، بعد أن اصابهم من التفرقة الضعف ، وساءت احوالهم ، واضطربت امورهم ، ولم يجدوا من يهتم بهم .

ولم تكن الدعوة الى التضامن غريبة او عجيبة . كانت تراود نفوس الملايين ، وكانت هذه الملايين من المسلمين يتساءلون : لماذا لا نتحد وإيماننا واحد ، وإلاهنا واحد ، وأهدافنا واحدة .

حتى الرئيس عبد الناصر تنبّه لوضع المسلمين في العالم عندما كتب « فلسفة الثورة » ، وقبل ان تنهج القاهرة في عام ١٩٦١ النهج الاشتراكي الماركسي . فقد قال :

« حين اسرّح بخيالي الى هــذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحــدة ، أخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة الــتي يمكن ان يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً ، تعاون لا يخرجهم عن حـدود ولائهم لأوطانهم الاصيلة بالطبع ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم في العقيـدة قوة غير محدودة » .

وهذا الكلام لا يخرج ابداً عن روح الكلام الذي قالته رابطة العالم الاسلامي ، وقاله فيصل .

ذن كانت الدعـوة الى التضامن دعـوة الى « الاخاء الاسلامي » الذي نزل به القرآن ( انما المؤمنون إخوة ) ليلعب دوره في توحيد المسلمين .

والعجيب أن تبطيء هذه الدعوة في ظهورها، وكل يوم يقرأ المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها القرآن وأحاديث الرسول ، ويردّدون الكثير مما يدعو الى التوادد والتعاون والتساعد ، اي الى الإخاء الكامل .

« إنّما المؤمنونَ إخوَةٌ ، فَأَصلِحوا بين أَخوَيكُمْ » .

« إنّ أُمّتَكُمْ هَذِهِ أُمّةٌ واحدة » .

« وٱعتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَميعاً ولا تَفرّقُوا وٱذكُروا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إذْ كنْتُمْ أعداءً فألّفَ بَيْنَ قُلوبكم فأصبحتُمْ بنعمته إخواناً » .

( آل عمران )

« وأمرُهم شُورى بينهم » ( الشورى )

« ولا تَنازَعوا فتَفْشَلوا وتَذهَب ريحُكُمْ » .

( الانفال )

« المؤمنونَ والمؤمنات بعضُهم أولياءُ بعضٍ ، يأمرون بالمعروفِ ويَنْهَوْنَ عن المنكر » (التوبة)

« المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره »

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضه».

« ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم

كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوٌ تداعى لـه سائرُ جسده بالسهر والحمّـى » .

*

٣ ـ وبين يوليو ١٩٦٥ وديسمبر من العـام نفسه لم يحدث في الموضوع أمر مهم . حتى كانت زيارة الملك فيصل الى ايران في ٨/ ١١/ ٦٥، وكانت الزيارة تهدف الى بحث بعض الأمور التي تهمّ البلدين .

وفي ١٣ ديسمبر زار الملك فيصل وشاه ايران مجلسي الشيوخ والنواب في طهران مجتمعين . فألقى رئيس مجلس الشيوخ كلمة ترحيبية أشار فيها الى الصلات الدينية الوثيقة التي تربط الشعبين المسلمين منذ أبد بعيد، وقال بأنها جاءت منطبقة مع الآية الشريفة « إنما المؤمنون إخوة » ، ودعا الى أن يسير البلدان بهدْي التعاليم الاسلامية ، وأن يكافحـــا الآراء والعقائد الغربية المستوردة

والنظريات المنحرفة التي لا تحمل الى المسلمين إلا الخسارة والدمار ، وذلك بتعاون الملك فيصل ، والشاه على إقامة أضخم السدود لمقاومة هـذه التيارات المنحرفة .

وأجاب الملك فيصل بخطاب جاء فيه :

« اذا نظرنا الى الأمة العربية والامة الايرانية لا نجد هناك ايّ اختلاف في الاهداف ولا في المصالح .

« وهناك ما هو اهم وأعظم من ذلك ، وهو عقيدتنا الاسلامية التي تربطنا جميعاً مع كثير من امم العالم لا يقل مقدارهم عن ثلث سكان العالم .

« واننا بحاجة اليوم الى التعاون والترابط لاصلاح ديننا والنهوض بامتنا اكثر بكثير من أي يوم مضى .

« اننا في هذا العصر نتعرض لتيـارات وموجات من الاضطرابات والانحرافات ، مما يدعونا

الى التمسك بأصول ديننا والتعاون على ما فيه من اصلاح امتنا ووطننا . وان الاصلاح ليس مرتبطاً بنظام مخصوص ، ولا بمذهب مخصوص ، ولا بشخص او اشخاص مخصوصين ، وانما الاصلاح مرتبط بما يهدف اليه هذا الشخص او هذه الأمة ، وبما يتّبعونه من اعمال صالحة .

« ولقد مرّ على اسماعنا نعوت واوصاف لمذاهب وشعارات ، منها ما يوصف بالتقدمي ومنها ما يوصف بالرجعي ومنها ما يوصف بين بين.

« لكننا امام التجارب ، وتكرُّر الاحداث نجد ان الاصلاح معلوم ، والبناء مفهوم ، وكذلك فإن الهدم والتخريب معلوم .

« ولحسن الحظ إن ديننا الحنيف ، وشريعتنا السمحاء قد اوضحت لنا الطريق . فمن اراد الاصلاح والبناء والتقدم فالطريق امامه مفتوح . ومن اراد الهدم والتخريب فكذلك حاله معروف .

« وان ديننا الحنيف وشريعتنا السمحاء تنهي عن الغدر والخيانة ، وعن الدسائس وعن التستر في اعمال الهدم والتخريب .

« وقد ابانت الشريعة السمحاء طرق الشورى وطرق النصيحة . فمن اراد النصيحة والاصلاح والتقدم فليتفضّل ويشرح ما عنده من آراء ، وما لديه من نصائح ، وسيستقبل بكل ترحاب وبكل محبة .

« وأما من اراد أن يتبع الطرق الاخرى الملتوية ، من الدسّ والخديعة والغدر في الخفاء ، فحقّ هذا الحكمُ عليه والقضاء عليه . »

ثم خاطب شاه ايران فقال :

« وإننا بحمد الله متفقون في جميع آرائنا وأهدافنا وسبلنا للاصلاح ... »

( انظر : مجلة الإخاء الصادرة بطهران . عدد ديسمبر ٩٦٥ )

وعندما صدر البيان السعودي الايراني المشترك يوم ٦٥/١١/١٤ نصّ « على أن العاهلين يوافقان على الدعوة الصادرة لعقد مؤتمر قمة أسلامي يكون فرصة للبحث فيما يهم الدول الاسلامية ، منطلقاً لها نحو وحدتها وصيانة حقوقها . »

فلما كاد الملك يعلن هذا الخطاب حتى انطلقت القاهرة بالهجوم والشتم والسباب كما رأينا .

٤ ـ وفي ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٦ زار الملك فيصل الأردن ، وفي الخطاب الذي ألقاه الملك حسين عشية زيارة الملك ، في مأدبة العشاء التي أقامها على شرفه ، أشار الى « أن المملكة السعودية والاردن مدعوتان للحفاظ على الاماكن المقدسة ، وصيانة تعاليم العقيدة السمحاء من ادران الشرك والإلحاد في عالم تتناحر فيه المبادىء والقيم ، ويسوده خوف دائم من مصير مظلم ، ولا عاصم فيه الا التمسك بأهداب المفاهيم الروحية والايمان بالله .

« وهما مدعوتان ايضاً للأخذ بزمـــام المبادرة والدعوة لتجديد الصلات الروحيـــة بين الدول والشعوب الاسلامية جميعها، على هدى من أوامر ديننا الحنيف : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً . لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى . إن اكرمكم عند الله اتقاكم .

ثم قال :

« ولذا يغدو من أصدق وأخلص الوجـائب الملقاة على عواتقنا أن نستهدف دائماً وأبداً كل ما من شأنه تمكين روابط الأخوة الاسلامية بين عالمنا العربي وشقيقاته الدول الاسلامية في نطـــاق موروثاتنا الدينية ، لا ابتغاء تكتلات سياسية أو أحلاف دولية، بل ابتغاء وجه الله وحده، والدعوة النقية الى تلاقي المسلمين ، ولمِّ شملهم ، وتوحيـد أهدافهم ، لخيرهم جميعاً ... » .

وأجاب الملك فيصل على الخطاب ، فكان مما قاله :

« إننا في هذه الايام التي تتصارع فيهـــا الاهواء والاغراض والعقائد والمباديء التي ان دلت على شيء فانما تدل على انها تتجه او توّجه الى مقـــاومة الاسلام ، والقضاء على كل نزعة اسلامية ، لان هذه التيارات وهذه المباديء وهذه العقائد تعلم حق العلم انه ليس من قوة يمكن ان تقف امامهـــا او تصمد امام شرورها الا قوة الاسلام ، ودين محمد عليه السلام .

« فاذا كنا نرى في انحاء العالم من يسوؤه او لا يوافق اتجـــاهه اي اتجاه اسلامي ، او اي دعوة اسلامية ، فانما منبع ذلك هي القوى الشريرة التي اتخذت لنفسها خطة لمحاربة الاسلام ، وأهل الاسلام حيث ما كانوا وأينما كانوا . لذلـــك فاني اشارك جلالتكم في الرأي بأنه يجب على المسلمين عامة ، وعلى العرب خاصة ان يتصلوا ببعضهم ،

وان يتفاهموا ، وأن يتحابوا ، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا ، ليدرأوا عن انفسهم وعن مستقبلهم ما يهددهم من اخطار ، سواء من الناحية الدينية أو من النواحي السياسية او المذهبية . »

ثم أشار الى عزمه على المضيّ في نهجه الاسلامي، فقال :

« لذلك فإني أؤكد لجلالتكم بأننا سائرون على نهج يستهدف الدعوة الى الله ، والى سبيل الحق ، لا يهمنا في ذلك أرضيَ الناس أم غضبوا ».

وفي يوم ٣١ كانون الثاني صرّح الملك فيصل ، في مؤتمر صحفي عقده في عمان ، بما يلي :

« إن الدعوة للتضامن الاسلامي بدأت باقتراح من رئيس جمهورية الصومال ، ثم بتأييد من المؤتمر الاسلامي الذي عُقد بمكـــة ، وأخيراً في اجتماع الذروة العربي الذي عُقد في الدار البيضاء . وقال إنه يتوقع ان تنخرط جميع الدول العربية في

الدعوة لمثل هذا التضامن الذي يجب أن يكون العرب قلبه الخفاق . ذلك انه إذا ذلّ العرب ذل الاسلام » .

وعندما صدر البيان المشترك نصّ على اتفاق الملكين على « محاربة نوازع الضلال والالحاد ، في بلديهما ... وحفظ معتقداتهما الروحيـــة ضمن إطار العدالة الاجتماعية الصحيحة .. »

ومن هذه الخطب يظهر لنـــا أن ما زعمه الماركسيون من وجود « حلف » غير صحيح .

٥ – وفي شباط زار أمير الكويت الرياض ، وصدر بيان مشترك في يوم ١٢ منه ، أكد فيه الأمير والمليك « إيمانهما بالقيم الروحية الـتي هي مبعث الحضارة ، عبر التاريخ ، وأعلنـا عزمهما على تدعيم هذه القيم بحيث يمكن الوقوف سداً منيعاً ضد التيارات التي تجتاح عالمنا المضطرب» .

٦ ـ وفي يوم ٢١ شباط تحدث الملك فيصل

لمندوب وكالة الصحافة الفرنسية . فقال :

« يقتضي التفريق بين الدعوة الاسلامية ، والدعوة الى عقد مؤتمر الذروة الاسلامي . فالدعوة الاسلامية هي في دمنا ، وأعناقنا ، منذ ولدتنا أمهاتنا . لأنها تنبثق من صميم عقيدتنا الراسخة ، التي كرّسنا لها حياتنا ، واتخذناها شعاراً أعلى .

« وأما الدعوة الى عقد مؤتمر الذروة الاسلامي فإنما نقوم بها تلبية لما كلفنا به المؤتمر الاسلامي الذي عُقد في مكة ... » .

وأعلن الملك في هذا الحديث الصحفي أنه سيزور السودان في شهر آذار القادم ، وقال .

« اذا كانت التيارات الالحادية العالمية ، ومَنْ يتستّر وراءها ، تريد أن تتخذ من الدعوة ( الى التقارب الاسلامي ) وسيلة للحدّ من نشاطنا في مجال الدعوة الاسلامية العقائدية ، وفي التعريف بالمبادىء الانسانية التقدمية التي يتصف بها الدين

الاسلامي الحنيف ، فقد خاب فألها . لأننا قادرون على مجابهة هذه التيارات الهدامة التي تشوّش على فكرة العاملين لفكرة السلام الانسانية ، مهما تعددت مصادرها ، والاتجاهات التي تصدر عنها ... »

٧ ـ وفي ٥ آذار ١٩٦٦ زار الملك فيصل السودان ووصل الخرطوم في زيارة رسمية . وكان هناك في استقباله تظاهرة اسلامية فاقت حد التصور ، فقد استقبله الاف المواطنين ( الحياة ، ٦/٣/ ١٩٦٦ ) ورحب به الرئيس الازهري ترحيباً مملوءاً بالعواطف الاسلامية . وخطب الملك فيصل خطاباً طويلاً في حفلة العشاء التي اقامها الرئيس السوداني نفس اليوم فكان مما جاء فيه :

« اننا كمسلمين جميعاً مفروض علينا الدعوة لله ولكتابه وللاسلام . واننا في الايام الاخيرة سمعنا ما يقال في بعض الاقطار الاجنبية من تحريف وتزييف لما نقوم به من دعوى للاسلام والمسلمين للتفاهم والتعاون التعارف فيما بينهم فيما فيه صلاح

دينهم ودنيـــاهم . وإنني اريد في هذه اللحظة ان اؤكد اننـــا بعيدون كل البعد عن اي غرض او مطلب لا يتفق مع عقيدتنا ولا يتفق مع مطالب امتنا . اننا لانجهل ولن نجهل القوى التي تعارض ما نقوم به اليوم اذ هي قوى استعمارية ، وقوى يهودية صهيونية ، وقوى شيوعية .

« اما الدول الاستعمارية فهي تكافح الدعوة للاسلام لانها تعلم ان الاسلام دين الاخاء ، دين السلام ، دين المحبة ، دين المساواة . وهي في مطامعها الاستعمارية تريد ان تتغلب على الشعوب وان تحكمها بشتى الطرق .

« اما القوى الصهونية فهي تعلم ان تضامن المسلمين فيما بينهم يحول بين الصهونية العالميـــة ومطامعها الشريرة في بلاد الشام وبلاد العرب بلاد الانبياء ، اول القبلتين .

«أيها الاخوة . ان خشية الصهيونية من التضامن

الاسلامي ليست غريبة علينا ، فانها تريد أن تُكافح وتُدافع لتحقق أطماعها وتوسّعها فيما اغتصبته من بلاد اخوانكم وأمتكم . ولذلك فلا غرو ان ننهض لمكافحة هذه الدعوة الاخيرة الطيبة .

« أما القوى الشيوعية فهي تناهض هذه الدعوة لأن هذه الدعوة تقوّض اركان الإلحاد ، وأركان ما بني عليه المذهب الشيوعي من انكار الله سبحانه وتعالى ، وتحطيم قيم البشر كبشر ، وإنسانية الانسان كإنسان . وكذلك فهي تخشى ان هذه الدعوة تصل الى مناطق بسطت الشيوعية نفوذها عليها ، وهي مناطق اسلامية صرفة . ولكن الشيوعية حجبت بين هذه المناطق وبين اخوانها في المعمورة ، وتريد ان تكتم أنفاسهم لئلا يصل اليهم صوت الحقّ . ولذلك فنحن حينما نقوم بدعوتنا فإننا لا نتجاهل هذه القوى الجبارة ،

ولكننا بحول الله وقوته سائرون في طريقنا ..

«ومع هذا فإننا لا ندعو الى الاعتداء على أحد، وإننا لا ندعو الى أن يقوم المسلمون ضد غيرهم من الأديان السماوية المؤمنة بالله ، ولكننا ندعو المسلمين الى ان تتآخى ، وأن تتحابب ، وان تتفاهم فيما بينها لما فيه صلاح دينهم ودنياهم .. »

ثم أبان الملك فيصل ان الرئيس عبد الناصر كان نفسه قد اقترح عقد مؤتمر ذروة اسلامي هو والملك سعود وغلام محمد رئيس جمهورية الباكستان أثناء اجتماعهم في مكة المكرّمة . ( البلاد السعودية ٦/٣/٦٦ ).

٧ ـ واغتنم الملك فيصل فرصة موسم الحج فألقى مساء الأحد في ٢٧/٣/٦٦ خطاباً سأل الله فيه أن يهدي الذين يهاجمون الدعوة الى التقارب الاسلامي • ودعا هؤلاء الذين يتهمون الدعوة الى التقارب بأنها استعمارية ، المشاركة بالدعوة ، ليعلموا

ويتيقنوا فعلاً اذا كانت الدعوة منبعثة من دوافع استعمارية ام انها منبعثة من قلوب مخلصة لربّها ، تدعو المسلمين الى ما يصلح دينهم ودنياهم .

ثم اعلن عن تصميمه على استمرار الدعوة الى الله ، وكشف زيف الذين يختلقون على الاسلام ويزيفونه وينسبون اليه ما ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله . ( البلاد السعودية ٩٦٦/٣/٢٨ )

٨ ـ واغتنم الملك حسين فرصة عيد الاضحى فوجّه في ٣٠ آذار كلمة مذاعة من عمّان هنأ فيها العالمَيْن العربي والاسلامي ، وقال ان التقارب الاسلامي يقوم على أساس من الصدق والاخلاص بمبادىء الحق . وان هذا اللقاء والتذاكر ، واحتكاك العقول بين رجال الفكر والدولة في الاقطار الاسلامية ، بالاضافة الى كونه ضرورة تحتمها العقيدة المشتركة ، والايمان الموحَّد هو وسيلة التجمع وأسلوب التفاهم والتقارب وتبادل المنافع .

وأضاف : إن الاستعمار بكل ألوانه وأشكاله وعواصمه لن يرضى عن مثل هذا التجمّع . فكلّ لقاء بين الاقطار الاسلامية ، وإزالة الخلافات بينها تهديد لمصالح الاستعمار وتآمره على وحدة العرب وعلى تفاهمهم مع أشقائهم المسلمين .

وأبان الملك حسين فائدة هذا التقارب فقال :

« إن كل لقاء في المنطقة ، حول مبادىء العقيدة الاسلامية ، وتفجير طاقاتها الروحية الهائلة هو تعبئة للفراغ الفكري والروحي الذي يرفض الاستعمار بمختلف ألوانه أن يملأ المنطقة به. وما كان لنا أن نخشى أو نخاف إذا صدقت العزيمة وتوفّرت القناعة . والقناعة تامة عندنا جميعاً بأن اللقاء المنشود هو هدف الاجيال العربية والاسلامية المتعاقبة » .

وأضاف : « واننا نؤمن أيضاً بأن اللقاء العربي الاسلامي المنشود ، هو امتداد طبيعي لخطّة الحشد

العربي التي اسمتها مؤتمرات القمّة ، ودعم الوحدة والجهد العربي الذي يعتبر نقطة بداية في تكوين السياسة العربية الواحدة التي تشترك في رسمها وتنفيذها كافة الأقطار العربية على السواء .

وقال : إنه يعبّر بهذا عن فكر وعاطفة وآمال الملايين من ابناء الوطن العربي والعالم الاسلامي . » ( الحياة ، ٣١ آذار ١٩٦٦ ) .

٩ - وقبل سفر الملك فيصل الى باكستان، في نيسان ١٩٦٦ ، صرّح للصحفي المغربي مصطفى الصّباغ ، مندوب جريدة العلم المغربية ، جواباً عن اسئلة تتعلق بالتقارب الاسلامي ، بأمور كثيرة .

سأل الصحفي عن المرحلة التي وصلت اليها فكرة المؤتمر .. فقال الملك : « قبل كل شيء ، الدعوة الاسلامية ليست بنت اليوم . فمنذ بعث الله محمداً والدعوة قائمة . وهي ليست احتكاراً لأحد . فكل مسلم مكلّف . وبالنسبة لنا ، فالدعوة ليست شيئاً

جديداً ، فدولتنا قامت على الدعوة ، وليست على الملك أو الحكم . هذه أشياء مبدئية وبديهيّة .

« اما بالنسبة للمؤتمر فالذي حدث أنني تسلّمت في السنة الماضية كتاباً من رئيس جمهورية الصومال يقترح فيه عقد مؤتمر قمة اسلامي . وأعتقد انه كتب بذلك لكل من الرؤساء والملوك المسلمين . وقد وجدتُ أن الدعوة طبيعيّة ، وأنها مثل ما يحدث بالنسبة لكل مؤتمرات القمة سوآء الافريقية او الآسيوية او العربية . وأنا أرى شخصياً ان المسلمين احوج من غيرهم الى مؤتمر قمة يجمع ملوكهم ورؤساءهم لبحث مشاكلهم ومعالجتها . وقد اعلنت تأييدي للفكرة في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في مكة بالسنة الماضية . وأقول ايدت الفكرة لأن الذي سبقني الى الدعوة هو رئيس جمهورية الصومال الذي لا يمكن ان اغمط له حقه. ثم ان المؤتمر الاسلامي بمكة ايّد الفكرة ايضاً واتخذ

فيها قراراً بحيث كلفني بالاتصال بالاخوان رؤساء الدول الاسلامية في الموضوع .

« بعد ذلك في الدار البيضاء حينما كنا بمؤتمر القمة العربي بحث الملوك والرؤساء موضوع اتصال الدول العربية بالدول الاسلامية واستقطابها لصالح القضايا العربية العليـــا ، ويعود الفضل في ذلك لجلالة الملك الحسن الثاني الذي اقترح هذه النقطة ، وكان المفروض اتخاذ قرار بشأنها ، الا ان احد الاخوان – ربما هو الرئيس السوداني – كان من رأيه أنه لا يجوز اتخاذ قرار رسمي في شيء طبيعي مثل اتصال الدول العربية بالدول الاسلامية .

« الى هنا يبدو الامر عادياً جداً ..

« ولكن الضجة قامت بعد زيارتي لايران ..

« والحقيقة اني كنت مدعواً من طرف جلالة الشاه من مدة سنتين ، وكانت هناك مشاغل داخلية تمنعني من القيـام بتلـك الزيارة كاهتمامي بالقضيـة اليمنية .

« وحينما شرف الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة جدة واتفقنا معه حول مبادىء حل القضية اليمنية ارسل لي الشاه يؤكد الدعوة باعتبار ان الوقت اصبح ملائماً .. وكانت زيارة عادية في كل شيء الا في الضجة التي اثيرت حولها . وطلعوا بحكاية الحلف .. وشوهوا اهداف الزيارة ومراميها . ولقد استغربت فعلاً ، وتساءلت ما هو المصدر لكل هذه الضجة ؟ ان اخوة من العرب المسلمين هم الذين اقاموها . فهل هم مصدرها الرئيسي ؟ وقد اكتشفنا من بعد ان القضية من ورائها الشيوعية والصهيونية لأن وحدة المسلمين تهدد مصالحهم ، وقد بذلوا جهداً كبيراً في محاربة الفكرة وأثّروا على بعض الصحف . والكتّاب ، ولكن الضجة التي افتعلوها كانت نافعة لأنها نبهت المسلمين الى ما يراد بهم ، وعرّفتهم على المخلصين لقضاياهم ، وعلى المساومين عليها . وفكرة المؤتمر اكتسبت بسبب تلك الضجة

انصاراً عديدين يفوقون عدد خصومها . وهي الآن تسير سيرها الطبيعي .

« اما عن ميعاد المؤتمر فإنه لم يحدد بعد، ورأيي ان تتكون لجنة من رؤساء الدول الاسلامية تكون كلجنة تأسيسية تدعو للمؤتمر حتى لا ينفرد فرد بالدعوة .

( جريدة البلاد السعودية ، ١٦ ربيع الثاني ـ ٣ آب ١٩٦٦ )

١٠ ـ وتابع الملك فيصل زيارته للبلاد الاسلامية ، فزار باكستان بين الثامن عشر والرابع والعشرين من ابريل نيسان ١٩٦٦ . وفي البيان المشترك الذي اصدره الرئيس أيوب خان والملك فيصل جاء ما يلي :

« ان الزعيمين يؤكدان من جديد ايمانهما بأن الاسلام هو دين السلام ، ودين العدالة الاجتماعية الحقيقية ، وان التعاليم الاسلامية كفيلة بتحقيق السلام والتقدم في عالم مزقته الخلافات القائمة

بسبب الجنس واللون والتباين في الاتجاهات السياسية والنظم الاقتصادية والاجتماعية .

« ويعتقد جلالة الملك وفخامة الرئيس اعتقاداً راسخاً بأن تضامن الدول الاسلامية والعربيـــة على اساس الاحترام المتبـــادل والمصالح المشتركة فيه كل الخير للجميع ، وان هذا التضامن يشكل قوة كبيرة في سبيل ايجاد نظام عالمي عادل ، كما انه يساعد على تأمين حياة افضل لجميـع الشعوب، ويقدم للعـــالم الاسلامي بصورة خاصة وحدة اقتصادية متكاملة . وان اللقاءآت الأخوية بين الزعماء وقادة الفكر على مختلف المستويات لتحقيق تضامن يستند الى إجماع الرأي لمما يسهل الوصول الى هذه الاهداف السامية » . ( الحياة ٢٦ / ٤ / ٦٦ )

وكان ايوب خـــان قد ابلغ الملك فيصل في المأدبة الرسمية التي اقامها له مساء وصوله الى باكستان: ان باكستان لن تتردد في تقديم ما يتوجب عليها

لتحقيق تضامن اسلامي . ( الحيـــاة ٦١٤٤ ـ ٢٠/٤/٦٦ ) .

١١ ـ وفي الحادي عشر من حزيران زار شاه ايران المغرب زيارة طويلة . وقد اشار الملك الحسن في خطابه في مأدبة العشاء التي اقامها للامبرطور الى روابط الاسلام فقال :

« ان ديننا يعتبر المسلمين اخوة ، ويدعو الى التعارف والتعاطف بين شعوب الارض كافة ، ومن اوجب الواجبات الملقاة على عاتق اولي الامر من المسلمين ، وإن بعدت بهم الديار ، ان يوجّهوا كبير اهتمامهم الى شؤون اخوانهم في العقيدة ، ويعملوا على اصلاح اخوانهم ورعاية مصالحهم » .

ثم قال :

« ان ديننا الحنيف يأمر بالعدل والاحسان ، وينهى عن الاثم والعدوان ، ويحرّض على التعاون في سبيل البر والتقوى ، والتآلف والتعاطف ، وإن

من توفيق الله لجلالتكم ولنا ، ان سرنا على هذه المباديء القويمة واعتمدناها دعامة نركّز عليها سلوكنا وسياستنا ، وان هذه الخطة التي التزمناها لهي درعنا الواقية ، وعدتنا العتيدة الباقية ، في عالم تتضارب فيه الاهواء وتتعارض فيه المصالح ...»

وقد رد شاه ايران على الخطاب، فكان مما قاله :

« لقد بادرنا نحن في ايران خلال السنوات الاخيرة الى تفجير اعظم ثورة اجتماعية . وقد وفقنا الى اخراج هذه الثورة الشاملة الهامة الى حيّز الواقع العملي دون اراقة الدماء . ولهذا كانت ثورة بيضاء اتاحت لنا احلال ارقى الانظمة الاجتماعية في عصرنا الراهن محل الا نظة المتخلفة في بلادنا، حيث امكننا بهذه الثورة ان نقلب رأساً على عقب الظروف التي كانت سائدة بين الفلاحين والعمال والمرأة وفئات كبيرة من الاميّين في ايران .

وقال : ان روح الاخوة الاسلامية كانت على مدى القرون المنصرمة وسيلة للتقريب بين شعبي

بلدينا بالرغم من البعد الجغرافي . »

١٢ ـ وفي مقابلة صحفية واذاعية اجراها مع الملك الحسن الثاني مندوبُ مجلة « الاخاء » صرح الملك عن مؤتمر القمة الاسلامي ما يلي :

« قد نشر الكثير عن هذا الموضوع ، وقيل فيه الكلام غير القليل . وانني اتأسف جداً أن كل ماكتب وكل ما قيل من شأنه ان يفرِّق صفوف المسلمين لا ان يوّحد كلمتهم ، وجهودهم . فقد سمعنا وقرأنا ان هناك اتصالات لحلف اسلامي او لشيء من هذا القبيل ، والحالة انه في نظرنا وفي نظر سياستنا اننا اذا دعونا الى جمع كلمة المسلمين نكون بدعوتنا هذه لبيّنا الداعي الاسلامي الاصيل الحقيقي الذي هو اساس كل اسلام ، وكل عقيدة، الا وهو التعارف والاتصال والتعادل ، حتى يأخذ كل مسلم في اطراف المعمورة بيد اخيه المسلم ، وإن نزحت الدار وبَعُدَ المزار ، حتى نكون كلنا عضداً لاخواننا المسلمين .

ثم اضاف الملك الحسن قوله :

« وزيادة على هذا فإننا لا نرى في جمع كلمة المسلمين إلا الخير لقضايا العرب والمسلمين المشتركة. فإن نحن فرّقنا بين عرب وبين مسلمين أدخلنا عنصرية لا يعرفها الاسلام . فاذا أردنا نحن أن نرجع الى الحنفية الاسلامية ، ونرجع الى المباديء الحقة لديننا ، وجب علينا أن نعمل كل ما في وسعنا ليتعارف المسلمون أكثر ويتعاملوا اكثر . ولنا اليقين ان اتصالات مباشرة بل إن تسييرات مباشرة بين رؤساء الدول المسلمين من شأنها ان تزيح الشكوك أو تزيل سوء الفهم هذا الذي وقع حول هذا المؤتمر ، وتسميته بحلف أو ما يشبه ذلك » .

( مجلة الإخاء . ص ٣٥ ، العدد ٧٩ ، ١٦ تموز ٩٦٦ ) .

١٣ – كما صرّح شاه ايران ايضاً عن هذا

الموضوع نفسه لمندوبي الصحف فقال :

« ليس من الضروري تشكيل مؤتمر على مستوى القمة لدراسة إمكانات التقارب بين الدول الاسلامية ، بل يكفي أن ينعقد مؤتمر من علماء الدين والخبراء المختصين بالشؤون الاسلامية ، لدراسة هذا الموضوع .

وأضاف : « ان الغاية الرئيسية هي أن يكون المؤتمر وسيلة فعالة لدفع المسلمين الى طريق التقدم والازدهار ، ليلحقوا بالركب البشري المتقدم. وفي اعتقادي أن وحدة المسلمين أمر لا بُدّ منه، لكي يستطيعوا المضيّ في مسيرتهم الظافرة بشكل أفضل » ( الاخاء ، العدد ٧٩ ، ١٦ تموز ٩٦٦ ، ص ٣٤ ) .

١٤ ــ وفي أوائل شهر حزيران ١٩٦٦ أجرى الملك فيصل مقابلة صحفية مع وفد هيئة التلفزيون البريطانية . فكان من الاسئلة التي وجّهها اليه ، كما وردت بنصها الرسمي :

**سؤال : إن المراسلين الغربيين في دهشة وحيرة . لان الرئيس عبد الناصر تبدو منه أحياناً وقاحة وألفاظ نابية ضد جلالتكم تقابلونها دائماً بعبارات لطيفة ومهذبة. فهم في حيرة من ذلك .**

الجواب : أنا لا أرى في الأمر مـــا يحيّر ، لأن لكل انسان لهجته ، ولكل انسان طريقته التي اختطها لنفسه .

**سؤال : ان القاهرة ، والمراسلين الغربيين يعتبرون ان دعوة جلالتكم الى التضامن الاسلامي هو شيء موجه ضد حكومة عبد الناصر ، أو ضد عبد الناصر . فهل هذا هو رأي جلالتكم ؟**

الجواب : لا ، أبداً . فقد قلتُ أنا في الحقيقة ان الرئيس عبد الناصر نفسه هو مسلم . ولا يمكن أن أية دعوة اسلامية تعتبر موجهة ضد أي مسلم .

**سؤال : في الواقع أن عبد الناصر يعتقد أن دعوة جلالتكم مقصود بها عزله ، فلديكم هذا التفكير ؟**

الجواب : لا أعلم الغيب حتى اكتشف ماذا

يعتقده فخامة الرئيس عبد الناصر ، ولكن اذا كان الرئيس عبد النـــاصر يعتقد أن الدعوة الاسلامية موجهة ضدّه ، فأعتقد أنه على خطأ في هذا . لأن هذا واجب كل مسلم وليس واجبي أنا فقط . وكل مسلم يجب عليه ان يدعو للإسلام » .

( نشرة السفارة السعودية في بيروت نقلاً عن اذاعة السعودية . عدد ٩٠٩، ٩/٦/١٩٦٦ ) .

١٥ ـ والقى الملك حسين في ١٤ حزيران خطاباً في خريجي معاهد المعلمين والمعلمات في مدينة عجلون فكان مما قاله :

«نحن نؤمن قبل كل شيء اننا عرب، وان فكرة القومية العربية لا تكون ذات جدوى ومدلول الا حين تكون في اطارهـــا الديني . فالاسلام والقومية العربيـــة كالصورة والمحتوى صنوان متلازمان مترابطان لا ينفصمان . وكل انحراف عن هذا المفهوم هو باطل يراد به حق . ودعوة مدسوسة يراد بها تقويض دعائم عقيدتنا وتخريب اسس

قوميتنا ، وتغليف قدسية الفكرة بشعارات الجدلية المادية والمذهب الماركسي» .

ثم قال : اننا نعتقد ان لاشيء يحد من غلواء الدعوة الشيوعية الهدامة وسواها كالتمسك بشعائر ديننا الحنيف التي تناسب كل زمان ومكان . والتي وضعت انسب الحلول العملية لاقامة المجتمع السليم، ولهذا فكل دعوة مخلصة الى لقاء اسلامي وحل للمشاكل القائمة بين الدول العربية والاسلامية يؤدي الى تضامن اسلامي يحف بالتضامن العربي ، يجب ان تدرس دراسة واعية بنّاءة ، بغية تلاقي الدول والشعوب الاسلامية على كلمة سواء بينها ، تؤمن بالله ، وتأمر بالعروف ، وتنهى عن المنكر، وتستمد من مبادئها الروحية سنداً يحميها من المد الالحادي والاخطار .

ثم أضاف : إن الهجوم على بعض الدول الاسلامية التي تقف في مواجهة القوى الشيوعيـــة مباشرة

لا يخدم المصلحة العربية بقدر ما يخدم اهداف الشيوعية . ( نشرة وكالة الانباء الاردنية يوم ١٤ / ٦ / ٦٦ ) .

وعاد الملك حسين يوم ٢١ / ٦ فصرح امام الوفود التي جاءت الى القصر الملكي في عمان تؤيد سياسة الاردن وتستنكر حملات الشقيري ـ صرح بقوله:

« نحن عندما نتحدث عن الاسلام وضرورة التعاون بين جميع المسلمين نقول دائماً اننا لا نتحدث عن احلاف وتشكيلات ، اننا ندعو الى ان يكون العالم العربي يداً واحدة وصفاً واحدا ، وان نصفّي مشاكلنا مع اخواننا حتى يتعاونوا معنا للوصول الى اهدافنا .

ثم قال : ان الاسلام قوة لنا اذا تعاونا مع اخواننا المسلمين ( المنار الاردنية ٢٢ / ٦ / ٦٦ ) .

١٦ ـ وسافر الملك فيصل الى الولايات المتحدة في حزيران ـ يونية ١٩٦٦ ، بناء على دعوة من

الرئيس الأميركي . وأثناء زيارته أجاب خلال أحاديثه عن أسئلة تتعلق بالتقارب الاسلامي .

ففي ٢٢ حزيران ، أثناء المأدبة التي أقامها الصحفيون في واشنطن على شرفه ، سئل عن المؤتمر الاسلامي . فأجاب :

« ان المؤتمر الاسلامي الذي دعونا اليه ليس المقصود منه أن يكون حلفاً أو تحالفاً ، وليست لدينا أية نوايا عدوانية ضد أي بلد أو دين .

« وذكر ان الهدف من دعوته جمع كلمة المسلمين في محاولة لتحقيق التقاء فكري ، بحيث يتمكنون من وضع حلول مشتركة لمشاكلهم المشتركة » .

وأنحى باللائمة على « اعداء الاسلام وخاصة الشيوعيين لنشرهم دعاية معادية للمؤتمر المقترح ».

( مراسل الحياة الخاص . الحياة ٢٣ حزيران ١٩٦٦ ) .

١٧ - وفي ٣٠ / ٦ /٦٦ أجاب الملك فيصل عن سؤال لرجال الصحافة الأميركية في نيويرك عن الدعوة الاسلامية فقال :

« ان الدعوة الاسلامية ليست كما صوّروها عندما أرادوا معارضتها . وانما هي دعوة للمسلمين فيما يصلح شأنهم من النواحي الثقافية والاقتصادية ورفع مستوى المعيشة .

« ولكن ، للأسف ، أوجدت الجهات التي لم تعجبها هذه الاتجاهات ضجة مصطنعة . وطبعاً مصدر ذلك الشيوعية ، لأنها تدرك ان تقوية العقيدة الدينية في النفوس تجعلها في مركز لا يمكنها من ان تنفذ الى نفوس الشعب ( الحياة ٣٠ / ٦ / ٦٦ )

١٨ - واغتنم الرئيس بورقيبة فرصة ذكرى مولد النبي فألقى في جامع الزيتونة يوم ٦٦/٦/٢٩ وقبل زيارة الملك فيصل لتونس ، فقال :

« الرأي الذي به صدعنا منذ قيام هذه الدولة
نما هو الرجوع الى اصول الدين ، والاعتماد على
المباديء التي قام عليها الاسلام فتتجلى فيها الروح
الزكية التي أفاضها على البشر والكون فنقتبس
من نورها ونسير على هديها بحسب واقع امتنـــا
ومقتضيات عصرنا .

« وانه من اجلّ تعاليم الاسلام اعتبار المؤمنين
اخوة ، حيثما كانوا ، وحثهم على تعزيز الرابطة التي
تجمع بينهم ، والاستمساك بهذه العروة الوثقى التي
لا انفصام لها ، مهيباً ان « اعتصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرّقوا . »

«بل ان الرسول عليه الصلاة والسلام جعل من
شروط الايمان التحابب بين المؤمنين .

« وفي الحديث : لا تدخلوا الجنة ، حتى تؤمنوا
ولا تؤمنوا حتى تحابوا ...

« فالاسلام دين اخاء ومحبة يدعو الى الوئام

والتصافي ويحثّ على التعاون والتكاتف .

« وجدير بنا معشر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، ان نتذكر هذا النداء فنتدبره ونعمل بمقتضاه ، في هذا العصر الذي تبحث فيه الشعوب عن معان تؤلف بينها ، ولا تكاد تظفر بشيء من بغيتها . فبين ايدينا رسالة صدق وصفاء وحرية ، بالوصل بيننا وبفتح مجالات واسعة للتعاون بين دولنا ، وللتضامن بين شعوبنا .

ثم قال : فمن آفات السلم في عصرنا الدعايات المذهبية الفتاكة والعنجهيات الاقليمية التي تتصدى لكل ما سواها بالنسف والتقويض ، متسترة تحت الشعارات الثورية الخلابة .

« ونحن الذين مارسنا الثورة في صميمها ولم نزل نواصلها بلا هوادة لتغيير الفاسد واقامة الصالح ، لا نستنكف ان ما نعلن أنّ يدعى أحياناً بالثورة

انما هو نزعة مشبوبة الى العنف والتهريج لا طائل

من ورائها . ولا اخاء للبشر من قِبَلِها . لما اتسم به اصحابها من زهو وغرور ، وتنم عليه افعالهم من ارادة الهيمنة والاستيلاء .

« وهي معان ناسفة لدعائم التفاهم ، مناوئة لكل تقارب ، ولا تمت الى الروح الاسلامية بسبب . وانها لمن الامراض الطفولية التي كثيراً ما تصاب بها الحركات الثورية التي لم ترسخ لها قدم او التي تستشعر بوادر الفشل ، فتدفع بها سورة الهلع الى كل شطط .

ثم اضاف : وحبذا لو اجتمعت الكلمة على عقد المؤتمر الاسلامي الذي دعي اليه أخيراً التدارس قضايا الاسلام والمسلمين وتمتين بين اللحمة و اللحمة بين سائر اجزاء الامة الاسلامية . » (العمل التونسية ٣٠/٦/٦٦ )

١٩ ـ وفي ٢ آب ١٩٦٦ زار السيد آدن عبدالله رئيس الجمهورية الصومالية ، وأول من دعـا الى مؤتمر الذروة الاسلامي ، زار جدّة ، وفي خطابين

متبادلين أكد الملك والرئيس فكرة التقارب الاسلامي ، وأنه لا يهدف الى إنشاء حلف أو كتلة سياسية .

وقد جاء في خطاب الملك فيصل :

« يا فخامة الرئيس . ان الدعوة التي كان لكم شرف البدء بها وهي الدعوة الى التقارب الاسلامي والتفاف المسلمين حول بعضهم البعض ، لهي دعوة يحق على كل مسلم ان يكبرها ويكبر مقترحها ، ويؤيده في اتجاهه وفي مراميه .

« وانك حينما اقترحت عقد مؤتمر القمة الاسلامي فإنك قصدت بذلك لقاء المسلمين فيما بينهم على أعلى المستويات ، وقصدت تعارف المسلمين بعد ان لعبت بهم أيدي الاستعمار ومزقتهم شر ممزق ، وباعدت بين مفاهيمهم وبين مداركهم. أردتَ بدعوتك أن يلتقي المسلمون على أعلى المستويات ليبرزوا للعالم أنهم أمة واحدة .. وليس القصد من ذلك أن يكونوا أعداء لأحد ، وأن

يقصدوا شرّاً بأحد ، وانما يكونوا إخوة متحابين .

وأضاف الملك :

« واني اكرّر ما سمعته من فخامتكم وما قلته سابقاً بأن هذه الدعوة التي قمتم بها لم يقصد بها شر لأحد ، ولم تستهدف اموراً سياسية ضد اي كتلة من الكتل ، أنما هي دعوة لله ، قائمة على الحق وعلى العدل ، وعلى دعوة المسلمين فيما بينهم ان يتآخوا وان يتحابوا وان يتعاونوا على ما فيه صالحهم كما فرضه عليهم دينهم ... » .

وأجاب الرئيس الصومالي فقال بعد شكر الملك :

« كما قلت يا صاحب الجلالة المسلمون كلهم أخوة وكأنهم جسد واحد . ونحن الصوماليون كما ذكرتم جلالتكم ، عندما اقترحنا عقد مؤتمر القمة الاسلامي لرؤساء الدول فهدفنا كان أن

يتدارسوا المشاكل القائمة في العالم ، والامور الحالية في العالم ، بالاضافة الى ما ذكرنا من فوائد المؤتمر ومن تعـــارف رؤساء العالم الاسلامي ، ودراسة المشاكل القائمة ، ووضع برنامج ومنهاج عــام للمسلمين في بلادهم ، وأن يوحدوا خططهم وعملهم .

وأضاف : ان اقتراحنا لم يشمل ابداً تأليف كتل او انشاء احلاف ، سواء كانت سياسية او غير سياسية . انما كان للاجتماع والتعارف . ومع اننــا نرى البعض قــد فهم المسألة على غير ما قصد منها فاننا لا نرى ان يترك الأمر ويُطوى ، ولكننا نرى انه من الضروري ان نستمر في مبدأنا وان نحاول ان نفهم اخواننا قصدنا . ( الحياة ، يوم ٤ آب ١٩٦٦ ) :

٢٠ ــ وفي ٣٠ آب سافر الملك فيصل الى

تركيا ، وكان مما قاله مخاطباً الرئيس التركي في حفلة عشاء أقيمت لجلالته :

« أننا جميعاً نستمد قوتنا وإرادتنا من أساس لا ينضب معينه هو أساس الدين الاسلامي . دين السلام والمحبة والإخاء والعدالة والرقي والتقدم .

« إن ما نراه اليوم في عالمنـــا الحاضر من تيارات ومن إشكال ومن حروب وخلافات مبعثها شيء واحد ، هو أننا ــ مع الأسف ــ لم نتمسك بالايمان بالله . فبقينا نتخبّط في ظلمات لا نهاية لها . ولذلك قلنا إننا اليوم في أشد الحاجة الى أن نستعيد ايماننا بالله ، والتمسك بعقيدتنا والبناء لمستقبلنا على أساس ثابت يرتكز على الحق والعدل. فاذا كان البعض ــ لسوء الحظ ــ قد أساء فهم دعوتنا الى إخواننا المسلمين بأن يتقاربوا ويتفاهموا ويتعاونوا ، فانني أؤكد في هذه المناسبة أننا لا نقصد من وراء ذلك مكاسب ولا مطامع ولا

غايات ، وانما كل ما نريده أن تكون هناك روابط أخوية متينة بين الشعوب الاسلامية ليتفاهموا فيما بينهم ، ويتعاونوا فيما بينهم ، ويحلّوا مشاكلهم فيما بينهم ، ويبنوا مستقبلهم على أساس راسخ متين .

« إن هذه الدعوة ليست موجهة ضد أحد من الأمم أو الدول ، ولا أي طرف من الأطراف . وكل ما نريد هو ان يترابط المسلمون في ما بينهم بروابط متينة تكون في صالح أنفسهم ، وكذلك في صالح الغير . ( الحيـــاة ، الأربعاء ٣١ آب ، ١٩٦٦ ) .

وعلى أثر هذه الزيارة صرّح وزير الخارجية التركية الى موفد الحياة عن أهمية التضامن الاسلامي فقال : ان تركية تؤيده ، وقد تكون من المتحمسين له أكثر من غيرها لأنها بحاجة الى تأييد العـالم الاسلامي في قضيتها العادلة في قبرص . ( المصدر السابق ، ص ٧ ) .

وقد ورد في البيان المشترك ان الجانبين يؤكدان خدمه التمسك بتعـــاليم الاسلام لدعم العلاقات الأخوية بين البلدان الاسلامية .

وكان الرئيس التركي خاطب ضيفه في الخطاب الذي رحب فيه بقوله : يا زعيم الاسلام العظيم .

٢١ ـ وتابع الملك فيصل زياراته للبلاد الاسلامية فزار المغرب في ٤ ايلول ١٩٦٦ . والقى في حفلة عشاء رسمية اقيمت على شرفه خطاباً . فشكر فيها الملك الحسن الثاني على تأييده للدعوة الاسلامية التي تستهدف ربط اواصر الأخوة بين العرب والمسلمين وقال : ان هدفنا هدفكم ، واتجاهنـا اتجاهكم وليس لنا من هدف الا توحيد كلمة المسلمين .

وكرر ان الدعوة الاسلامية ليست دعوة الى احلاف او تكتلات ، وكذّب المزاعم التي تقول ان وراء الدعوة الاسلامية جهات اجنبية او استعمارية

مؤكداً انهـــا تخرصات كاذبة وغير صحيحة . ودعا هؤلاء الذين يتخرصون للاشتراك في التعاون الاسلامي حتى اذا ما وقعوا على التدخل الاستعماري والاجنبي فما عليهم الا ان ينددّوا علناً بذلك .

ثم قال : ان صفة الرجعية التي تلصق بنـــا اذا كانت تعني التمسك بالتقاليد والاسلام واوامر الله فاننا نرحب بهذه الرجعية ، ولن نرجع عنها .

ان اعداء العرب والاســـلام هم الاستعمار والشيوعية والصهيونية ، الذين يهمهم ان يبقى العرب والمسلمون على خلافـــاتهم ليسرحـــوا بحرية تامة ... ( الحياة ، عدد ٦ ايلول ١٩٦٦ ) .

وخطب الملك الحسن فقال :

« ان ايماننا هو الذي دفعنا الى الترحيب بدعوة تآلف الشعوب المسلمة ، وتوحيد كلمتهم تحقيقاً للحديث الشريف « المؤمن للمؤمن كالبنيان

المرصوص يشد بعضه بعضاً » . فنحن نفهمها كما تفهمونها ، ونريدها كما تريدونها : دعوة تستجيب لواقع الاسلام والمسلمين . لم نفهمها ولم نردهـــا قتالاً فيما بيننا ، ولم نتصورها لخدمة مصلحة خارج مصلحة المسلمين انفسهم ، كما لا نريدها ، ولن تكون متعصبة عدوانية ، او يستغل فيها الدين للمساومة على الرخيص من الاغراض والمصالح ، وفي كلمة جامعة : نريدهاكما تريدونها قوة تعزّز قوات السلم والحرية . ( الحياة ، عدد الاربعاء ٧ ايلول ١٩٦٦ ) .

وقد صرّح وزير الخارجية المغربية لرجـال الصحافة أثناء وجود الملك فيصل في الرباط بقوله : «هناك أخطار لا بُدّ من مجابهتها . وهي أولاً : الوجود الالحـادي الماركسي ، وثانياً الصهيونية ، وثالثاً الحركات اللادينية . ونعتقد أنه ليس هناك غير الاسلام ديناً وعقيدة ، وأن على الاسلام ان يُدافع عن نفسه ، وأنه لا بُدّ من تخطيط لمجابهة

الماركسية وكل المبادىء الهدّامة ، وأنه ليس أمامنا غير الاسلام ديناً وعقيدة وخطة للنجاة . (الحياة، ص٣ ، السبت ١٠ أيلول ١٩٦٦ )

وفي البيان المشترك الذي صدر عن العاهلين جاء ما يلي :

« تدارس العاهلان الوضع في العالم الاسلامي ، وأكدا تمسكهما بتعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء، وإيمانهما بأن رسالة الاسلام رسالة خـالدة ، تدعو للتآخي بين الشعوب ، وتحرير الانسان ، ودعم السلم والحرية بين البشرية ، وقرّ رأيهما على ان تآزر وتضامن جميع الشعوب الاسلامية ، وتبادل اللقاءآت الأخوية من شأنه ان يعين على مناعة شخصيتهم الاسلامية وتحصين كيانهم ، وأن الدعوة لتضامن المسلمين تؤتي ثمارها بجمع كلمة الشعوب الاسلامية في جوّ يسوده الإخاء وصفاء النيات ، لأن الدعوة لتضامن المسلمين لا تحمل في طياتها اي

تعصب او عدوان . ( الحياة ص ٧ ، ١٣ ايلول ١٩٦٦ ) .

٢٢ ـ وفي ١١ ايلول ١٩٦٦ سافر الملك فيصل الى كوناكري عاصمة غينيا . فرحب بـه الرئيس الغيني سيكوتوري في مدينة كينديا ، وتحدث عن اثر الدين الاسلامي في تقوية الروابط بين الشعوب الاسلامية في العالم ، ووصف الاسلام بأنه ثورة ، وأجابه الملك فيصل بخطاب كان مما ورد فيه :

« ان الروابط التي تربط بلدينا وشعبينـا وحكومتينا لهي روابط راسخة وثابتة القواعد ، مستمدة من ديننا العظيم وأساس عقيدتنا ، وهو ما أنزله الله على نبيه العظيم .

« ان الاسلام كما تفضلتم ، هو دين الاخاء ، ودين المحبة ، ودين السلام ، ودين التقدم ، ودين القوة . لذلك فإن الروابط التي تربط بين المسلمين ترتكز الى أمكن الاسس وأقوى العلاقات التي التي تربط بين الامم .

« الاسلام اساس العـــدل ، والاسلام يشجب التفرقة العنصرية، والظلم. والاسلام يشجب التعدي. والاسلام يحقق العدالة والمساواة بين بني البشر. وإن الدعوة لتآخي المسلمين والى تقاربهم وتعاونهم ليست ملكاً لي وحدي ، بل فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وانني اذ اتشرف بأنني احد المسلمين الذين يدعون الى تقارب المسلمين وتحابهم ، اعتبر هذا اعظم فخر وشرف لي .

« انكم كقائد ورائد من قادة المسلمين وروادهم لكم ان تقولوا بما تفضلتم به بأن الاسلام هو قاعدة الحق والعدالة والمساواة والتقدم . وان شريعتنا الاسلامية لهي اضخم وأغلى شريعة تحتوي على كل ما فيه صالح البشرية . فانهـــا تحتوي على النظم الاقتصادية والنظم الاجتماعية . وإن اي انسان يتهم الاســـلام بانه يعجز أن يوجد لأي مشكلة او معضلة حلا لجاهل بالاسلام او مكابر » .

« ان الاسلام هو الحصن الواقي والدرع المتين

ضد تسلط الاستعمار ، وضد اعتداء بعض الامم على بعضها ، ولذلك فان الاستعمار بجميع اشكاله والوانه ومن كل مصادره ، يحارب قبل كل شيء الاسلام ، لأنه يعلم انه القوة الوحيدة التي تقف في وجهه ، وإننا ، اخوانكم العرب ، لنحيي في هذا الشعب الكريم كفاحه وجهاده ضد الاستعمار وفي سبيل الحرية والاستقلال . هذا الشعب الذي آمن بالله واتخذ الاسلام ديناً ، صبر وجاهد وكافح في سبيل حريته ومن اجل اجلاء الاستعمار البغيض عن ارضه . واننا ندعو الله لهم بالتوفيق والتأييد مدى الحياة .

ثم أضاف الملك :

وانني لأحيي في شخصكم الكريم القائد المحنك الذي يقود شعبه الى مدارج الرقي والتقدم على أساس اسلامي صحيح . ورغم ما تأخذه مجابهة الاستعمار من وقتكم ، فان الخطوات التي خطتها

هذه البلاد بقيادتكم الحكيمة لتستحق الاعجاب والتقدير .

« ان الاسلام كما تفضلتم هو القوة الدافعة لكل اصلاح ولتأمين العدل والمساواة بين جميع البشر ، وقد قـــال سبحانه وتعالى : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » لم يقل الله تعالى بان هناك فوارق بين الاجناس او بين الملل او بين الصغير والكبير . وانما جعلنـا أمة متساوية في كل شيء . ولذلك جـــاءت تعاليم القرآن الكريم التي تحارب تضخم رأس المال وتقر نظام الزكاة ، وقال سبحانه وتعالى : ( وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ) فلو طبقت القواعد الاسلامية على حقيقتها لما كان هناك رأسمال ، ولما كان هناك فقر ، ولما كان هناك ظلم ، ولمـا كان هناك مرض ، ولذلـــك فالاسلام كما تفضلتم يا فخامـــة الرئيس هو الأساس المتين لكل فضيلة ولكل مصلحة تعود على البشرية اجمع .

( الحياة ، ١٥ / ٩ / ٦٦ )

وصدر بيان سعودي غيني مشترك إثر انتهاء الزيارة ، جاء فيه :

أعلان العاهل السعودي والرئيس الغيني عن « ايمانهما بأن تضامن الشعوب الاسلامية المنبثقة من اللقاءات والاتصالات الاخوية يحقق الازدهار والتقدم للشعوب الاسلامية .

« وإن وحدة الشعوب الاسلامية تشكل قوة كبيرة في وجه الاستعمار ، وتضع حداً لظلم الامبريالية والتفرقة العنصرية .

« وقد استعرض الزعيمان الوضع في العالم الاسلامي ، وأكدا تمسكهما بتعاليم الشريعة الاسلامية وايمانهما بأن رسالة الاسلام هي رسالة خالدة تدعو للتآخي بين الشعوب الاسلامية ، وتعمل على تحرير الانسان ضمن نطاق الحرية والسلام . »

( الحياة ١٦ / ٩ / ٦٦ )

٢٣ ـ وانتقل الملك فيصل الى باماكو عاصمة مالي في ١٥ ايلول ، واجتمع بالرئيس المـــالي موديبوكيتا ، وخطب في وفد علماء مالي ، فكان مما قاله :

« ايها الاخوة الكرام . انه ليسرني ويملأني غبطة ان اجد نفسي بين اخوة مؤمنين ، يؤمنون بالله ويتبعون ما جاء به محمد صلاة الله عليه وسلامه . وإنني لأشكر لفخامة الاخ الرئيس موديبوكيتا اتاحة هذه الفرصة للاجتماع بكم وللاستماع اليكم، لنتحدث في ما بيننا كأخوة مسلمين بحول الله وقوته نؤمن بالله ونتبع شريعة نبيه صلاة الله عليه وسلامه . وإننـــا أيها الأخوة كما تفضل حضرة الخطيب يجب علينا جميعاً أن نتمسك بعقيدتنا الاسلامية وان نوحد صفوفنا لخدمة ديننا وامتنا ووطننا ، لأن شريعتنا الاسلامية فيها ولله الحمد من مقومات العدل والدفاع عن الحق ، واثبات

الحقوق والحريات والتقدم والبناء في جميع المجالات ما يغنينا عن تلقي او الاستماع الى أي تيارات تتجاذب العالم. وإننا نعلم أيها الأخوة اننا جميعاً في سبيل كفاحنا الاسلامي نتعرض الى جروح شديدة من المستعمرين واعوانهم من صهيونيين وخلافهم، ممن يعارضون تحقيق المبادىء الاسلامية في العالم، وإننا بحول الله وقوته واستناداً الى عقيدة المسلمين وايمانهم بربهم ماضون في طريقنا الى التضـــامن والتكاتف مع اخواننا المسلمين، في كل بقاع الارض، لتحقيق العدالة الاجتماعية التي يحض عليها الاسلام، وفي محاولة لتحقيق السلم والحرية لجميع الشعوب المنطلقة الى السلم والحرية. واننا بهذا انما نؤدي واجباً علينا يفرضه علينا ايماننا بالله وتمسكنا بشريعته السمحاء، واننا في هذا السبيل لا نبتغي المطامع، ولا نريد عدواناً، وانما نريد أمناً وسلاماً للمسلمين وللبشرية اجمع. وإنه ليسرني أن أجد هذا البلد الطيب شعباً مؤمناً ومخلصاً في ايمانه، وقائداً محنكاً

يعمل بجد ونشاط لنصرة دينه وامته ولتقدم شعبه وان هذا لمما يثلج صدورنا .

« ايها الاخوان إننا لأخوة من البلاد العربية السعودية ، نشارككم مشاعركم ، ونشارككم جهادكم، ونشارككم تصميمكم على الدفاع عن كيان الاسلام وتثبيت أركانه . ونحن مطمئنون اننا في عملنا هذا انما نؤدي واجباً تجاه ربنا سبحانه وتعالى وتجاه امتنا وشعوبنا. وانه ليسرنا ان تكون علاقة المملكة العربية السعودية وشقيقتها الجمهورية المالية علاقات قوية اساسها الاسلام والتعاون بين البلدين الشقيقين لما فيه مصلحة البلدين ومصلحة الشعبين ، ولما فيه نصرة ديننا ، ولما فيه كذلك سعينا الحثيث بأن نبذل ما في وسعنا لخدمة اخواننا المسلمين في جميع اقطار الارض ، وأن نسعى الى ان تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظافر، وأن ينال كل شعب من شعوب المسلمين بل من شعوب الارض كافة حريته واستقلاله ، وأن يزول

الاستعمار والفساد والظلم الذي عانت منه هذه الأمة، وان يكون لكل شعب حريته في تقرير مصيره، والنهوض ببلاده وخدمة امته في سبيل السلام وفي سبيل العزة والارتقاء والتقدم . وهذه هي غايتنا ايها الاخوان . واننا ولله الحمد اخوة في الله نشترك في جميع الاهداف وفي جميع الغايات التي نريد بها صالح الجميع، ونتّقي بها شر من يريد الشر، وأراد شراً، بالمسلمين . وعلينا جميعنا ان نتقي شر ذلك بتمسكنا بديننا الحنيف والدفاع عن كياننا بما فرضه الله علينا من سبل الجهاد المشروعة في كل وطن وفي كل زمن . واننا بحول الله وقوته سنبقى على مر الزمن مستعينين بالله على ان نسعى في سبيل هذا الدين، وأن نسعى وأن نستنبط من شريعتنا السمحاء ما يكون فيه رقي بلادها جمعاء والتقدم بها الى أرقى مصاف الامم . وانني لأرجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا جميعاً لأن نؤدي ما يجب من خدمة اخواننا ومن خدمة اوطاننا ومن خدمة

شعوبنا ، وان نستهدف في كل أعمالنا خير المجموعة البشرية .

( نشرة السفارة السعودية ببيروت ، ١٩٦٦/٦/١٧ )

وعقب زيارة الملك لمالي صدر بلاغ مشترك عبّر فيه رئيسا الدولتين عن رغبتهما في تقوية العلاقات وتنمية روابط الصداقة التي تربط البلدين، وذلك بتطوير التعاون بينهما في المجال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي بغية ايصال روابطهما الاخوية الى مستوى القيم الروحية التي تؤلف بينهما ، وتحقيقاً لهذا التعاون فقد ساهمت المملكة العربية السعودية ببناء وتجهيز مركز للدراسات الاسلامية في تمبكتو . كما قرر الطرفان ارسال بعثات من الدولتين للأسراع بصورة عامة في تنفيذ ما اتفق عليه .

« وقد استعرض رئيسا الدولتين الوضع في العالم الاسلامي ، وأكدا من جديد تمسكهما العميق بتعاليم

الشريعة الاسلامية ، وأعلنا ايمانهما بأن رسالة الاسلام هي رسالة خالدة ، تدعـــو للتآخي بين الشعوب وتساعد على تحرير الانسان ، وتعمل على دعم السلم والحرية في العالم .

« ويؤكد الرئيسان من جديد تأييدهما للشعب العربي الفلسطيني في كفاحه العادل من اجل نيل حقوقه المشروعة، ويؤكد الرئيسان ايمانهما العميق بان تساند وتضامن الشعوب الاسلامية واللقاءات الاخوية بين قادة الشعوب تساعـــد على دعم شخصيتهـا الاسلامية وتحافظ على تراثها الروحي .

باماكو في ٣٠ جمادي الثانية ١٣٨٦ هـ ١٧ سبتمبر ١٩٦٦ م

( نشرة السفارة السعودية ببيروت، ١٩٦٦/٦/١٩ )

٢٤ ـ وغادر الملك فيصل مالي الى تونس ، وخطب في مجلس الأمة في ١٩ ايلول . فكان مما قاله :

« اننا اليوم في عالم مضطرب تتجاذبه الأهواء والأغراض والتيارات من كل جانب ، وان العالم بأسره ينظر يميناً وشمالاً ليجد مخرجاً من هذه الحالات ، وليصل بسفينته الى شاطىء السلام ، ولكننا حسب اعتقادنا ليس هناك سبيل الى ايجاد استقرار كامل وأمن متكامل وحرية متوفرة اذا لم يخلص قادة العالم وشعوبه في تلمّس الخير ومحاولة تجنب الشرّ ونبذ الاطماع والاعتداءات ، والتدخل في شؤون الغير ، لمصالح فانية ومطامع شخصية . وإننا اذا أردنا ان نرسي قواعد الأمن والسلم والحرية فعلينا نتخذ من أسس ديننا وقواعد شريعتنا أسسا نبني عليها مستقبلنا ، ونستنبط منها الاتجاهات التي يجب ان نسير عليها ، والأُسس الاسلامية – ايها الاخوان – فائدتها وما يرجى منها ليست مقصورة فقط على المسلمين واستفادتهم منها، بل في امكان غير المسلمين ان يستفيدوا من القواعد الاسلامية ، وأن يتخذوا منها نبراساً يشرّعون به

لبلادهم ولشعوبهم ما يتفق مع اوضاعها ومقتضيات حياتها ، فان الرسالة الخالدة التي بُعث بها محمد صلوات الله وسلامه عليه هي للبشر اجمعين وليست لقوم دون قوم ولا جنس دون جنس ولا لون دون لون . ولذلك نجد الاسلام يساوي بين الجميع: بين الفقير والغني ، وبين الكبير والصغير ، وبين الراعي والرعية ، في جميع الحقوق والواجبات . لهذا كانت شريعتنا السمحة معيناً لا ينضب من القواعد التي تجاري كل عصر ، وتساير تطور كل حياة وكل تقدم ، وذلك نجده في شريعتنا وفي كتابنا المقدس الذي انزله الله سبحانه وتعالى على نبيه نوراً وتبصرة للبشرية ، فإذا اردنا ان نصل بأمتنا وبأوطننا الى استقرار دائم والى تقدم كامل فعلينا ان نعود الى قواعدنا الاساسية ، وأن نتبصّر فيها ، وان نتفهمها على حقيقتها ، ونستنبط منها ما يصلح احوالنا وأمورنا في جميع الأزمان وفي جميع الحالات وفي جميع الأوطان ، فهي صالحة لكل

زمن ولكل وطن ولكل امة ، هذا اذا اردنا بأمتنا وبشعوبنا الخير ، لأننا لسنا بحاجة الى ان نستورد اية آراء او اية عقائد او اية قوانين من الخارج. بل بالعكس فان الامم تستفيد من شريعتنا وقواعدها ، وقد سبق ان استفاد نابليون من الشريعة الاسلامية حينما حضر الى مصر واختلط بعلماء المسلمين وفهم منهم القواعد الاسلامية وقواعد الشريعة ، فاتخذ منها قواعد بنى عليها نظامه ودستوره الذي لا تزال كثير من الامم تأخذ وتستنبط دساتيرها وقوانينها منه ، والفضل في ذلك للشريعة الاسلامية لالنابليون ، وانما اخذ من الشريعة ما بنى عليه هذه القواعد وهذه الاسس التي يؤخذ منها اليوم في كل دستور يراد سنه ويستند اليها في جميع القوانين والأنظمة . لذلك نعتبر انفسنا نحن الاصل وهم الفصل ، وقد استفادوا من شريعتنا . فيجب علينا نحن المسلمين ان نستفيد كل الفائدة، وان نفتخر ونعتز بأن شريعتنا هي اساس يستفيد

منه الغير ويفيدنا نحن المسلمين في كل ما نشرّع وفي كل ما نتجه اليه .

( العمل التونسية ٢٠ / ٩ / ١٩٦٦ )

وتكلّم الدكتور الصادق المقدّم رئيس مجلس الامّة فرحبّ بالملك وقال :

أيها السادة :

« ان الامة الاسلامية قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها تتبع باهتمام وانتباه بالغين المساعي الحثيثة التي يقوم صاحب الجلالة الملك فيصل لعقد ندوة تضم ملوك ورؤساء الدول الاسلامية، قصد تدارس احوال المسلمين وشؤونهم وتنسيق جهودهم في سبيل الحق والخير ، وقصد تجنيد كل الطاقات الكامنة لصالح قضايانا العربية الاسلامية وفي مقدمتها قضية الوطن العربي السليب فلسطين .

«كما يهدف هذا المشروع الى خدمة الإنسانية

جمعاء بنشر رسالة الاسلام الحنيف الخالدة رسالة الاخاء الصادق والمحبة الخالصة والتعاون النزيه .

« وهكذا يتسنى للأمة الاسلامية ان تسهم في اقرار السلم والامن في ربوع المعمورة، وفي نشر الطمأنينة والسكينة في نفوس البشرية التي تواجه في حيرة وفزع مصير العالم المحدقة به اهوال وأخطار من جراء الصراع العنيف الذي تدور رحاه هنا وهناك .

ايها السادة

« ان تونس رئيساً وحكومة وشعباً ، تونس العربية المسلمة، تونس المتمسكة تمسكاً وثيقاً بعروبتها وإسلامها ، ترحب بهذا المشروع الجليل. وهي تؤمّل أن تساهم الدول الاسلامية جميعها في هذه الندوة حتى تضمن لها النجاعة والفاعلية، وتحقق لشعوب العالم الاسلامي المناعة والعزة والسؤدد . وبهاته الصورة تتوفر كامل اسباب

النجاح للندوة المنتظرة ، وتؤمن النتائج المرجوة منها وما ذلك بعزيز على همـــة العاملين بصدق واخلاص ونزاهة.»

( العمل التونسية ١٩٦٦/٩/٢٠ )

وكان الرئيس بورقيبة قد أقام للملك فيصل حفلة عشاء يوم وصوله تونس . فخطب فيهـــا مرّحباً بالملك خطاباً طويلاً . وتطرّق الى موضوع التقارب الاسلامي باسهاب وصراحة وجرأة . فكان مما جاء في خطابه :

« لقد استجبنا لكل دعـوة تهدف الى جمـع الجهود وتوحيد الاتجاهات لدعم عمل جماعي يستعيد بفضله الاسلام قوته ونضارته ، ويجعل من المسلمين أمة آخذة بأسباب النهوض والسؤدد ، متآلفة في اوضاعها ، متجانسة في اتجاهاتها ، تجهد بصدق وحزم ان تكون خير امة اخرجت للناس .

« وقد استجبنا فعلاً لدعـوة أتت في حينها

من القاهرة سنة ١٩٥٥ ، كما استجبنا لدعوات اخرى صدرت عن هيئات اسلامية مختلفة .

« فليس لتونس الا ان ترحب بهذه الدعـوة الاخيرة التي صدرت عن المؤتمر التأسيسي للرابطة الاسلامية المنعقد بمكة المكرمة ، تلك الدعوة التي خرجت من الصومال ، وزكيتموهـا وأخذتم على عاتقكم العمل على انجاحها .

« ونحن نتتبـع بفائق الاهـتمام جهودكم في المحافل الاسلامية ، وما تحظى به من تأييد ومساندة من طرف المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . وإن كنا نأسف لانكماش بعض الدول عن تأييد هذه الدعوة ، لعدم تقدير أهميتهـا او لمصانعة المناوئين لها .

«ونحن لا نصدق بأن شعباً مسلماً يُعرض عن دعوة ترمي الى تأكيد اللحمة بين المسلمين ، والنظر الجماعي في شؤونهم المشتركة ، ولا نصدق بأن دولة اسلامية يمكن لها ان تحجم عن المشاركة في هـذا

العمل مدعية ان ذلك ليس من شأنها وليس مما يمكن لرجال الحكم الخوض فيه ، اللهم الا اذا كان الحرج من ذلك راجعاً الى اعتبارات سياسية ليس فيها للاسلام ولا للغيرة عليه من دخل .

**الاسلام نظام سياسي واجتماعي**

« فالاسلام وحدة متماسكة بين شؤون الدنيا والدين ، وأولو الامر هم القوامون على هذه وتلك سواء . ولنا في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وفي سلوك خلفائه الراشدين اوضح دليل على ان الإمام هو الذي يستطيع أن ينظر في شؤون الاسلام ، وهو القادر وحده على أن يصدع بالاختيارات الكبرى التي تتوقف عليها مناعة الدولة ومصير الاسلام كنظام سياسي واجتماعي .

« فليس الاسلام ولا النظر في شؤون المسلمين من اختصاص الفقهاء دون سواهم ، وليس للاسلام كنيسة منفصلة عن الدولة .

« ولعل بعض من يدّعون الثورية يرفضون

دعوة التقـــارب الاسلامي لأنهم يسيئون الظن بالاسلام ويعتقدون ان الدين في جوهره يقوم على تعاليم رجعية .

« أما نحن فنعتقد يقيناً ان الاسلام قوة يمكن ان تُعاد اليها ايجابيتها اذا صحت العزائم ، ونعتقد ان مـــا ران على الشعوب الاسلامية من تقهقر وانحطاط انمـا مرجعه أسباب تاريخية واجتماعية ليس للدين فيها دخل اطلاقاً .

« ونحن الذين قاومنا الرجعية وجعلنا مصير أمتنا في طريق التقدم ، لا تساورنا هـذه المخاوف وليس لها الى أنفسنا من سبيل .

« ولعل بعضهم يخشى مغبة هـــذا التقارب الاسلامي على خططه السياسية ، ويتوجس خيفة من توحيد الكلمة على غير يده وبغير زعامته ، فيطعن في هذه الدعوة أصناف المطاعن المتناقضة .

« فاذا بالتقـارب الاسلامي يصطدم بنفس

العقبات التي اعترضت سبيل التقـارب العربي ، واحبطت جهود مؤتمرات كنا نأمل منهـا الخير كل الخير لشعوبنا العربية ، وكان أول ما نرتجى من ورائهـــا تخليص شعب عربي شهيد انتهكت حرماته وُشرد ابناؤه وبقيت الدعايات المغرضة والمطامع السياسية تتقاذفه وتغشى بصيرته .

« فهل نحن في حاجة الى زيادة التأكيد بأن الخلاف بيننا وبينهم في هذا الصدد لا يخص جوهر القضية الفلسطينية : فنحن متفقون في تحليـــل أوضاعها واستنكار ما تقوم عليه من حيف وجور، انمـــا الخلاف في تخير الطريق الناجعة الكفيلة باخراج القضية من جمودها والاتجاه بها الى الطرائق الكفـاحية الموصلة الى الهدف الذي لا نختلف في شأنه اطلاقاً .

« ونحن اذ نأسف للوضع الذي يسود علاقات الدول العربية نرجو ان لا يتكرر مثله في خصوص

الدول الاسلامية . لذلك فإننا نهيب بها جميعاً ان يتفهموا مصلحة الاسلام ومصلحة شعوبها على الوجه الذي يرضى الله والضمير ، حتى نرفع عن ديننا وعن شعوبنا وصمة التخلف التي أصبحت تنعت بها ، والتي تجعل جانباً متزايداً من شبابنا ينكمش على الدين .

**الاسلام ينبوع صافي للمباديء :**

« وان التطور المادي الذي تشهده اليوم معظم البلدان الاسلامية يوشك أن يزعزع أسس الحياة الروحية ، اذا لم يواكبه تطور روحي ، يُرجع الى الدين مكانته ، ويجعله من جديد الينبوع الصافي للمبادىء الاخلاقية والانسانية التي لا تستقيم حياة اجتماعية بدونها .

« لذلك نعتقد ان عقد مؤتمر اسلامي في اعلا درجات المسؤولية امر حيوي بالنسبة الى الشعوب المنتسبة اليه .

« بل نعتقد انه من الضروري ان ينعقد هذا

المؤتمر بمشاركة كافة الدول الاسلامية بدون استثناء، لأن طبيعة الأهداف التي يرمي اليهـا هذا المؤتمر تقضي الاجماع ، ولأن غياب البعض منها يحول دون بلوغ القصد الاسمى من هذا المؤتمر ، مهما كانت اسباب الامتناع .

**نداء الحق والصراحة**

« لذلك نناشد كافة الشعوب الاسلامية وقادتها بأن يغلّبوا العقل على الأهواء ، وأن يقدّموا المصلحة العامة على الاغراض الشخصية ، وان لا يتحملوا امام الله والتاريخ هذه المسؤولية الثقيلة المتمثلة في تفريق كلمة الاسلام ، وفصم هذه العروة الوثقي التي نحن مطالبون بالحفاظ عليها ... »

( العمل التونسية ٢٠/٩/٦٦ ) .

فأجابه الملك فيصل بخطاب صريح ، بيَّن فيه مقاصد الدعوة الاسلامية فقال :

« إني بعد ان فصّل فخامة الرئيس ما يتطلبه

منا ديننا وعقيدتنا وعروبتنا أجدني في موقف حرج ، لا اجد الكلمة او الجملة التي يمكنني ان اضيفها الى ما تفضل به فخامته . فقد قال فأجاد، وبيّن فأوضح ، وقصد فهدف . لذلك أؤكد لفخامة الرئيس ولإخواننا ولكل من تبلغه هذه الدعوة ان عملنا متضامنين متكاتفين هو في سبيل الله وفي سبيل اوطاننا ، ليس لنا من ورائه اي غاية او قصد او مطمع او مآرب . وانما نؤدي واجباً فرضه الله علينا كما فرضه على كل مسلم ، اذ قال سبحانه وتعالى وهو يوصي رسوله الكريم : « ادعُ الى سبيل ربّك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة » . ونحن في هذا السبيل ندعو اخواننا من المسلمين في جميع إطراف الأرض بالموعظة الحسنة ، ونقول كما قال تعالى لنبيه : « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » . وفي هذا يتبين اننا لا نهدف من وراء عملنا لا لمنصب ولا لمغنم ولا لقيادة ولا لزعامة ، وانما نؤدي فريضة الله على كل

مسلم ، ليس لنا فيها من الميزة إلا بقدر ما لأي مسلم يقوم بالدعوة لدينه ولنصرة امته ويدعو الله سبحانه وتعالى ان يهدي اخوانه الى سواء السبيل .

## رغبة في التقارب والتحابب

« لقد قيل عن هذه الدعوة كثير من الاقاويل ، ولقد صورت بعديد من الصور . ولكنني اؤكد لفخامتكم انه ليس لها اي هدف ولا غرض الا ان يكون المسلمون كما قال عنهم الله سبحانه وتعالى : « وان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ، وكما تفضلتم فخامتكم فاستشهدتم بقوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » . ولذلك فان ما ندعو اليه لا يعدو ان يكون رغبة في تقارب المسلمين فيما بينهم وتفاهمهم وتحابيهم ، والنظر فيما يتعلق بأمورهم الاجتماعية والدينية ، والسعي لأصلاح ما فسد من شؤونهم دينية ودنيوية . وفي

اعتقادي ان ليس في هذا اي ضغط ولا أي تحد أو تجن على أي بشر ، واننا لا ندعـو المسلمين ان يكونوا اعداء لأحد ولا ان يعتدوا على احد ، ولا ان يقاوموا بغير الحق ، وانمـــا ندعوهم ان يكونوا اخوة متحابين متعاونين في سبيل الله وفي سبيل أنفسهم وأوطانهم ليكونوا كما ارادهم الله خير امة اخرجت للناس .

### مسؤولية العرب من دعوة التضامن

« لذلك اوجه انظار اخواني من العرب الى انهم مسؤولون عن هذه الدعوة اكثر من غيرهم ، لأن الله سبحانه وتعالى اختار نبيه صلوات الله وسلامة عليه منهم ، وأنزل كتابه بلسانهم ، وحمّلهم امـــانة ايصال هذه الرسالة الى بقاع الأرض : ونظراً لهذه المقصد فان مسؤولية العرب تجـاه الدعوة الاسلاميـــة مضاعفة بالنسبة لغيرهم من الشعوب ، لأن الله سبحانه وتعالى ائتمنهم عليهـا

وحمّلهم مسؤوليتها ، وجعل نصرتهم وعزهم على ضوئها وبسببها . فلولا الدعوة الاسلامية ولولا بعثة محمد صلوات الله عليه وسلامه عليه لما انتشر العرب من جزيرتهم ولبقوا على جاهليتهم لا يقدرون على شيء من أمرهم ، وهم سابحون في بحور من ظلمات الجهل والتفرق والتناحر . وقد أراد بهم الله سبحانه وتعالى خيراً فبعث منهم هذا الرسول ليكونوا خير أمة أخرجت للناس . فعلى العرب اليوم مسؤولية أكبر من أية أُمة أُخرى في ابلاغ هذه الدعوة وفي خدمتها وفي القيام بها . واننا حين نقول ( الدعوة الاسلامية ) نعتقد ان شريعتنا تحتوي في مضامينها وفي تشريعاتها عن كل ما فيه خير البشرية من تقدم ومن علم ومن ثقافة ومن اقتصاد ومن تشريع محكم يمنع الظلم ويحقق العدل والمساواة بين جميع البشر . ومن يدعي ان الاسلام ــ كدين وكشريعة ــ فيه حد من التطور او التقدم او تطوير الأمة

والوطن فانه يكون متجنياً أو جاهلاً جهلاً مركباً ولا يعرف من الاسلام شيئاً . واذا كنـــا نحن المسلمين قصّرنا بعض الشيء ولم نتفهم حقيقة ديننا فان هذا ذنبنا نحن لا ذنب شريعتنا . فعلينا ان نتفهمها وندرسها ونتعمق فيها لنستنبط منها ما يلائم عصرنا ومـــا يبرز محاسن الاسلام شريعة وعقيدة ، وبذلك نبلغ الغاية القصوى في خدمة ديننا والنهوض ببلادنا وشعوبنا الى مصاف البلاد الراقية النامية المتطورة . واننا ــ ولله الحمد ــ نجد في شريعتنا ما يغنينا ويكفينا عن أن نستورد أية شريعة او أي مذهب أو أي قانون من بلاد أخرى .

**في الاسلام ما ينقذ البشرية :**

« لقد سمعت من بعض رجالات الفكر من يصرح ان في الاسلام من القواعد ومن المبادىء ومن الأسس ما ينقذ البشرية اليوم مما هي فيه

من قلاقل ومن اضطرابات ومن تصادم على مطامع دنيوية لا تمت الى مصلحة البشرية بأي صلة .

وإذا كان هذا قول غير المسلمين في الاسلام وفي شريعته فما بالنا نحن المسلمين نتنكر لديناولشريعتنا؟ ان علينـــا ان نتفقه في ديننا وان نبحث في شريعتنا ما يمكّننا في نفس الوقت من ان نحافظ على عقيدتنا ونتقدم باوطاننا وشعوبنا بما نستنبطه من شريعتنا من القواعد لاقتصادية والاجتماعية .

وإذا كنت أطلت في الحديث الآن فذلك من باب التعليق فقط ، وإلا فان فيما تفضل به فخامة الرئيس الكفاية والمزيد لايضاح ما تحتويه هذه الدعوة الاسلامية وعقيدتها من محاسن ومن مفاخر ومن حوافز على الخير ومن تعميم العدل ومنع الظلم والعدوان ..

( العمل التونسية ٣٠ / ٩ / ٦٦ )

وفي سفر يوم ٢٣ سبتمبر زار الملك فيصل

القيروان . وهناك خطب الرئيس بورقيبة خطاباً جريئاً ايضاً ، وابان عن سبب الجفوة بين تونس والقاهرة . وكان مما قاله :

« .. لقد رفضنا نحن الذين قاومنا الاستعمار وقارعنا فرنسا- ان نكون ذنباً لأي دولة عربية، او ان يتحكم غيرنا في امورنا على ضوء مصالحه او اطماعه او جهله .

**رفضنا كل هيمنة او تدخل**

« وكنا مستعدين للتعاون داخل الجامعة العربية باعتبارنا دولة مستقلة ذات سيادة ، الا انه مهما كان احترامنا واكبارنا لاخواننا في الشرق فانه عندما حاولت القاهرة فرض اتجاه معين علينا ، واملاء سياسة معينة رفضنا ذلك ، لان الشعب التونسي لم يحكم من القاهرة طيلة تاريخه . فالسبب الحقيقي للتهجمات والشتائم التي تسمعونها من القاهرة يرجع الى رفضنا ان تقرر هناك سياستنا واهدافنا واتجاهاتنا

واختيارنا بالنيابة عنا من طرف اناس لا يعلمون شيئاً عن تونس وشعبهـــا وشؤونها واوضاعها ومشاكلها وملابساتها .

« تلك هي نقطة الخلاف ولا شيء غيرها . والخيانة والصهونية وما شابهها مما نرمى به انما هي الفاظ جوفاء ، انما الصحيح هو رفضنا ان نكون اتباعاً . ونحن نعتبر كل بلد عربي وشعب ادرى بشؤونه ، ولذلك وقفنا في وجه هذه النزعة ، ولسنا نبغي هيمنة على احد، بل ندين بحرية الاختيار لجميع الشعوب ونتمنى لها النجاح ، ومن شاء ان يلوذ بالشيوعية او بالمعسكر الشرقي او الغربي او بعدم الانحياز فالله المستعان . لكن نحن ادرى بشؤوننا واختياراتنا فيما يخصنا لا نترك احداً يتحكم فينا او يرغمنا على الرضوخ خوف السباب والشتم او اتقاءً لشر الدعايات التي يبثها ( صوت العرب ) . »

وبعد أن اشار الرئيس بورقيبـة الى السباب والشتائم التي اختصت بها القاهرة ، والتي تهاجم

بها من لا يذعن لأمرها أو يسير حسب هواها ،
قال :

**ابينا الرضوخ فانهالت علينا الشتائم**

ذلك هو سبب الشتائم التي لا تزال متواصلة
الى الآن كما قلت . ومنشؤها اننا صدعنا برأينا
وابينا الرضوخ الا للمعقول والمصلحة ، باعتبارنا
دولة لها كرامتها ومجدها . ومن سوء الحظ ان
الرجل اعتاد مصانعة كثير من الدول العربية التي
لا تتجاسر على مصارحته اتقاء لشر تتوقعه من
المعارضة في الداخل او من المصريين المقيمين بين
ظهرانيها او من البرلمان او الوزراء . وتونس
بعيدة عن هذه الاجواء لا يظلها سقف من سقوفها .
والآن بدأت الدول العربية تفهم الوضع على حقيقته
وتقوى على مجابهته والحمد لله . وارجو ان يشجعها
موقف تونس على التثبت بكرامتها حتى تجلب
لها الاحترام ، وحتى يُقضى على الطموح التوسعي

والهيمنة ، ويعود كل زعيم او رئيس دولة مسؤولاً عن شعبه ، يجتمع مع الباقين لينظروا في مصالحهم المشتركة .

«على هذا الاساس يمكن الرجوع الى الجامعة العربية والى التعاون والاخوة ، وبدونه لا نستطيع الا ان نبقى في موقفنا نسالم من يحترم سيادتنا ونتعاون معـــه ، ونعرض عن كل من يعتبرنا قطيعاً من البقر . ولا وجود بتونس للخوف او الهلع او مركب من مركبات الضعف .

**فتاوي جاهزة للنسب والدين**

«ذلك ما جعلنا نتقبل دعوة التقارب بين المسلمين ونبتهج لها لأننا مسلمون قبل ان نكون عرباً ، على اننا عرب مستعربة . وها هم معنا وفي صفنا العرب العاربة من قحطان وعدنان . ولقد عجبت عندما بلغني ان اذاعة القاهرة تطعن وتشك في عروبة الملك فيصل . ومعنى ذلك انـــه لم تبق

عروبة صريحة غير عروبة جمـــال عبد الناصر والمصريين . وهـذا ما بلغت اليه دوافع الغرور وتزلف العلماء والقضـــاة والسياسيين . ولعلكم تتذكرون ان اولئك الفقهاء هم الذين اصدروا فتوى تدّعى ان الملك فاروق من نسل الرسول محمـــد صلى الله عليه وسلم ، وهم انفسهم الذين اصدروا اليوم فتوى بأن المصريين ينحدرون من يعرب، وبذلك تكون عروبتهم نقية، لا اختلاط فيها ، وما دونهم بما في ذلك عرب نجـــد والحجاز واليمن مشكوك فيهم .

**المسلمون اولى بالوحدة**

«من اجل ذلك الزيف والبهتان قررنا بحرية ان نسعى الى التقارب والتعاون والتـــآلف بين المسلمين بالدعوة لاجتماع القادة والمسؤولين ورجالات المسلمين ، ليتدبروا شؤونهم لما فيه خيرهم في الحياة الدنيـــا ، واذا كانت الدعوة للوحدة والاتحاد قد جمعت رؤســاء دول لا تربط بينهم روابط غير

انهم افارقة وآسيويون ، او انهم دول غير منحازة فكيف لا يجتمع رؤساء دول ورجالات مسؤلون تجمع بينهم كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله .؟؟ الا ان ان النوايا السيئة هي التي دفعت رئيس دولة اسلامية الى استنكار دعوة التقارب الاسلامي والحوار بنزاهة واخلاص للنظر فيما يمكن الاتفاق عليه ، وذلك بتسليط الاتهامات على القائمين بها ، ووصفها بالرجعية والاحلاف دون بحث او نظر. والملك فيصل دعا جميع الدول الاسلامية للحضور والاستعانة بارآئها . الا ان النزعات والاتجاهات التي تفرضها دول اخرى من معسكر من المعسكرات، او مركبات الغرور وحب الهيمنة تلزم بوجوب صدور كل شيء من القاهرة او عن جمال عبد الناصر .

**نحن نؤيد التقارب الاسلامي**

«لقد اردت ان اوضح هذه الامور بالتفصيل بمدينة القيروان بصفة خاصة حتى يكون كافة المواطنين على بينة من مجرى الامور ، ونحن نعلن

اننا نؤيد التقارب الاسلامي ، وحينما ينعقد اجتماع القمة للدول الاسلامية سوف نسعى الى بذل كل جهودنا حتى لا يشذ عنها أي مسؤول أو رئيس دولة .

«وأنا على يقين من ان الجولات التي يقوم بها جلالة الملك فيصل في البلاد الافريقية والاسيوية تمد فكرة التقارب الاسلامي بروح تدفعها للتقدم، وتزيل عنها شيئاً فشيئاً عقدة التخوف من تهجمات ( صوت العرب ) . وان شاء الله بفضل علمنا ونزاهتنا واخلاصنا لا بد ان ترجح كفة العاطفة الحق والمحبة والصدق والاخلاص لدى الشعوب الاسلامية التي ما فتيء رؤساؤها منطوين على انفسهم، فتضغط هذه الشعوب على رؤسائها وعلى المسؤولين فيها لتكون ندوة القمة التي ننادي بها شاملة ، تجمع كل رجالات المسلمين والامم الاسلامية، وكافة رؤساء الحكومات والدول الاسلامية لا يشذ عنها أحد .

« واذا ما شذ احد كعبد الناصر نكون قد وضعناه امام مسؤوليته . ولذا فان علينا ان نعمل ونبذل الجهد لتكتيل اكثر ما يمكن من المسؤولين المسلمين لتأتي ندوة القمة بثمرتها المرجوة ويقرأ لعملها الف حساب ، وتتمخض عن وحـــدة في النظر للامور ، وعن تعاون قوي ، وسيادة ذات وزن للامة الاسلامية ليفتح الله امامها آفاقاً لا يمكن ان يتصورها العقل .

« فنحن نعمل على ضم الصفوف وتوحيـــد الكلمة حول مبادىء واضحة نزيهة نظيفة ، وان قلوبنا لصافية لا تحمل لأحد حقداً ، ولا تنزع الى الهيمنة ولا الى فرض نظريات على احد ، غير انها تجاهر بما تعتقد انه الحق ، ولا تأخذها في ذلك لومة لائم ، ولديها من الشجاعة ما يجعلها تأخذ الموقف وتدافع عنه إذا اعتقدت فيه الصواب والخير للامة الاسلامية عموماً . »

( العمل التونسية ١٩٦٦/٩/٢٤ )

وقد رد الملك فيصل على خطـــاب الرئيس التونسي ، وكان مما قاله :

«.. اما فيما يخص العلاقات الاسلامــية فان هناك دستوراً شامـــلاً يربط بين المسلمين . وهذا الدستور هو كتاب الله وسنة رسوله ، وهو كفيل بأن تحترم كل دولة وكل شعب حقوق الشعوب والدول الاخرى ، وان تكون علاقاتها معاً مبنية على محبة خالصة واخوة صادقة ، تنظر في شؤون الجميع . لذلك فان الدعوة التي تفضل فخامة الاخ الرئيس الحبيب بورقيبة بشرحها انما تهدف الى تقارب المسلمين وتعارفهم وتعـــاونهم فيما يصلح شؤنهم الدينية والدينوية ، اما ما عدا ذلـــك من احلاف او تكتلات او دوافع موعز بها من قبل الدول الاستعمارية او جهات اخرى فانه لا يتفق مع الحقيقه ، لان هذه الدعوة في صلبها اغنى ما تكون عن الاحلاف او التكتلات او الدوافع التي قد تأتي من جهات اخرى ، فهذه الدعوة الاسلامية

مبنية على الحق والعدل والايمان بالله لذلك يكون النزول بها الى مصاف الاحلاف والتكتلات اعتداء على حرمتها ونقصاً في حقها وانزالاً لها من مستواها العالي الى مستوى العلاقات البشرية العادية. ونحن نرفض بكل اباء ان تكون هذه الدعوة مبنية على احلاف او على مسببات او على ايعازات من اية جهة كانت، لأنها دعوة سماوية يساندها القرآن وتشد عضدها شريعة الاسلام وسنة نبيه الكريم.

« واني ارجو الله مخلصاً ان يزيل ما بين العرب من خلافات وتشاحن، فيرجعوا الى تصافيهم ومد ايديهم الى بعضهم البعض، واحتضان بعضهم باخلاص ومحبة وايمان صادق، وان يتباعدوا عن كل ما يشوب علاقاتهم من افتراءات او تهجمات، ويرتفعوا بأنفسهم من مصاف السوقة الى مصاف القادة المنزهين والموجِّهين الى ما فيه خير امتهم وشعوبهم، وان يوفق بين المسلمين الى ان يعودوا ويحكّموا كتاب الله وسنة رسوله في جميع

علاقاتهم وشؤونهم حتى يرجعوا الى ما كانوا عليه من مقام رفيع وسمعة طيبة وقيادة حكيمة .

( العمل التونسية ٢٤/٩/٦٦ ) .

وفي يوم ٢٤ / ٩ / ٦٦ خصّ الملك فيصل التلفزيون التونسي بلقاء وُجهت فيه أسئلة كثيرة، وحضر اللقاء عدد كبير من الصحفيين ، ونذكر هنا الأسئلة التي تتعلق بموضوعنا .

**س . كيف تكون العلاقات بين الجامعة العربية والرابطة الاسلامية ؟**

ج : في الحقيقة الجامعة العربية هي جامعة تربط دولا تشكل قومية واحدة . أما الرابطة الاسلامية فهي رابطة تشكل بلاداً اسلامية تحتوي على عدة قوميات ، وستكون القومية العربية من ضمن هذه القوميات التي تشكلها الرابطة الاسلامية وهذا طبعاً ليس فيه تعارض .

**س : ما هي حسب راي جلالتكم الشروط التي يجب ان تتوفر لكي يتم انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية ؟**

ج : ليس هناك شروط محدّدة إلا شرط واحد وهو الاسلام ، والايمان بالله . ومتى كنا مؤمنين بالله فليس هناك ما يعوق دولة اسلامية أو رئيساً اسلامياً بأن يشترك في المؤتمر .

**س : ما هي في رأيكم الاسباب التي تجعل المعسكر الشرقي يعارض الدعوة الاسلامية ؟**

ج : أنا اعتقد ان المعارضة ليست فقط من المعسكر الشرقي ، وإن كان هو الذي يحمل لواءها ولكن كل من هو ضد الاسلام أو ضد مصالح المسلمين فهو يُعارض هذه الدعوة .

**س : بلدان كثيرة عربية اتخذت من الاشتراكية وسيلة وطريقة لتحقيق النهوض الاقتصادي والاجتماعي فما هو رأيكم في الاسلام والاشتراكية ؟**

ج : يجب ان ننظر الى النتائج . لأننا نحكم على كل شيء بنتائجه . فهل هذه البلاد التي اتخذت

الاشتراكية وصلت الى نتائج مرضية ؟

أما مسألة الاسلام فهو قائم بذاته ، وليس في حاجة الى أن يستعين بأي شيء آخر . فإذا نحن المسلمين بحثنا ودقّقنا في شريعتنا وعقيدتنا لوجدناها في غنى عن كل ما يمكن ان يصوّر او ينعت بأي مذهب أو أية عقيدة أخرى .

**س : في أي وقت يمكن ان يتم عقد مؤتمر القمة الاسلامي؟**

ج : في الحقيقة هذا لم يحدّد له وقت الى الآن ، لانه كما تعلمون الموضوع بدأ كفكرة ، والفكرة تتطور الى درس ومراجعة ، وبعد هذا يمكن أن يكون هناك بحث موعد ومكان المؤتمر . طبعاً هذا لا يمكن أن يقوم به شخص واحد ، لا بُدّ أن يجتمع عدة رؤساء في موعد يحدّد فيما بعد ليقرّروا ويكوّنوا منهم لجنة تحضيرية للمؤتمر ولتوجيه الدعوة لعقده .

**س : اعتقد أن هناك دعوات لتقارب اسلامي قد وقعت من قبل من سنوات بعيدة وقريبة. فهل**

**تكون دعوتكم الحالية لها علاقة بتلك الدعوات، ام أنها نتيجة للظروف الحالية التي يمر بها العالم العربي والعالم الاسلامي عامة ؟**

ج : نحن في الحقيقة دعوتنا ليست بجديـــدة . وكياننا قام على الدعوة الاسلامية : الدعوة لتوحيد الله وعبادته حق عبادة وتحكيم كتابه وسنة رسوله. فعلى هذا ليس بجديد علينا . وأعتقد أن هـــذه دعوة ليست ملكاً لأحد ، او خاصة بأحد ، أو مسئول عنها أحد بذاته دون الآخرين . فكل مسلم في العالم الاسلامي مسئول عن هذه الدعوة . فالشيء الذي حدث أخيراً هو أنه أثيرت ضجـة ضد الدعوة الاسلامية . والدعـوة الاسلامية هـذه يجب أن نبيّن المقصود منها . نحن لا ندعو الى شيء إلاّ لتقارب المسلمين ، وتفاهمهم ، وتعاونهم فيما بينهم . أما الاسلام نفسه فالداعي له محمـــد صلوات الله عليه . انما نحن من اتباع محمـــد . فالدعوة الاسلامية ليست شيئاً جديداً ، إنما الشيء

الجديد هو الدعـــوة لتقارب المسلمين وتآخيهم ، وتعاونهم فيما بينهم . هذا الذى حدث اليوم . وكلُّ ما يُثار حول هذه القضّة فهو محاولة لعدم تمكين المسلمين من أن يتقاربوا او يلتقوا فيما بينهم .

**س : أظن ان محاولة مماثلة سبقت ، وصدر بيان ثلاثي يجمع بين توقيـع ملك السعوديـة ، ورئيس دولة باكستان ، وجمال عبد الناصر . وقد جمد هذا البيان او الميثاق . ولم يكن انطلاقه كما هو المظنون .**

ج : في الحقيقة كانت محاولة في عام ١٩٥٤ لما التقى في الحج فخامـة الرئيس عبد الناصر ، وفخامـة الرئيس غلام محمد ، وجلالة الملك سعود . واتفقوا فيما بينهم على الدعوة لمؤتمر اسلامي ، وشكلت له سكرتيرية في القاهرة سكرتيرها انور السادات، ووضعت له ميزانية ، واستمرّينا نحن ندفـــع القسط الخاص بنا في هذه الميزانية لعدة سنوات، ولكن بعدها وقف نشاط هـذا المؤتمر ، وان كان

لا يزال مقره او اسمه موجوداً في القاهرة .

**س : يفهم من الخطاب الذي القاه فخامة الرئيس بالقيروان ان الظروف الطيبة لانعقاد مؤتمر القمة الاسلامية تتمثل في جمع اكثر ما يمكن من رؤساء الدول الاسلامية فهل جلالتكم توافقون على هذا الرأي ؟**

ج : لا شك في ذلك اذا امكن ان يحضر كل رؤساء المسلمين هذا المؤتمر وهذا الافضل ، ولكن اذا توفر لدينا اكثرية من المسلمين كما تفضل فخامة الرئيس اعتقد انه يكون من الممكن عقد المؤتمر يعني انه مثل ما تأجل مؤتمر القمة العربي كما يقال بحسب اكثرية الاصوات يمكن للمؤتمر الإسلامي ان ينعقد بأكثرية الاصوات .

( العمل التونسية ١٩٦٦/٩/٢٥ )

وفي البلاغ المشترك الذي صدر عقب الزيارة وردت فيما يتعلق بموضوعنا الفقرة التالية :

«وتدارس الزعيمان الوضع في العالم الاسلامي

فأكدا من جديد تمسكهما بتعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء، وايمانهما بأن رسالة الاسلام هي رسالة خالدة تدعو للتآخي بين الامم وتحقق الازدهار والعزة والكرامة لجميع الشعوب، وان في تضامن المسلمين ما يساعد على اقرار السلم والامن في العالم واشاعة الطمأنينة في نفوس البشرية التي تنظر بقلق الى مصيرها في عالم يسوده الاضطراب، وإن تقارب المسلمين لا يقيم فاصلاً بين العالم الاسلامي وبقية العالم بل يدعم الامن والسلام . وهما يريان ان في اللقاءآت الاخوية بين المسلمين وزعمائهم ما يحقق الوصول الى هذا الهدف النبيل .

«وقد بارك فخامة الرئيس الجهود الجبارة التي يبذلها اخوه جلالة الملك في سبيل احياء الصلة الوثقى التي تجمع بين كافة المسلمين . »

( العمل التونسية ٩٦٦/٩/٢٥ )

٢٥ ـ وفي اوائل نوفمبر ١٩٦٦ زار الرئيس

السوداني اسماعيل الأزهري الرياض ، وعند عودته سألته جريدة « الرأي العام » السودانيـة عن سبب الزيارة ، والحلف الاسلامي . فأجاب :

« إن زيارتي للسعودية كانت ردّاً للزيارة التي قام بها الملك فيصل بن عبد العزيز لجمهوريـــة السودان . وقد استهدفت الزيارة تدعيم الروابط الأخوية بين الشعبين الشقيقين ، وهما يخوضـــان معارك التعمير في الداخل ، ومعارك التحرير ضد قوات الاستعمار والصهيونية والالحاد في الخارج . وهذه هي الحقيقة الكبيرة التي أكدها روح البيان المشترك الذي أذيـع في الخرطوم والرياض عقب انتهاء الزيارة .

وأضاف : أما الحديث الذي يردّده بعض الناس هنا وهناك عمـا أسموه بالحلف الاسلامي فحديث مردود لا يمليه إلاّ الغرض والهوى . إنّ أحداً ما

لم يتحدّث معنا عن حلف، اسلامي أو غير اسلامي، ولم يتطرّق البحث بيننا وبين أحد عن أيّ حلف ظاهر أو مستتر . » (الحياة البيروتية، ١٠/١٢/١٩٦٦).

* *

٢٦ ـ وفي ١٣ نوفمبر من عام ١٩٦٦ اجتمع المجلس التأسيسي ( لرابطة العالم الاسلامي التي كانت كلفت الملك فيصل القيام بالدعـــوة الى التضامن الاسلامي . وأصدر البيان التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه اجمعين وبعد .

فلقد درس المجلس التأسيسي لرابطـــة العالم الاسلامي بمكـة المكرمة المعلومات والبيـانات التي تجمعت لديه عن المراحل التي مرت بهـــا فكرة

التضامن الاسلامي، والمساعي التي بذلت على المستويات المختلفة منذ الدورة الماضية لعقد اجتماع لرؤساء الدول الاسلامية يعمل على وضع هـذه الفكرة موضع التنفيذ . ويعبر المجلس التأسيسي عن ارتياحه العظيم لما اظهرته الشعوب الاسلامية من تأييد اجماعي لهـذه الفكرة بالرغم من حملات التشويه التي شنتها الدوائر الصهيونية والاستعمارية والشيوعية ومن يدورون في فلكها ، مما أوضح بصورة قاطعة ان الشعوب الاسلامية قادرة بحول الله تعالى ثم بصدق ايمانها وسلامة ادراكهـا على التمييز بين الحق والباطل ، وعلى احباط المساعي الاجنبية التي كانت وما تزال هادفـة الى تمزيق العالم الاسلامي وعرقلة كل محاولة مخلصة ترمي الى دعم قوته وتحقيق مناعته امـام اخطار السيطرة الاجنبية السياسية والفكرية ، كما قال الله تعالى

( ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم ان استطاعوا ) .

والمجلس التأسيسي يسجل بمزيد من الاعتزاز والتقدير الجهود المخلصة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في سبيل الدعوة لتوحيد كلمة المسلمين وجمع صفوفهم على اساس من مبادىء الاسلام الراشدة . وان تبادل الزيارات بين جلالته واخوانه من رؤساء الدول قد ساعد على توثيق الصلات الاسلامية واظهر بما لا يدع مجالا للشك ان الشعوب الاسلامية تضع اخوّة الاسلام فوق كل علاقة . وتنتظر من قادتها المخلصين أن يتجاوبوا مع آمالها العميقة في بناء عالم اسلامي متضامن قوى تؤلف بينه روح الاسلام الداعية للخير وترفرف فوقه راية القرآن .

ولقد لاحظ المجلس التأسيسي ان الجهات الصهيونية والاستعمارية والشيوعية على ما بينها من تنافر واختلاف قد تلاقت في الآونة الأخيرة على الحملة على هذه الفكرة ومهاجمتها ، سواء على صعيد الدعاية المباشرة أو بمحاولات الدس والايقاع بين الدول الاسلامية ، مستغلة نواحي الضعف ونزعات التسلط والسيطرة لدى بعض الحكام ، ولا شك ان الشعوب الاسلامية تدرك أن عداوة هذه الجهات ليست جديدة على تاريخ المسلمين، وأن كيدهم يتخذ في كل زمان ومكان صوراً مختلفة تلتقي كلها في الحرص على منع المسلمين من اللقاء والتعاون ، حتى تظل أوطانهم نهباً مباحاً لكل مستعمر طامع او عقيدة أجنبية هدامة . وليس جديداً كذلك أن يجد العدو المتربص دائماً أوضاعاً خاصة في بعض البلاد الاسلامية لا تتلاقى مع الفكرة الاسلامية التي من شأنها أن تحقق للشعوب

أسباب العدالة والاستقرار، وتحرس المجتمع الاسلامي من الانقسام وحرب الطبقات والمذاهب التي تقوم عليها تلك الأوضاع الشاذة، ولما يخشاه من أن يؤدي تقارب المسلمين الى تغذية الفكرة الاسلامية التي تحاربها في بلادها وتقوية الداعين اليها الذين هم الآن تحت نير التعذيب والتنكيل. غير أننا لا نشك أبداً في أن الأمة الاسلامية التي استطاعت عبر العصور ان تصد الغارات الأجنبية وتحمي عقيدتها وشريعتها وتراثها ستكون قادرة بعون الله على دحض هذا التآمر الشرير مهما استخدم من وسائل المكر والخداع ومهما استند الى أوضاع تعسفية مستبدة لا تمثل حقيقة الامة الاسلامية ولا تنال شيئاً من ثقتها وتأييدها، وإن الشعوب الاسلامية مدعوة اليوم الى بذل المزيد من اليقظة والحذر والالتفاف حول سبيل الله ودعوة الاسلام ووزن الأمور بميزان الاسلام الصحيح حتى لا

تتفرق بها السبل ولا تضل في متاهات الأفكار الزائفة ولا تنخدع بأولئك الذين يعبثون بثقتها ويستهينون بها فيصدونها عن ما تقتضيه طبيعة الامة الاسلامية وروح دينها ويعملون يد التخريب والهدم في كيان عقيدتها .

ان المجلس التأسيسي ليناشد الجميع العودة الى طريق الحق والصواب ، ولا يزال المجال مفتوحاً لأن يأخذ كل مكانه الى جوار اخوانه في الصف الاسلامي فيكون له من الحق مالغيره في توجيه الامة وتأمين مصالحها وحماية عقيدتها من كيد الكائدين .

وإن المجلس التأسيسي اذ يؤكد مجدداً عزمه القاطع على مواصلة العمل من اجل تحقيق آمال المسلمين في تضامن خيِّر وتعاون سليم ليؤكد

للجميع أن هذه الحركة ليست منتمية لأية جهة من الجهات ، كما أنها لا تضمر عداءً لأحد . وأن أقصى ما تأمله هو أن ترى أمـــة الاسلام وقد استقام امرها على الحق والهدى واجتمع شملها على البر والتقوى وانطلقت بكل طاقاتها نحو بناء غد أفضل لها وللانسانية قاطبة والاسهام في ضمان السلم والعدالة بين الناس أجمعين . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

مكة المكرمة ٣٠ رجب ١٣٨٦

١٣ نوفمبر ١٩٦٦

المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الاسلامي

٢٧ ـ وفي اوائل فبراير ١٩٦٧ زار الملك حسين الكويت والبحرين وامارات الخليج . وفي الكويت وجهت اليه جريدة « الرأي العام » بعض الاسئلة ( ٣ / ٢ / ٦٧ ) منها هذا السؤال :

**ما هي الحقيقة حول الحلف الاسلامي وهل هناك حلف تحمله هذه الكلمة من معنى أم ان هناك دعوة لتضامن اسلامي ؟ وهـــل يتعارض ذلك مع مقررات القمة ؟**

فأجاب الملك : « لم اسمع من اي مسئول عربي او اسلامي عن شيء اسمه حلف اسلامي . ولم يحدث أن تباحث معي في مثل هذا الموضوع أي مسئول . وأرغب أن أثير في هذه المناسبة أنه قد جرى في مؤتمر القمة العربي الثالث في الرباط بحث في كسب الاصدقاء والأنصار من الدول الاسلامية وغيرها لتكون ظهيراً لنـــا في نصرة قضايانا ، ولم يجر اي اعتراض على هذا القرار . وفي رأينا ان تبادل الزيارات بين بعض رؤساء الدول الاسلامية والتباحث معها في شئون شعوبها ومصالحها ، واحياء الروابط الروحية بينها ما هو الا استجابة لتلك القرارات ، التي أشرت اليها .

ونعتقد أن ليس في الامر أي شيء مريب يدعو الى اثارة الضجة حول الموضوع . وأنساءل : هل أصبحت الدعوة لأحياء التراث الروحي الاسلامي في عالمنا العربي اليوم أمراً يدعو الى الاستهجان والريبة وكيل التهم ؟ ( جريدة الحياة البيروتية ٤ شباط ١٩٦٧ ) .

٢٨ ـ وتابع الملك حسين زياراته العربية حتى بلغ الرياض في ١٢ فبراير ١٩٦٦ . وفي حفلة عشاء اقامها الملك فيصل تكريماً له خطب الملك حسين ونوّه بما حدث في الاردن من اضطرابات كان مصدرها جهة عربية معروفة . وقال :

«لقد ابتلى الله امتنا بعدو غادر ماكر يربض في قدس أقداسها ، وفي حبة قلبها ، وتتكشف نواياه يوماً بعد يوم عن خطة اختطها للتوسع والتمدد والعدوان ، مستهدفاً ضرب تراثنا ودينـنـا ، وبعض بني قومنا في أجزاء عزيزة علينا ، في

وطننا الكبير ، سادرون في غيهم يحتربون فيما بينهم ، بعد أن تولى أمرهم فئة ظالمة أعماهم الهوى ، وأخذتهم العزة بالاثم ، وزينت لهم أنفسهم التخلي عن ميادين الشرف والبطولة والفـــداء ، وساقوا القوى العربية من مكانها الطبيعي على حدود العدو سعياً وراء ابادة أشقاء لنا في اليمن السعيد الذي أصبح بهم شقياً حزيناً ، ليطعنوا امتهم في ظهرها ، ويشنوا على بني قومهم ودينهم في اليمن حرب دمار وإفنـاء ، تنزف الدم العربي والجهد العربي وتمزق كيان الامة شر ممزق ، ولم يتورعوا حتى عن الفتك الجماعي بالابرياء من الشيوخ والاطفال والنساء ، لم يقذفوهم بالقنابل المدمرة والمحرقة فحسب بل بالغاز السام الذي حرمته دول الارض قاطبة ونهت عنه الشرائع الخلقية والاعراف الانسانية بين الد الاعداء ، فكيف بين الاهل والاصدقاء ، فاستحقوا بذلك غضب الله وعار الدنيا والاخرة. وإن من واجبي ان اعلن اننا لن نسكت على حمام

الدم في اليمن بعد اليوم، اذ ان على المؤمن اذا رأى منكراً ان يزيله بيـــده او بلسانه فكيف بالاهل والعشيرة ، والقضية قد أصبحت قضية انسانية تهم بني البشر . إننا لن نتخلى عن واجباتنا في دفع الاذى ، وحسم الشر ، ونحن وقـــد بلغ الشر هـذا المدى لا نعترف ولن نعترف بوضع قائم في اليمن ما لم تجلُ كافة القوى عن أرضه ، ويقرر شعبه بنفسه مـــا يريد دون ضغط أو اكراه ، وسنعمل كل ما نراه لبلوغ هــذا الهدف الحق .

ثم ذكر الغزو الماركسي للبلاد العربية وقال :

« لقد تعرضت منطقتنا من قبل لغزوات مختلفة ، وهي الان تواجه غزوة ماركسية ترمي الى تحطيم تراثنا وتهديم ديننا وزعزعة ثقتنا بأنفسنا وصلتنا بماضينا، وتستهدف القضاء على عروبتنا وكل قيمنا ، ووالله لن يبلغوا ما يبتغون ما دمنا على قيد الحياة ، ولدينا الثقة المتناهية بأن العرب سيلتئم

شملهم ، ويضيء نور الحق في الافاق من جديد وينحسر الظلام الى الابد . »

وأجاب الملك فيصل بخطاب طويل ذكر فيه أن السعودية تساند الاردن ضد أعدائه وتؤيده لاسترجاع فلسطين ، ثم قال :

يا صاحب الجلالة

« لقد قيل عنكم ما قيل كما قيل عنا ماقيل، والله سبحانه وتعـــالى يعلم ماذا تقصدون وماذا نقصد ، ان كل ما نقصده جميعاً هو خدمة ديننا وخدمة امتنا وخدمة وطننا ، لقد هللّنا وكبّرنا حينما توصلنا في مؤتمر الدار البيضاء الى ميثاق التضامن العربي ، وحمدنا الله سبحانه وتعالى ، وأملنا انه سينفتح أمام العرب تاريخ جديد ومستقبل زاهر ليشد بعضهم ازر بعض ، ويتعاونوا في سبيل امتهم للدفاع عن أوطانهم وعن حقوقهم المغتصبة ، ويكون كل منا عضداً للآخر ، ويدافع معـــه ويكافح معه ويشد عضده .

**الدعوة الى التضامن الاسلامي والاستعمار بكل اشكاله ضد هذا التضامن .**

« ولكن يا للاسف لم تمض أيام قليلة حتى نسفت هذه المقررات ، وعاد الحال الى أسوأ مما كان عليه . كذلك ظهرت في الافق الاسلامي دعوة مخلصة وضعت من بعض قادة اخواننا المسلمين ، وهي الدعوة الى التضامن الاسلامي فقلنا فليكن ذلك ، فاذا فشلنا في ايجاد تضامن عربي فلنسع الى تضامن اسلامي يشمل العرب من ضمن اخوانهم المسلمين ، ولكن نفس الدروس ونفس التمثيلية حدثت ، فقاومت العناصر التي هدمت التضامن العربي ، قـــاومت التضامن الاسلامي وادعت عليـه بالدعـــاوي الكاذبة ، بأنـه حلف استعماري يدعو اليه عملاء الاستعمار ، ليخدم مصـــالح الاستعمار . فيا سبحان الله العظيم ! هل يعقل ان دين الله وشريعة نبيه وايمان عباده ، يمكن أن تكون يوماً من الايام في خدمة الاستعمار ؟

« ولكن ماذا نقول والمثل السائر يقول «ان الهوى يعمي ويصم» ، فلقد أعماهم عن أن يتدبروا حملتهم ضد الاسلام وضد المسلمين بأنها ستكشف ، وانه سيظهر لجميع ذي العقول والبصائر انه لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يكون الاسلام في خدمة الاستعمار، وانما سيكون حرزاً مكيناً يكافح الاستعمار بجميع أشكاله ، يكافح الاستعمار التقليدي المعروف، ويكافح الاستعمار الصهيوني ، ويكافح الاستعمار الشيوعي . ولذلك ثارت ثائرة هذه العناصر الثلاثة أمام هذه الدعوة التي خشوا ان تكون حائلاً بينهم وبين تنفيذ اغراضهم ومآربهم ، ومـــا اغراضهم ومآربهم إلا ان يتفرق شمل المسلمين ، وان يتفرق شمل العرب وان تذوب قواهم ليخلو لهم الجو ليتمكنوا من تنفيذ اغراضهم ومقاصدهم .

«ولكن ما دمنا بحول الله وقوته نجد في الشعوب العربية والشعوب الاسلامية وفي القادة المخلصين لدينهم ولأمتهم من يقف موقف الصمود وموقف

القوة في وجوه هذه التيارات ، فاننـا بحول الله وقوته لواصلون الى مـــا نصبو اليه سواء رضي المبطلون ام غضبوا .

ثم أشار الملك فيصل الى مؤتمرات القمة فقال :

« ان جلالتكم تعلمون ماذا كانت الابحاث والمناقشات في مؤتمرات القمة ، وكنا املنا خيراً حينما وجهت الدعوة الى عقد مؤتمرات القمة، وكانت الاجتماعات الاولى عبارة عن تمهيد الى قرارات حاسمة وعملية تسير بالامة العربية في طريقهـــا الصحيح ، وحينما وُجدنا في آخر اجتماع بالدار البيضاء ، وتقررت كما تعلمـون جلالتكم بعض القرارات التي انتقلت من دور التمهيد الى دور التنفيذ ، والى العمل ، واصبحت القوى العربية تهيأ وتعبّأ لتصمد وجهاً لوجه امام اعدائها ، واذا بنـــا بين يوم وليلة نسمع اقتراحاً بتأجيل هذه المؤتمرات وقولاً بأنها مؤتمرات لا جدوى منهـا ، لماذا ؟ لأننا وصلنا الى مرحلة التنفيذ وانتهينا من

مرحلة الوعود والخطب الرنانة . انتهينا من الوعود والخطب الرنانة والتهديدات التي ليس وراءها أي عمل جدي ، فحينما دخلنا في الجد وتهيأنا للعمل نسفت كل هذه الاسس لئلا نصل الى نقطة الانطلاق. وهذا ما يحز في نفس كل عربي وكل مؤمن يؤمن بربه قبل كل شيء ، ثم يؤمن بقضيته ، ويريد ان يسير بهذه القضية في سبيل النجاح . وفي سبيل تخليص الحق المغصوب ، وفي سبيل رد الكرامة العربية ، ولسوء الحظ تنسف بجرة قلم او بخطاب من الخطب .

«والمحاولة الثانية اليوم هي لنسف فكرة التضامن الاسلامي لأن من يريد نسف التضامن العربي يعلم بأن نجاح التضامن الاسلامي هو الوصول بالعرب الى غاياتهم التي كانوا يرجونها من وراء تضامنهم ، وما العرب إلا جزء لا يتجزأ من الامة الاسلامية ، فتزيد المحاولات الآن لنسف اي فكرة ترمي الى ايجاد تضامن اسلامي . فاذا رددنا التفكير والنظر

نجد ان الغاية هي الغاية ، والاسلوب هو الاسلوب ، والمقاصد هي المقاصد ، ولكن الله سبحانه وتعالى سيبطل كيد المبطلين ، وسيصل بهذه الامة الى ما تريد ، على شرط واحد ان نكون مؤمنين بربنا قبل كل شيء ، ثم مؤمنين بقضيتنا ، فاذا تأكدنا من هذا بأنفسنا فنحن واصلون بحول الله وقوته الى ما نصبو اليه . »

( انظر نص الخطابين الكامل في جريدة الحياة ١٤/٢/٦٧ ) .

★★★

٢٨ ـ والى جانب هذه التصريحات نجد تصريحات اخرى لزعماء العالم الاسلامي . نذكر منها على سبيل المثال تصريح السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي فقد قال :

« إن الغاية من المؤتمر الاسلامي اتخاذ خطة موحدة لتوجيه العالم وجهة تقدمية للنهوض بالمسلمين ، والتعاون مع ذوي النيات الحسنة من الطوائف الاخرى .

ثم قال : « ولا يوجد شيء اسمه حلف اسلامي ، بل هناك دعوة لمؤتمر قمة للامة الاسلامية . إن لرؤساء الدول الاسلامية الحق كل الحق في ان يجتمعوا كما يجتمع غيرهم . ومن العبث ان تحاول فئات من النـــاس الانكار على ملوك المسلمين ورؤسائهم ان يجتمعوا متى يشاؤون ليتدارسوا فيما بينهم شؤون البلاد الاسلامية . فالاجتماع حق طبيعي لهم . والحكم لا يقع إلا على المقررات التي يتخذونها .

ثم أضاف : « وقـــد قرأت في خطاب الرئيس السوفياتي كوسيغين حملة شديدة على هذا المؤتمر . فما هو السر في كون الاتحاد السوفياتي يستنكر قيام هذا المؤتمر ؟ ان معارضة الاتحاد السوفياتي ليست مبنية على مصلحة ايديولوجية كما يتوقع أن يكون ، وإنمـــا هي مبنية على مصلحة تتعلق بالامبراطورية الروسية .

( الندوة بمكة يوم ٧ مايو ١٩٦٦ ) .

٢٩ ـ ولا بُدّ أن نلحق هنا بياناً أصدرته الجمعية الاسلامية الصينية ( في الصين الوطنية ) . حول هذا الموضوع .

فقد اجتمعت هذه الجمعية في عاصمة الصين الوطنية ، وبحثت موضوع التضامن الاسلامي والدعوة الى عقد مؤتمر قمة اسلامي في مكة وأصدرت بياناً قالت فيه :

ان ملك المملكة العربية السعودية يبذل جهوده من اجل تدعيم وتوحيد صفوف شعوب العالم بعقيدة الاسلام لصدّ المبادىء الهدامة التي لا تؤمن بالله عز وجل ، والمحافظة على سلامة البشر ، فنادى بضرورة عقد مؤتمر لرؤساء العالم الاسلامي، وقام جلالته بزيارات لايران والمملكة الاردنية الهاشمية والسودان والباكستان منذ شهر ديسمبر عام ١٩٦٥ ، واجتمع جلالته مع رؤساء حكوماتها والزعماء المسلمين فيها ، متبادلاً معهم الآراء ومستفسراً عن امكانية عقد المؤتمر، متحملاً بذلك مشاق السفر

الطويل المضني . ونحن هنا نيابة عن جميع اخواننا المسلمين في الصين نتقدم الى جلالته بعظيم التقدير والاحترام للجهود التي يبذلها جلالته في سبيل الله والدعوة الى الدين القويم .

« ان رؤساء الدول الاسلامية والزعماء المسلمين ، لديهم العزم الأكيد لنشر الدعوة الاسلامية ، وما ينقصهم سوى منظمة تجمع شملهم حتى يتمكنوا من التداول والتشاور في امور دنياهم ودينهم . وان اي عائق يعوق هذه الفكرة سيكون خسارة كبيرة للامة الاسلامية سيقابل بالاسف البالغ . أما اذا تحققت الفكرة وعقدت المؤتمرات الاسلامية على المستويات العليا فان ذلك سيقود الامة الاسلامية الى طريق المجد والعودة الى ديمقراطية الاسلام وستصبح كلمة الله هي العليا في كل بقاع الارض . »

« ان الاسلام والمبادىء الهدامة لا يتفقان اذا اجتمعا ، وان الوسيلة الناجعة للقضاء على هذه التيارات الهدامة هي الدعوة الى الله . ولقد انتشرت

في الزمن القريب المبادىء الهدامة حتى انها تكاد تتفشى في جميع انحاء الدنيا ، وهدفها القضاء على السلام البشري . فاذا لم تصد هذه التيارات الخبيثة عاجلاً فان نتيجتها لا يمكن تصورها . فاذا اصبح مؤتمر رؤساء العالم الاسلامي نواة لتأسيس مركز دولي للعالم الاسلامي يدعو الى محاربة التيارات الهدامة فستكون نتيجته جني ثمار كثيرة بجهود قليلة.

« بناء على السببين المذكورين والآمال الكبار التي يعلقها المسلمون على عقد مؤتمر رؤساء العالم الاسلامي فان الجمعية الاسلامية الصينية نيابة عن جميع المسلمين في الصين تؤيد الى ابعد الحدود جهود صاحب الجلالة فيصل المعظم بعقد موتمر رؤساء العالم الاسلامي .

« وترجو من جميـع رؤساء الدول الاسلامية والزعماء المسلمين توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للاشتراك في هذا الموتمر المبارك لينشروا دين الله .

وقال تعالى في كتابه العزيز « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » ونسأل الله ان يحقق الآمال . »

رئيس الجمعية الاسلامية الصينية خالد شي زي جيو .
رئيس الشرف للجمعية الاسلامية الصينية عمر باي تشين شي .

الاعضاء المؤسسون للجمعية الاسلامية الصينية :

صالح صون شين وو ، وعبد الله هييو شياو ، ومحمد شي وان يان ، وأحمد سياى شون تاو ، وعائشة تون تاوييون ونور محمد ماجي يان ، واسماعيل جاو مين يان .

الأعضاء المراقبون لشؤون الجمعية :

عبد الرحمن تشان زي سون، ومحمد علي مين سيان فان.

( الحياة ٤/٨/١٩٦٦ )

ولا سبيل الى نقل كل ما كتبته الصحف المؤيدة للتقارب الاسلامي أو ما صدر عن زعماء المسلمين والمثقفين والكتاب ، فذلك شيء طويل .

* * *

لقد تعمدنا سرد جميع هذه البيانات والخطب والتصريحات الرسمية الصادرة عن الملوك والرؤساء والزعماء الداعين للتضامن الاسلامي ، لتكون آراؤهم واضحة ظاهرة ، كما سردنا ايضاً جميع أقوال الماركسيين الثوريين من قبل . والآن ماذا نجد في أقوال دعاة التضامن ؟

نجد اموراً تختلف اختلافاً واضحاً عما قاله الاشتراكيون الثوريون ، ولا نجد فيها التهويش والتطبيل وقلب الحقائق .

اً – فلم يصرّح أحد من الملوك والرؤساء والدُعاة الى التقارب الاسلامي أن هناك « حلفاً » . فهذا الاسم مختلق منسوب اليهم . وهم لم يقولوا به ، وقد رأينا أن الملك فيصل والملك الحسين والرئيس الأزهري والرئيس ايوب خان والرئيس بورقيبة وشاه ايران ورئيس الصومال صرّحوا أنهم لا يعرفون شيئاً اسمه « الحلف الاسلامي » . وقالوا انهم يستهدفون تمكين روابط الاخوة

الاسلامية ، ولا يهدفون الى تكتلات سياسية أو أحلاف دولية .

٢ً ـ وقالوا إن الشريعة الاسلامية هي نفسها التي تدفع الى تضامن المسلمين وتأمر به . فهو شيء من صلب الدين ، وليس مستورداً من الخارج كالعقائد الوافدة الاخرى . والشريعة الاسلامية هي فوق الأحلاف والتكتلات والعقائد المستوردة .

٣ً ـ وأجمع الملوك والرؤساء الداعون الى التضامن على أن دعوتهم في اساسها قد أيقظ فكرتها رئيس جمهورية الصومال ، ثم قرّرها وأيدها مؤتمر العالم الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي ، كما قرّرها ايضاً مؤتمر القمة العربي الثالث الذي كان الرئيس المصري حاضراً فيه .

٤ً – وأكدوا أن هناك حاجة ملحة الآن لهذه الدعوة التي ينبض بها قلب كل مسلم . بغية توحيد صفوف المسلمين ، وزيادة التقارب بينهم ، وايجاد

تضامن يجمعهم ، والعمل على حل مشكلاتهم ، ورفع مستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، وتهيئة اسباب التقدم الفردي والاجتماعي لهم .

٥ً ـ وأجمعوا انهم يحاربون المطامع الاستعمارية مهما كان لونها ، ويحاربون اسرائيل المعتديـــة ، ويحاربون التيارات المستوردة الهدامة ، من ثورية واشتراكية ماركسية وشيوعية لأنها تريد كلّـها الشر بالاسلام والمسلمين ، وتهدف جمعاء الى القضاء على الاسلام ، ولأنها ضد الدين الاسلامي ، وقد كان من جرّاء غزوهـــا بلاد العرب والمسلمين الخراب والدمار وانتشار الالحاد .

٦ً ـ وأجمعوا على أنه اذا كان يجب الاصلاح فالاصلاح يكون بالرجوع الى مباديء الاسلام التي تصلح لكل زمان ومكان ، حسب وجود المصلحة ووجود الاجتهاد . ولا يكون الاصلاح بالثورة ولا بالعقـــائد المستوردة من الغرب كالماركسية

والشيوعية . وقد جرّب العالم فيما مضى تطبيق المبادئ الاسلامية الصحيحة فسادوا الدنيا وابدعوا حضارة انسانية رائعة . وجرّب العرب اليـــوم تطبيق المبادىء المستوردة فذلّوا وافتقروا وضعفوا. فالاسلام هو دين العدالة الاجتماعيـــة ، والتعاليم الاسلامية كفيلة بحل جميع المشكلات .

٦ً ــ ورأوا أن الخطوة الاولى نحـو تحقيق التضامن هو الدعـوة الى « مؤتمر ذروة اسلامي » يقرّر الخطوط العريضة للتضامن ويحدد معنـــاه وأهدافه ، والسُبل الموصلة اليه .

٧ً ــ ويُلمح بعض الدُعاة الاسلاميين في تصريحاتهم الى أن الذين يُعارضون التضامن هم يعملون ضد مصالح المسلمين ، وضدالاسلام ، او يريدون الترؤس والسيطرة على كل شيء ، وأنهم من قبل هدموا التضامن العربي ايضاً .

٨ ـ وأجمعوا أخيراً على أن دعوتهم ليست موّجهـــة ضدّ أحد ، من الامم أو الدول أو الأديان .

# الفصل الخامس

# تفنيد مزاعم الإشتراكيين



# الفصل الخامس

## اقوالهم في الميزان ...

الآن وقد استعرضنا القصّة كاملة، من أولها، منذ انطلقت اشارة موسكو بالتلاقي الثوري والهجوم على التضامن الاسلامي ، حتى آخر تصريح ادلى به الرئيس المصري ، وبعد أن رأينا كلّ ما قاله الدعاة الى التضامن الاسلامي ، منذ انطلقت الفكرة من مقديشو الى آخر تصريح ادلى به الملك فيصل، والملك حسين.

بعد هذا وذاك نستطيع أن نعارض الأقوال بعضها ببعض ونمحّصها ، ونرى بعض الحقيقة ان لم تكن الحقيقة كلها .

١ً ـ من حيث الاساس لا شك أن الدافع الاول لمهاجمة التضامن الاسلامى هي توجيهات موسكو . فالدلائل والقرائن تثبت ذلك . فمحاربة الدين أصل من أُصول الماركسية ، ثم ما ظهر من مقالات وتصريحات سوفياتية في ذلك واضح لا يقبل الجدل . ولما كانت القاهرة قد اتخذت الاشتراكية العلمية طريقاً لها ، فكان لا بدّ أن تطبق توجيهات موسكو في ذلك .

٢ً ـ أما ما يقوله الاشتراكيون الثوريون عن صلة التضامن الاسلامي بالاستعمار . فلا يوجد ما يثبته للأسباب التالية :

آ ـ إن من عادة الماركسيين والثوريين أن ينسبوا كل شيء لا يوافق هواهم ، ولا يساير خططهم الى الاستعمار والامبريالية . فهذا احدى الدعائم التي تقوم عليها دعايتهم . فمن الطبيعي اذن أن يزعموا ان الاستعمار هو الذي صنع أو أوحى أو خطّط للتضامن الاسلامي ، وذلك

ليثيروا الجماهير الاشتراكية الثورية ضده ، لأنه يهدّد الشيوعية والاشتراكيات الثورية ، إذا تمّ ، أعظم تهديد .

ب ـ وقد أشار الرئيس عبد الناصر الى أن ايزنهاور كان يفكر في حلف اسلامي ، وأنـه كلم الملك سعود بذلك واستنتج ان هذا يكفي للدلالة على ان اقتراح التضامن الاسلامي اليوم موحى به من الاستعمار .

وهنا يجب التساؤل :

آ ـ لو افترضنا ان سعود اراد تنفيذ مـــا اقترحه ايزنهاور ، فلماذا وافق الرئيس عبد الناصر على فكرة عقد المؤتمر الاسلامي ، هو في مكة عام ١٩٥٤ ؟ ولماذا أُنشىء المؤتمر الأسلامي في القاهرة وعُيّن لأمانة سرّه انور السادات ، رئيس مجلس الأُمة المصري اليوم ؟ ولماذا ظلّت القاهرة تأخذ الاعانات للمؤتمر من السعودية حتى آخر حكم

الملك سعود ؟ وحتى بعد زوال ايزنهاور ؟ ولماذا سكتت القاهرة طوال هذه المدة قبل ان تصدر توجيهات موسكو ؟

ب – إن ايزنهاور كان يريد اقامـــة حلف عسكري ، وفكرة التضامن الاسلامي اليوم ليس لها صبغة « الحلف العسكرية » . فكلمة « الحلف » من اختراعات الماركسيين في موسكو والاشتراكيين الثوريين في البلاد العربية . وهي لا توافق الواقع . وقد صرّح جميع الدعاة ، كما مرّ ، بأنه ليس هناك « حلف » ، ولم يسمعوا به ، ولم يحدثهم احد عنه والتضامن ما زال فكرة يُدعى اليها ، يأمر بها الدين نفسه . ولا حاجة لايزنهاور ولا الى غيره لكي يأمر بها .

وينتج عن هذا إن الحاق الاشتراكيين الماركسيين فكرة التضامن بحلف بغداد هو أيضـــاً من باب التهويش . فحلف بغداد حلف عسكري اقيم على معاهدة دولية . والتضامن لم يوجد بعد .

جـ ـ يُضاف الى ذلك انه لم يكن من تقاليد الغرب جمع شمل المسلمين ودفعهم الى التضامن على اساس ديني منذ ان بدأت الحروب الصليبية حتى الحرب العالمية الاولى . وانما كان من تقاليده دائماً تفريقهم وتجزأة بلادهم . والغرب هو الذي قضى على الخلافة العثمانية التي كانت تجمع المسلمين . وتوحدهم ببثه فكرة القوميات . واذا كان المسلمون يحاربون الشيوعية والماركسية والالحاد ، فإنهم لا يستطيعون أن ينسوا ، ان نسوْا كل شيء ، أن الغرب مزّقهم ، وأنه هو والاتحاد السوفياتي معاً عملا على ايجاد اسرائيل في قلب بلادهم .

فهذا كله يدل على ان أقوالهم هذه هي من باب الاثارة والتهويش .

٣ً ـ أما زعمهم ان التضامن الاسلامي هو من صنع اسرائيل ، أو أنه أوجد لحماية اسرائيل ، أو ان اسرائيل طرف فيه ، فواضح انه تهويش أيضاً

أ ـ فقد صرح ، من ناحية ، جميعُ دعاة التضامن

بخطر اسرائيل وضرورة نصرة فلسطين «اسلامياً» فلا حاجة لتكرار ذلك .

ب ـ ومن ناحية ثانيـــة اعترفت الصحف الاسرائيلية بخطر التضامن الاسلامي عليها . فبعد أن قضي على فكرة القومية العربية ، لم يبق حافز يدفع الى استرداد فلسطين الا الحافز الديني . وقد رأينا أن السفير السوفياتي في اسرائيل ( ص٢٥ ) يهاجم التضامن الاسلامي ، ويعترف انـــه ضد اسرائيل ، وضد الاشتراكيات التي تحضنها موسكو . وقد أصبح ثابتاً أن حماية اسرائيل تكون في انتشار الاشتراكيات الماركسية وذوبان القوميـة والدين . لتتلاقى الاشتراكيات العربية بالاشتراكية الاسرائيلية وتنتهي قضية اسرائيل .

ويأخذ انصار التضامن الاسلامي على الاشتراكية المصرية أنهـــا هي التي فتحت لاسرائيل خليج العقبة ، ووضعت قوات الطوارىء الدولية فاصلاً بينها وبين اسرائيل . ويستدلّون بتصريح أدلى به

الرئيس المصري ، في مقابلة اذاعية مع كبير مراسلي هيئة الاذاعة في كولومبيا ، قال فيه : « إن مصر كانت تريد السلام مع اسرائيل ، ولذلك سحبت جميع قواتها من الجهة الشرقية ، ومن قطاع غزة ، شعوراً منها بالأمن والطمأنينة ، وتدليلاً على حسن نيتها » . ( انظر : جريدة الندوة ١ / ٢ / ١٩٦٧ ) . وقـــد اذيع هذا التسجيل في الولايات المتحدة . وأعادت اذاعته بصوت الرئيس عبد الناصر بالانكليزية اذاعة عمّان ، في اواخر يناير ١٩٦٧ . ثم كذبته صحف القاهرة بعد ان اثيرت ضجة حوله . فمثل هذا القول لم يصدر عن اي احد من الرؤساء الذين تسميهم الاشتراكيات « بالرجعيين » . ولا عن دعاة التضامن الاسلامي .

٤ً ــ أما قول الرئيس المصري أن فيصل يريد إنهاء قضية فلسطين ، فأمر يصعب تصديقه ، لأن قرائن الاحوال ، وما سبق من حوادث التاريخ العربي المعاصر لا تدل عليه ، من قريب ولا من

بعيد . فتصريحات فيصل بضرورة تحرير فلسطين وبقاء عروبتها كثيرة معروفة . والمساعدات المالية الضخمة التي قدمتها السعودية الى مؤسسات فلسطين واضحة ، ودفاعها عن فلسطين في الامم المتحدة – وكان مندوبها فيها الشقيري – معروفة أيضاً ، وفيصل هو الذي يقول : « لو أجمع العرب جميعاً على أن يتفاضوا أو يتصالحوا مع اسرائيل لخرجنا عن هذا الإجماع ».

وبالمقابل ترى بعض الدول العربية ان القاهرة هي التي تريد إنهاء قضية فلسطين ، بتعميم الأشتراكية اولاً لتلتقي مع الاشتراكية الاسرائيلية ، وبإبعاد قواتها الضخمة عن حدود اسرائيل وارسالها الى اليمن ، ووضع قوات دولية في غزة ، وفتح خليج العقبة امام سفن اسرائيل . وكانت عمان طلبت من القاهرة سحب القوات الدولية ، واغلاق خليج العقبة ، فصمتت القاهرة وما أجابت .

٥ً – وقال الرئيس المصري إن دعاة التضامن

الاسلامي يريدون تسليم البلاد العربيـة للانكليز واميركا .

وهذا الكلام هو للاستهلاك المحلي ، على حدّ قول المعلقين السياسيين . فالنفـــوذ الانكليزي والاميركي آخذ في الانحسار من البلاد العربية ، في حين أننا نلاحظ بالعكس ان الاشتراكيـــات الثورية تعمـــل على تسليم البلاد العربية للاتحاد السوفياتي . فاتخاذ هذه الاشتراكيات « الاشتراكية العلمية » دستوراً لها في مصر ، وسورية خاصة ، والتزامهما بالسياسة السوفياتية ، وارتباطهما بهـــا اقتصادياً وسياسياً وعقائدياً وثقافياً يدل على ذلك . فالاشتراكيات الثورية تهاجم الغرب ـ من انكليز واميركان ـ وتسهل للاستعمار السوفياتي الدخول الى البلاد العربية . إنهـا تهاجم الغرب لأن الاتحاد السوفياتي يهاجمه ، ويرى فيـه عدوه الرأسمالي ، ولأنه يهدّد مصالحه وأطماعه وتوسعه . أما الاتحاد السوفياتي فالاشتراكيات الثورية ترحب بـــه ،

وترضع من لبانه ، وتبشر بمبادئه .

ومن التناقض ان تهاجم القاهرة اميركا ، وهي التي دعمت النظام الثوري فيهـــا ، وخاصة أيام كندي ، وهي التي أمدتها بالقمح والمعونات الكثيرة وهي التي أغمضت عينيها عمـا يجري في اليمن ، وهي ايضاً التي ساعدت الاشتراكيات الثوريـــة - وخاصة ايام كندي - على القيام والانتشار في البلاد العربية وسكتت عنها ، حتى آل الأمر الى أن لقيت امريكا من مصر جزاء سنمّـار .

٦ً - أما تأكيدهم ان « الاشتراكية العلمية » هي الطريق الوحيد للتقدم كما قال الميثاق المصرى ، او زعمهم ان شريعة الله هي العدل ، والعدل هو الاشتراكية ، فشريعة الله اذن هي الاشتراكية ، كما قـال الرئيس المصري ، فهذه اقوال ماركسية بحتة . فالقول الأول هو توضيح للعقيدة الشيوعية ، والقول الثاني هو من باب بلشفة الاسلام . فالمسلمون قد رأوا فعلاً ان الاشتراكية العلمية هي الطريق

الوحيد للتأخر ، فحيثما طبّقت في البلاد العربية كان الخراب والفقر والطغيان وفقدان الحرية . فكيف يكون هذا تقدماً ؟ والمسلمون يعتقدون أن العدل هو في الشريعة الاسلامية التي تصلح بإنسانيتها لكل زمان ومكان ، وليس في الاشتراكية الماركسية التي ما نجحت في أي ارض ، ولا طبقت عدلاً ، ولا جلبت رخاء ، ولا ضمنت حرية ، حتى الآن . يُضاف الى ذلك ان هناك تناقضاً شديداً بين الاشتراكية الماركسية التي لا تؤمن بالله ، وبين الدين الاسلامي الذي يدعو الى الله . فكيف يمكن للمسلمين أن يطمئنوا لهذه الاشتراكية وهي التي تقضي على الدين في مراحل ، تبدأ بالتعايش السلمي معه ، ثم باسباغ صفات الماركسية عليه ، — اي بلشفته — ، ثم تنتهي بإلغائه .

٧ً ـ أمّا هزؤهم بالقرآن يُتخذ دستوراً في المملكة العربية السعودية ، فهذا دليل على أنهم ماركسيون حقاً . لا يؤمنون بالاسلام ولا بالقرآن . وأن ما

يدّعونه من حماية الاسلام ليس بصحيح ، وأنه خداع . وقد صرّح فيصل مرات أن دستورهم هو القرآن والسنة وما أجمع عليه الفقهاء . وهذا اعتقاد المسلمين أجمعين . ولقد كان الفقه الاسلامي من مصادر التشريع في اوروبة نفسها ، واستمدت الدساتير الحديثة في الدول العربية الكثير من الفقه الاسلامي . وأجمع الحقوقيون الاوربيون على صلاح مبادىء الشريعة الاسلامية العامة للحكم . فلا مجال اذن للهزء والسخرية .

والذين يهاجمون الشريعة الاسلامية واتخاذها دستوراً للحكم هم إما من الذين يهاجمونها اخلاصاً لعقيدتهم الماركسية التي لا تؤمن بالدين ، وإما من الذين لم يعرفوا هذه الشريعة ولا درسوها ، ولا عرفوا المزايا التي فيها .

٨ً ـ أما قولهم : اذا كانت الدعوة الى التضامن تتعلق بأمور الدين فالذي يجب ان يقوم بها رجال الدين ، واذا كان الامر سياسياً فلا بد ان يكون

وراءه الغرب والاستعمار ، فهذا ايضاً من المغالطات . فالاسلام نظامُ دينٍ ودنيا وسياسة . ولا يمكن فصل الدين فيه عن السياسة . وقد أبان الملك فيصل وغيره ان الهدف من التضامن الاصلاح ورفع مستوى المسلمين ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً . ولا يمكن ان يتم ذلك الا اذا تضافرت جهود الدول الاسلامية معاً . وساعدهم في ذلك المسلمون جميعاً على اختلاف طبقاتهم ، لا رجال الدين وحدهم .

ولو وافقنا على قول القاهرة هذا ، جدلاً ، فلنا أن نسأل القاهرة لماذا حاربت مؤتمر العالم الاسلامي الذي انعقد في مقديشو عام ١٩٦٤ ، وضم كبار علماء المسلمين من جميع الأقطار . ولماذا منعت رجال الدين المصريين من المشاركة فيه ؟ ولماذا اوعزت الى بعثتها الأزهرية في عاصمة الصومال بمهاجمة المؤتمر في الجوامع والمدارس ، واتهمته بأنه عُقد بأموال صهيونية ! وقد كان هؤلاء العلماء الذين اجتمعوا يريدون البحث في

مشكلات المسلمين ، لا مشكلات السياسة ، وكانت قراراتهم واضحة تهدف الى معالجة امور الاسلام وحدها .

ومن هنا نرى التناقض الكبير في اقوال القاهرة .

٩ً ــ اما زعمهم أن الاسلام لا حاجة له بالتضامن لأن الجمهورية العربية المتحـــدة ترعى الاسلام بالأزهر ، فهذه حجة سخيفة . فالدعوة الى الاسلام واجب على كل مسلم ، وعلى كل دولة اسلامية . ولم يجز الاسلامُ الاحتـكار ، فلماذا تريد مصر أن تحتكر وحدها الاسلام والدعوة اليه ، واستغلاله ؟

ولقد طلب الملك فيصل من الرئيس المصري مرات أن ينضم الى الدعوة الاسلاميـــة ليرى بنفسه اذا كانت هذه الدعوة ذات صلة بالاستعمار كما قال ، لكن الرئيس المصري تجاهل هذه الدعوة وما أجاب .

يُضاف الى هذا ان العالم الاسلامي بدأ يفقـد ثقته بالأزهر ورجاله ، بعد أن رآهم يُجارون

حكّام القاهرة فيما يريدون . فكيف يؤتمنون على الدين بعد أن رأينا انموذجات مما كتبوه ؟

١٠ ـ وردّدت القاهرة مرات أن فيصل لم يؤيده في دعوته الى التضامن الاسلامي الا الرئيس التونسي وشاه ايران . والصحيح أن الذي أيدّه من الرؤساء أكثر . والبيانات الرسمية التي صدرت في باكستان والمغرب والسودان وغينيا والصومال وتركيا ، ومالي ، والكويت ، وغيرها كلّها تؤيد الدعوة الى التضامن الاسلامي أو بعث الاسلام أو التنويه بالقيم الروحية . وهذه البيانات ، والخطب المتبادلة بين فيصل والرؤساء او الملوك الذين زارهم أو زاروه تدل على أن فكرة التضامن الاسلامي لقيت استجابة في كل مكان .

فتركيا رغم أن دستورها ينصّ على العلمانية اكدّت ضرورة خدمة « التمسّك بتعاليم الاسلام لدعم العلاقات الاخوية بين البلدان الاسلامية . » ولعلّ هذا اول بيان في هذا المعنى تصدره تركيا

منذ جاء اتاتورك وقضى على الخلافة الاسلامية وجعل الدولة علمانية . وهذا دليل على أن فيصل استطاع اقناع المسئولين في تركيا بالتحوّل نحو الدول الاسلامية والتعاون معها ، على الأقل . ذلك لأن هذه الدول الاسلامية هي وحدها التي ساعدت تركيا ، معنوياً او مادياً ، في قضية مسلمي قبرص ، على حين دفعت القاهرة بكل جهدها لمساعدة مكاريوس بالمال والأسلحة ، والتوسط لدى الكتلة الشرقية لامداده بالعتاد الحربي ، لتقتيل المسلمين الأتراك وإفنائهم . فهذا نصر واضح لدعوة فيصل.

والرئيس سيكوتوري من المغازلين للاشتراكيات الثورية ، وقد انطلق مع المعسكر الاشتراكي لتطبيق الاشتراكية وترديد شعاراتها الثورية . حتى إنه أثناء زيارة الملك فيصل ردّد في خطبه أن « الاسلام ثورة » ، وهو تعبير ماركسي معروف . ومع ذلك فاستقباله للملك فيصل واعترافه في خطبه بأثر الدين الاسلامي في تقوية الروابط

بين الشعوب الاسلامية ، وبأن وحدة الشعوب الاسلامية تشكل قوة في وجه الاستعمار ، كل ذلك تأييد لفيصل وترديد لأقواله .

وقد انطلقت مالي ايضاً في طريق الاشتراكية وذاقت آلام التجربة وهي ما تزال في بدء عهدها . ومع ذلك فقد استقبل فيصل اروع استقبال . وأكد الرئيس المالي مع فيصل في البيان المشترك تمسكها العميق بالشريعة الاسلامية ، وبتضامن الشعوب الاسلامية . فهذا ايضاً تأييد لفيصل ودعوته.

أما المغرب وتونس فإن استجابتهما للدعوة الاسلامية ليست بغريبة . وقد اندفع الرئيس بورقيبه في ذلك أجمل اندفاع . وكان صريحاً جريئاً في أقواله . وأوضح في خطابه بالقيروان اسرار الخلاف بين تونس والقاهرة ، بشكل لم يجرؤ أحد من رؤساء العرب أن يقوله .

وقد ايدّت الدعوة الى التضامن ايران وباكستان والكويت ، وحتى اندونيسيا ، رغم وجود

« الماركسي المسلم ! » سوكارنو الذي هوى نجمه.

وهناك دول عربية ومسلمة تؤيد دعوة فيصل باطناً وتعمل لها بالخفاء ، أو بطرق غير مباشرة .

ثم لا بد لنا أن نذكر أن فكرة التضامن لقيت قبولاً عاماً عند الشعوب الاسلامية والعربية . ما عدا الاشتراكيين الثوريين فيهم وهم قلّة . فقد وجدوا فيها منفذاً لهم من الفوضى والخراب والتسلّط من الفئات الباغية عليهم . ووجدوا فيها ملجأً يعصمهم من الالحاد الماركسي الذي تبشر به الاشتراكيات . حتى ان فريقاً من الناس أيدّوا فكرة التضامن ، لا حباً بالاسلام أحياناً ، ولكن كرهاً بالاشتراكيين الثوريين وأعمالهم .

١١ ـ وأنكر هؤلاء الاشتراكيون الثوريّون أن يتزاور ملوك المسلمين ورؤساؤهم . وشنّوا حملات واسعة على زيارات فيصل والحسين وشاه ايران وأمراء الكويت بعضهم لبعض .

ولقد رأينا ان هؤلاء الاشتراكيين سمحوا

لأنفسهم بالاجتماع والتزوار . بل زاروا رجال
الاستعمار الماركسي السوفياتي وزارهم هؤلاء علناً.
فلماذا يحلّ تلاقيهم وحدهم ويحرم تلاقي سواهم؟
ومن الذي جعل تلاقي الثورات المادية جائزاً
واجتماع الذين يدعون الى الحفاظ على القيم الروحية
غير جائز؟ لماذا لا ننكر أن يجتمع تيتو وبنت
نهرو وكوسيغين وناصر ، وأن يجتمع ناصر
وبومدين وماخوس ، ثم ينكرون هم اذا اجتمع
رؤساء المسلمين وملوكهم بعضهم ببعض؟

ولماذا يريدون أن يجتمع الذين تجمعهم المباديء
والمثل العليا المستوحاة من ماركس فقط ، ولا
يريدون أن يجتمع الذين يجمعهم الايمان بالله ،
والتاريخ الاسلاميّ المشرِّف ، والمبادىء الاسلامية
التي جعلت العرب سادة الدنيا؟

اذن فالمسألة هي محاولة القضاء على كل دعوة
لا تؤيد الشيوعية أو لا تستمد الوحي منها . وكل
ما قيل في الهجوم على لقاءآت ملوك المسلمين كلام

اطلق للتهويش والتطبيل .

١٢ً ـ وكال الاشتراكيون الثوريـون السباب والشتائم للملوك العرب والمسلمين غير معتبرين ما يجمعهم بهم من دين او قومية او جوار ، وأخذوا يمجّدون ويعظّمون زعماء الاشتراكيـة الشيوعيين من كوسيغين الى تيتو الى أتباعهم . ويُفاخرون بصداقتهم . وفي الحين الذي كان الاشتراكيـــون يُهاجمون فيه النُظم الاسلامية والعربية ، بل يهزأون من القرآن ، كانوا يفخرون بالمثـــل الاعلى الذي يجمعهم بالماركسيين ، وكانوا يُدافعون عن النُظم الماركسية ، رغم فشلهـــا في كل مكان ، ورغم الأزمات المعقدة التي تعانيها .

١٣ً ـ وقد ظهر أثناء هذا الصراع التضاد في السلوك الأخلاقي بين الاشتراكيين الثوريين والدعاة الى التضامن الاسلامي . فانطلق الاشتراكيون يوجهون السباب والشتائم والهزء والافتراء وأحياناً الكذب ، ضد الدعـــاة الى التضامن الاسلامي .

واذاعـــات صوت العرب ، وصفحات الجمهورية والأهرام دليل على ذلـك . ومن المفيد أن نذكر أن هذا الأَسلوب في الهجوم هو من مبادىء لينين الذي أوصى باختلاق الأكاذيب ضد الخصوم ونشر الفضائح المختلفة ، وتشويه الحقائق . لأن الماركسيين لا يؤمنون بالاخلاق . في حين نرى الدعـاة الى التضامن يعفّون ، ولا يشتمون ، ويحاولون توضيح أغراضهم وأهداف دعوتهم بهدوء وأخلاص .

وبينما كان الرئيس المصري يشتم دائماً الملك فيصل في خطبه مباشرة ، ويهزأ من أصحاب الذقون ، ومن الملوك الذين يسفّون الأموال كان فيصل يدعو أن يهدي الله الضالين والمعارضين ، وكان يرسـل الى الرئيس المصري كلما مرَّ فوق الديار المصرية تحية ودٍّ وسلام . فالكلمة « الطيبة » هي شعار الاسلام ، ومنها ياتي السلام .

١٤ً ــ على ان هناك امراً واحداً اتفق عليه الطرفان نذكره اتماماً للبحث . هو أن الغاية من

الدعوة الى التضامن ، أو إحدى الغـــايات على الأقل ، هو محاربة المباديء المستوردة من شيوعية وماركسية التي تبنتها الاشتراكيات الثورية . هذه المبادىء التي سمتها الاشتراكيات تقدماً وتحرّراً وثورة ، ونضالا ... والتي سماها دعـاة التضامن شيوعية والحـاداً وخرابـــاً وفوضى وتسلّطاً وطغياناً .

# الخاتمة
# من الذي سينتصر

ونتساءل الآن : من هو الذي سينتصر في هذا الصراع ؟

لا شك أن الصراع سيكون ضارياً عنيفاً ، وقد يمتد طويلاً ، وقد يقضى عليه بسرعة . لكنّ الوقت ، في رأينا ، يخدم الدعاة الى التضامن، كما تزداد فكرة التضامن انتشاراً . لأن النكبات التي تنزل بالبلدان الاشتراكية الثورية ، في الشرق العربي ، تزداد يوماً بعد يوم ؛ فيزداد الكره والمقت للاشتراكيات التي فشلت فشلاً واضحاً . فأزمات

اقتصادية حادة ، وفقدان للحريات ، وظلم وطغيان ، وفقر وجوع ، مع طنطنة كاذبة بالتقدم والرخاء.

كل هذا أصبح واضحاً للناس جميعاً لا يحتاج الى دليل . ولا أدلّ على ذلك من أن الرئيس المصري نادى في خطابه يوم ٢٢ فبراير «نحن تعبانين اقتصادياً ..». وهذا بعد خمسة عشر عاماً من قيام الثورة . ولا يمدح هذه الاشتراكيات الثورية الآن إلا من كان عنده عقد نفسيّة أورثته الحقد على الناس والمجتمع ، أو مَنْ كان من المنتفعين منها ، فصار من « الطبقة الجديدة » التي غنيت بإفقار الآخرين .

فأمام هذا يزداد الوعي الاسلامي قوة ويقظة. وتزدادالرغبة في اللجوء الى الاسلام،لأنه الحلّ الوحيد الذي ينقذ الناس من البلاء الأكبر الذي أصيبوا به .

والعامل الثاني الذي يخدم دُعاة التضامن هو ان الإشتراكيات الثورية العربية ما تزال تتصارع فيما بينها كل يوم في الخفاء ، ولا عبرة لدعوة تلاقي الثورات . فهي ظاهريّة وغير مخلصة .

والخلافات بين القاهرة ودمشق وبغداد والجزائر وحتى صنعاء ظاهرة للمراقبين السياسيين، وللعامّة.

ويزيد في هذه الخلافات أن دمشق وبغداد والجزائر تشعر أن القاهرة تُريد الهيمنة عليها كلها ، وأنها تريد أن تكون مركز توجيهها . لذلك فهي تفضّل اللجوء الى موسكو بدلاً من الوقوع تحت سيطرة القاهرة. أو انها تُسايرها الى حدٍ ما في الظاهر ، وفي البيانات والخطب ، وتعاكسها في الباطن . ان الثورات الاشتراكية في أزمة عميقة معقدة مختلفة الاسباب والاشكال . ومثل هذه الأزمة لا توجد بين الدول الاسلامية .

والعامل الثالث الذي يساعد فكرة التضامن هو أن الاشتراكيات الثورية تبشّر بمباديء تريد إجبار الناس على اعتناقها ، أو اقناعهم بصلاحها، لكن هذه المباديء لم تُعطِ ثماراً تبشّر بالخير لا في البلاد العربية ، ولا في موطنها الأول روسيا ، رغم مضيّ نصف قرن على تطبيقها . في حين أن

الإسلام موجود في قلب كل عربي ومسلم ، يتوارثه عن آبائه ويجري في دمائه . ويكفي ايقاظ هذا الشعور الديني أو توضيحه عند الذين لم تتح لهم ثقافة اسلامية واسعة ، حتى يندفعوا وراء الدعوة الى تقارب المسلمين واتحادهم .

والعامل الرابع الذي يؤيد فكرة التضامن ان مبادىء الاشتراكيات الثورية تقوم على «الشر» وإن كانت تَعِدُ الناس بالرفاهية . فمن مبادئها التأميم والمصادرة ، وتقييد الحريات ، والطغيان وغير ذلك . وليس « للانسان » قيمة في هذه الأنظمة . فهو آلة تنفذ وتطيع . وكل هذه عناصر سلبية بالنسبة للانسان . في حين أن مبادىء الاسلام تقوم على « الخير » ، وعلى « الحب » وعلى « التعاون » . وهي لا تهمل الفرد وتضمن في الوقت نفسه حقوق الجماعة . فهذه عناصر ايجابية بالنسبة للانسان والانسانية كلها .

والعامل الخامس هو أن الاشتراكيين الثوريين

لهم « ايديولوجية » معروفة ، لكنها سلبية ومعقّدة ليس من السهل فهمها على حقيقتها . والمسلمون لهم عقيدة أيضاً ، لكنها أبسط تركيباً ، وأقل تعقيداً ، وأوسع شمولا ، وأشد يُسراً ، وأكثر قابلية للتطور ، بواسطة الاجتهاد ، وحسب وجود المصلحة . عدا أنها – كما ذكرنا – عقيدة وسط تهتم بالفرد وتهتم بالجماعة . فلكل منهما تجاه الآخر حقوق وواجبات ، تمنع طغيان احدهما على الآخر . فهي بذلك أقرب الى الانتشار . وما يزال الاسلام ينتشر بسرعة في افريقيا والبلاد الأُخرى لبساطته وعدالته وصدق مبادئه .

صحيح أن غالبية المسلمين وخاصة الشبّان الجدد ، لا يعرفون عن الإسلام شيئاً ، في عقيدته وروحه وجوهره . ويظنون أنه صلاة وصيام فقط . لكن لو ظهرت العقيدة الاسلامية نقية صافية ، وأوضح ما تهدف اليه من حق وعدل وخير ونبل وتكريم للانسان ، وما ترتكز عليه

في أحكامها من العقل والحرية والعلم، لما تركت للمذاهب الاخرى أيّ مكان .

والعامل السادس هو أن الماركسية تحارب القيم الروحية كلها سواء كانت اسلامية أو نصرانية . فمن هنا كان الخطر المحدق بالنصرانية كالخطر المحدق بالاسلام . واذن فالتوجيه المسيحي لمحاربة الشيوعية والمبـــادىء الهدامة يلتقي في طريق واحدة مع التضامن الاسلامي الهادف لمحاربة الإلحاد والمباديء الهدّامة . فلا بد اذن من التضامن المسيحي الاسلامي في هـــذه الناحية ، بغية المحافظة على القيم الروحية من خطر المبـــاديء الهدّامة ، وستناصر المسيحية الاسلام في هذا الصراع .

ويجب ان نذكر دائماً ان لينين كان يقول : « إني أبغض الله كالد أعدائي » . وأن لوتشرسكي كان يقول : « إننا نبغض المسيحية والمسيحيين لانهم يعظون ويُنادون بوجوب محبة القريب

والرحمة ، وهذا مناف لمبادئنا » . أما كرههم للاسلام فهو معروف . الماركسية تؤمن بالمادة وحدها ، وتحارب كل دين . ولا بد للانسان من الدين .

والعامل السابع أن في الاسلام أمرين هامين هما خلاصة ما تدعو اليه الهيئات الانسانية والمنظمات الدولية في هذا القرن ، هما كرامة الانسان وحرية الانسان . وقد ضمن الاسلام للفرد حريته وكرامته. ولم يكرهه على أي شيء ، فما دام يعرف واجباته نحو المجتمع الذي يعيش فيه ، فالمجتمع يوفر له حقوقاً معروفة . وقد كرّم الله الانسان في القرآن نفسه .[1] في حين أن النظام الماركسي لا يضمن للفرد حريته الشخصية . فالفرد آلة تسيّر وعليها

---

(١) للتوسع في حرية الانسان وكرامته في الاسلام ارجع الى رسالة « كرامة الفرد في الاسلام » للشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف السعودي ، فهي جامعة وشاملة ،

أن تخضع وتنفّذ . فلا حرية في العمل ، ولا حرية في التملك ، ولا حرية في الرأي ، ولا حرية في السياسة ، ولا حرية في الدين . ثم لا كرامة للانسان ، كإنسان ، لأنه خادم للدولة ، وللمجتمع فقط . وليس في المجتمع الماركسي حب ولا إخاء ، لأن دكتاتورية البروليتاريا كما يقول لينين هي نضال شديد دموي ، ولأن الماركسية تنادي بالبغض ، يقول لوناتشرسكي : « يجب علينا أن نتعلم البغض ، وحينئذٍ نستولي على العالم » . فأين نظام الاسلام من هذا النظام الماركسي القائم على القهر والاستعباد ، وسحق الانسان ، وعلى الحقد والكراهية والبغض ؟ فمفاهيم الحرية والكرامة الموجودة في الاسلام أكبر دعاية للاسلام وللتضامن الاسلامي ، اذا عرفها الناس ، ولا سيما الشبان المخدوعون المضللون .

والعامل الثامن من عوامل احتمال نجاح التضامن الاسلامي أن بعض الدول الاسلامية أكثر قدرة

مالية من جميـع الاشتراكيات الثورية معاً . وأن هذه الدول ، لا تعاني بصورة عامة مـــا تعانيه البلدان الاشتراكية الثورية ، من أزمات اقتصادية وحادة .

والعامل التاسع أن بعض هذه الدول الاسلامية استطاعت تطبيق العدالة الاجتماعية ، متخذه الاسلام أساساً لها ، بشكل لم تصل الى تطبيقـــه الدول الثورية كلها . ففي السعودية مثلاً نجد التعليم بالمجان في جميع مراحله ، والطالب يتناول راتباً كل شهر ، ويقدّم له كسوة في الشتـاء والصيف ، وتقدّم له الكتب المدرسية . ونجد الطب مجانـــاً ، والعلاج مجاناً ، ونجد كذلك المعوزين والشيـوخ العاطلين تقدم لهم الحكومة رواتب تضمن عيشهم . ونجد الناس جميعـــاً يدفعون زكاة أموالهم عن طيب خاطر ، فلا تصادر الحكومة أموالهم ولا تؤممها. وبعض ما ذكرنا موجود ايضاً في دولة الكويت، وهي دولة اسلامية . فهذا كله يدل على أن الاسلام

اذا طبق على حقيقته ضمن العدالة الاجتماعية ، وأنه غير صحيح أن الاشتراكية الثورية هي وحدها التي تضمن العدالة والتقدّم ، في حين أننا لا نجد مثل هذا في مصر رائدة الاشتراكية الثورية .

يُضاف الى هذا أن هذه الدول الاسلامية قدّمت صورة واضحة صحيحة للديموقراطية ، لا نجدها في الاشتراكيات الثورية . فأيّ انسان يستطيع أن يدخل مثلاً الى مجلس فيصل ويكلمه ويحاوره ، بلا استئذان في اوقات معيّنة لذلك ، في حين ان ايّ انسان لا يستطيع ان يدخل الى مجالس الرؤساء الاشتراكيين بلا استئذان، ولا أن يكلّمهم أو يحاورهم او يناقشهم ، بل يتحرّج أحياناً من أن يمرّ أمام قصورهم أو دورهم لكثرة ما حولها وأمامها من حرس ومراقبة . فالحاكم في الاسلام خادم للشعب والرعية ، عَدَلَ فأمن ، وهو في النظم الاشتراكية الثورية سيّد عليها ، ظَلم فخاف . وقد تمتد سيادته فتكون تسلّطاً أو طغياناً.

والعامل العاشر أن الدعاة الى التضامن ظهروا أمام العالم الاسلامي والعالم العربي أكثر ضبطاً لأهوائهم ، وأشد ثقة بدعوتهم وايماناً بها من رجال الاشتراكيات الثورية . فدعوتهم واضحة،وخطواتهم متزنة ، وتصرفاتهم لا سبيل الى نقدها . اذا نُظر اليهـــا بالتجرد . في حين وُصفت تصرفات الاشتراكيات الثورية بالطيش والتهوّر والطفـولة أحياناً ، مما زاد في نفور الناس منها .

ويردّد المعلقون السياسيون مثالاً على ذلك ما حدث بعد سحب السعودية اذن السماح بالعمـل للبنوك المصرية فيها فبراير ١٩٦٧ ـ ، وهذا أمر من خصائص السعوية ومن حقها . فكان ردّ الفعل حجز جميـع المتلكات السعوديـة في مصر . مع أن السعودية لم تبد أيّ شيء عندما أُممت بنوك السعودية في مصر منذ سنين : وهاكذا حجزت أموال الرعايا السعوديين الذين لا علاقة لهم بالخلاف بين الرئيس المصري والعاهل السعودي . ومع ذلك

فقد تجاهل السعوديون الامر كأنه لم يكن .

* *

فهذه كلّها عوامل ايجابية تضمن للدعوة الى التضامن النصر مهما طال الطريق . ولا يعوز الدعوة الى التضامن الآن الا التخطيط الصحيح، والتكتيك الدقيق للتنفيذ . وهما اللذان سيوضحان « الطريق الى التضامن » . لقد انتهت مرحلة « الدعوة الى الفكرة » ، بنجاح ، وستبدأ مرحلة « تنفيذ الفكرة » . فكيف يكون التنفيذ ، وكيف تكون معالم الطريق ؟

هذا ما يجب أن يهتم به رجال الفكر والمثقفون والدعاة الى بعث الأسلام .

# الفهرست المفصّل

صفحة

## الفصل الثاني

الفصل الثالث

## الفصل الرابع

### حقيقة التضامن الاسلامي